دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيانا بإرشاده وسداد رأيه ٥

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

امثـــلة

من كلماتٍ محـرّفة

صحيفة	سطر		البيت
		الأصل :	أمنتك يا "قران" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـذارُ
٦	١٠	صوابه :	أمنتك يا "فراق" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـذارُ
		الأصل :	ترى "الـووق" الزاكيا ت من شـفافات الثمرْ
١٤	٨	صوابه :	ترى "العـروق" الزاكيا ت من شـفافات الثمرْ
		الأصل :	يأوى الى "بديعـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا
٢٧	١٤	صوابه :	يأوى الى "بديهـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا
		الأصل :	والأمر فيكم، لا يطاع "لفى" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـتَرَى
٣٢	٢	صوابه :	والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـتَرَى
		الأصل :	ولكن تطالَلْ بعين النصيح لعـلّك "مشـتفر" تنظـرُ
٣٣	١١	صوابه :	ولكن تطالَلْ بعين النصيح لعـلّك "مستشرفا" تنظـرُ
		الأصل :	"فتحلِم" فى ربوعك أو تسدًى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٣٥٦	٩	صوابه :	"فتُلحِم" فى ربوعك أو تسدًى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر			
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ..... لكم	حصونا على الأحساب من أنفس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفس الذخرِ
		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها
		الأصل :	وَحفٌّ اذا ماغربت ..... يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُطْ
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُطْ
		الأصل :	والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]
		الأصل :	ورَى أكبادَها بالقاع	جــوائمُ ما آستتمّ لهن خَلقُ
٣٥٧	١٣	صوابه :	ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جــوائمُ ما آستتمّ لهن خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأول : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها ".

أمثلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة	سطر			
		الأصل :	رِباطا لشملهمُ أن "يشدَّ"	ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا
٤	١٥	صوابه :	رِباطا لشملهمُ أن "يشِذَّ"	ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

\+ + +

		الأصل :	"وإنما" علاقة	بين الغرام والعُمُرْ
١٢	٥	صوابه :	"وأيّما" علاقة	بين الغرام والعُمُرْ

\+ + +

		الأصل :	وإما أن "تجيبَ" فلست فيها	بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا
٣٥٤	٦	صوابه :	وإما أن "تخيبَ" فلست فيها	بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

\+ + +

		الأصل :	وجادك كسب جودك من "ثيابى"	مواقرَ ترجع الذاوى وريقا
٣٥٦	٧	صوابه :	وجادك كسب جودك من "ثنائى"	مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

\+ + +

		الأصل :	و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ
٣٥٩	١١	صوابه :	و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

\+ + +

		الأصل :	تخال صبغ "النَّفس" فى	سنانه صبغَ العَلَقْ
٣٦٤	٧	صوابه :	تخال صبغ "النِّقس" فى	سنانه صبغَ العَلَقْ

استدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «البنا»] .



وقال ـــــ وانشدها ابا القسم سعد بن الكافي

الأوحد وهو مقيم ببروجرد

نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ – ١٣١) من هذه الطبعة]



نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رَعَتْ بين "حاجرَ"[1] "والنَّعفِ" شهرا | جَمِيما[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ[4] غُزْرا[5]
مِـراحًا[6] محلَّـلةً عُقْلُها[7] | ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِرّا[8]
مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ | فإن كان لا بدّ ردعٌ فزجرا
ولا ظُعُنٌ[9] ثَمّ مرحولةٌ | تجرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقْرى
الى أن غدا الهضبةَ ابنُ اللبو[11] | ن — فيما ترى العينُ — والنابُ قصرا
فكان على ذاك شمُّ السَّفا[12] | ولسُّ[13] الهشيمِ[14] وإن كان مُرًّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرا : تأتى بالجرة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعير يُحتمل و يُحمَل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ[١] تعـرمضَ[٢] أوشـالُهُ[٣] … " ببابـلَ " أشهى اليهـا وأمْرا

بـلادٌ منابتُ أوبارهـا … عليهـا ربَتْ يوم تُنزى[٤] وتُذرى

وأفـلاؤهـا[٥] ومسـاقيطُهـا[٦] … تقـامَصُ فيهـا قَلوصـاً[٧] وبَكْرا[٨]

وتُحمى بأرماحِ فـرسانِهـا … اذا شُلّتِ[٩] الإبلُ طـردا وطَـرّاً

وفيهـا الكواعبُ والمحصَـنا … تُ من مقتنيها عَـواناً[١٠] وبِكرا[١١]

نجـومُ قبيـلٍ اذا ما طلعن … أغرنَ النجومَ وإن كنّ زُهْرا

وكلّ ثقيـلةِ حمـلِ الإزار … خفيفـةِ ما ضمّ عُنْقا وخَصْرا

ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم … أخاها وإن كُسيَتْ يوم يعرَى

أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة … وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـرا — ١٧١

— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : … خيـالٌ ألَمّ ولا حينَ مَسرَى؟

ألَمّ بمعتنـقٍ ساعـديْه … يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكـرا

فمـا رابه من صـعيد " الغويـ … ـر " إلا تحوّلُه الليـلَ عِطْـرا

ولمـا أضـاء الذى حـوله … تطلّع يحسَب " ظمياءَ " بـدرا

فلله " بابـلُ " نفـاثـةً … وإنْ ضرّت الحلم سحرا وخمـرا

عـلى أنهـا منـزلٌ لا يكا … د يحمِـلُ فى غالب الأمر حُـرّاً

ومزلقـةٌ بالفـتى لا تكون … لذى حاجةٍ وابنِ فضـلٍ مقرّاً

الى كم أطامنُ عُنْـق بهـا … خُمـولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـرا

(١) فى الأصل " وما " . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُزَفّ . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع سقوط وهو الولد يسقط من بطن أمه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءَك فى غير ذا المِصر مِصرا [1]

كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ـع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا

فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!

أمن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟

وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى آستمرّا

ولو قد وفت « لعميد الكفا ة » أيامُه لم أنل منك غدرا

إذن لوقتنىَ حصداءُ [2] منه تُطير سهامَك ثلما وكسرا

وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا

وردَّك عنّى ولا الطود فَلَّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرى [3]

عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا

لئن كنتَ أسحلتَ [4] فى كفّه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا [5]،

وأصبحتَ تنهَدُ [6] بغيا اليه بشهباءَ [7] بيّتَّها أمسِ مكرا،

فلم تُنج [8] إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ [9] إلا السماحَ المبرّا،

لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرّى

ضممتَ عليه جَناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبطتَ شرّا

فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!

وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تستطع طودَه [10] المشمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل "تنخ" . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفِى ناهضا بك حتى رددتَ   صروفَك عنه رَذايا[١] وَحسرى[٢]
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوردُ[٣] أنتَ ـ   لتُعلِقَ بالحرِّ نابا وظُفْرا
ولكنّها دولةٌ أعرضتْ   ودنيا تَنَقَّلُ مَرًّا ومَرًّا[٤]
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـنّ   والمالُ يرجعُ من حيث مَرًّا
وخيرُ بنيك الذى إن نقصـ   ـتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا
وما كنَزَ المرءُ خيرا له   من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم   وعزّ فلا وفّر اللهُ وَفْرا[٥]
لعلّ مُجعجِعَها[٦] أن يطيلَ   لها فى الأزمّةِ[٧] سَحبا وجَرّا
ويتركها وسواءَ الطريق   تساقُ الى غايتيها وتُجرَى
فتأتى ويا قربَها من مُنًى   يقول لها الدهر : صفحا وغفْرا
مبينا بما قد جنى تائبا   اليك بسالفِ ما قد أصرّا
ترى للندامةِ فى صفحتيـ   ـه سطرا مبينا وللذلّ سطرا
لعمرى لئن صوّحت[٨] دوحةٌ[٩]   لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ[١٠] على قومه   شهىَّ الجنى[١١] ناعما مسبَكِرًّا[١٢]
رِباطا لشملِهِمُ أن يشِذّ[١٣]   ودَعْما[١٤] لسقفهِمُ أن يَخِرّا
بك آنتظم العقدُ من بعد ما   تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحرًا

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة .
(٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه .
(٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشذ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قَواصيهم بعد ما … تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)

وكنتَ لهم كأبيك الكريم … حُنُوَّ الرءوم (٢) وعَطفًا وبِرّا

فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ (٣) … ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"

أطافوا بناديك واستحلبوك … فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرّا

وما ضرَّهم أنهُم يعدَمو … ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى

مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها … قديما وعيَّفتُها فيك زَجرا

وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك … لأهلك وجها وللناس صَدْرا (١٧٢)

بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً … وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا (٤)

وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال … وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ (٥) قِدْرا

وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ اختلط … ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى

أمور اذا اجتمعَتْ للفتى … أراد به اللهُ فى العزّ أمرا

سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" … فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرّا

وثِقْ ببشائرَ تُملَى علَىَّ … فما كذَبتْ لِىَ فى الخير بُشرى

أنا ابنُ الوفاءِ الذى تعلمو … ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا (٦)

قسيمُكمُ إذ أساء الزمانُ … كما كان قاسمكم حين سَرّا،

حُلِيًّا على عَطَل المهرجا … ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا (٧)

فإن تك وقتا أخلّتْ بكم … فربَّ انقطاعٍ وما كان هَجْرا

ولولا تلاعبُ أيدى النوى … بكم ما أغبَّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما انقطعت.

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانى[١]، ويهنئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهــا ”بالغور“[٢] نارُ   وقرّ ”بذى الأراكِ“ بهــا قَرارُ ،
فكلُّ دمٍ أراق الســيرُ فيهــا   بحكم الســير مطلولٌ جُبارُ[٣]
فهــل بالطالعين بنــا الثنايا[٤]   أنُوقٌ[٥] ليــلُ نظــرتِهِ نهارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبــلى   مواقــدَ والزفــيرُ لهــا شَــرارُ
وبعضُ المصطلين وإنْ نآنى[٦]   وأوحــدنى أخو ثقــةٍ وجارُ
يريدُ عــواذلى عنــه ٱلتفاتى   بآيةِ شطَّ أو بَعُــدَ المــزارُ
وما عَصْبُ النــوى عينى عليــه   بأوّل ما طــوى القمرَ السِّــرارُ
أمتُــكَ يا فــراقُ[٧] وربَّ يومٍ   حــذرتُ لو أنه نفع الحِــذارُ
أخذتَ فلم تدع شــيئًا عليــه   يُخاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيــه ودارٌ   وللنّــاسُ الأحبــةُ والديارُ
أمرتَجَعٌ — ويا نَفْسى عليــه[٨] —   ”برامة“ ذلك العيشُ المُعَارُ
وثــوْبُ شبيبةٍ ما فاض حــتّى   تقلّص منــه وٱنشــمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ ، وفــوتٌ   لما سُــلبَ المسائحُ[٩] والعــذارُ

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد ، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب ، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال ”أبصر من عقاب“ . وفى مثل آخر ”هو أعز من بيض الأنوق“ يضرب لما عز نيله ، وفى الأصــل ”أبرق“ .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى ، وفى الأصل ”نآنى“ . (٧) فى الأصل ”يافراق“ . (٨) ويا نفسى عليه بمعنى ويالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعرجانبي الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تلُحْ هذى الأدلّة والمنَارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضيء[١] على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحبَيْ حُرَقى نجاءً ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر آستراقٌ ... لِرِيبَتِه[٢] ولا النجوَى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أَوْلَى ... جداه مُنًى وغايته آنتظارُ[٣]
وما أُنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلُهنَّ[٤] أيّام قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجو ... ويفعلُ فعلَه الفلكُ المُدارُ
وإن ظمئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرعَ[٥] شَعرَها الوبرُ المطارُ
فخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ[٦] بالحناجر[٧] وآجترارُ[٨]
وإلا فابغيا " شرفَ المعالى " ... بها إن كان للظُّلَم آنسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها[٩] ... فثَمّ العزُّ يمتنعُ والجوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبقلٌ ... تبزّلُ[١٠] فى كمائمه البِكارُ[١١]
رِدا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ[١٢] حبلُ ذمّته مغارُ[١٣]
بحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثارٌ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل "يصيب". (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرببه". (٣) فى الأصل "وغايق". (٤) فى الأصل "تناوبهن". (٥) أفرع: أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها. (٦) العضاض: العضّ. (٧) فى الأصل "الخناجر". (٨) الآجترار: أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً. (٩) الغريبة: التى بعدت عن وطنها. وفى الأصل "عربتها". (١٠) تبزّل تصير بُزّلا، والبازل من الإبل: المسنّ. (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (١٢) الأغلب: الأسد. (١٣) المغار: المفتول أشد الفتل.

(١٧٣) وطار بـه فأنعـله الـثريّا ... فـؤادٌ لا يطـير به الحِـذارُ
ونفسٌ حـرّةٌ لا يزدهيها ... حُـلَى الدنيا وزخرفُها المُعارُ
يبيت الحقُّ أصـدقَ حاجتيْها ... وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمارُ
اذا آلتفتت الى الدنيا عيونٌ ... فلفتتُها إباءٌ وآحتقارُ
من الوافين أحلاما وعهدا ... اذا هفّت الحُبَا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقـرا ... وفى العـرض الغنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أوْطنـوها ... وإن ضِيموا(١) بها ركبوا فساروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهم ... بحـرص ما آدعى لهم الفخارُ
مضـوا سلَفا وجاء يزيد مجـدا ... كما أوفى على السُّـحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيا ركوبٌ ... صـعائبَها اذا كُرِه الخِطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهـم قعودٌ ... وأنجـدَ يطلب الدنيا وغاروا
وأشرفُ شيمـةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ ... يطاعُ وعفـةٌ معها آقتـدارُ
وعفٌّ فبات يحلبهنّ مَذقا(٥) ... وأخلافُ(٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا ... يَخاف من الدنيّة أو يغارُ
ولم تُدخِـلْ غريبا خارجيًّا ... له بسـواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميـلٌ(٧) ... لها من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىّ فضـلٍ مسـتطِبٌّ(٨) ... له بالعجـز شغلٌ وآعتـذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا". (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر. (٣) الخطار: المخاطرة.
(٤) الظلف: الترفع عن الدنايا. (٥) المذق: اللبن الممزوج بالماء. (٦) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة ضرع الناقة. (٧) ميل جمع أميل وميلاء. (٨) المستطبّ: الذى يستوصف الدواء لدائه.

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا … كأنك رأفةً بهمُ ظُؤارُ [١]
وصرتَ حُلَى الملوك وأيّ كفٍّ … لهم مُدّت فأنت لها سوارُ
تشير بك العلا نصحا عليهم … اذا ما خان رأيٌ مستشارُ
بك انتصرتْ يدى وعَلا لسانى … وصمّم [٢] ناظرى وبه ازورارُ [٣]
وكنتُ أطيعُ مضطراً زمانى … فأصبح لى على الزمنِ الخيارُ
برَعيك فىَّ حقَّ الفضلِ صحّت … قناةٌ كلُّها وَصْمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بعد جُفوفِ عُودى … وفى أغصانِ أيكتِىَ اخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغرستَ منّى … غصونا ذا الثناءُ لها ثمارُ
محاسنُ لا يراها فىَّ إلا … بصيرٌ كيف يُنتقَدُ النُّضارُ
ورَدتُ نداك عَذبا لم يُكدَّرْ … له حوضٌ ولم تُنزَف غِمارُ [٤]
على الإعسار تعطينى كثيرا … ويُعطِى الناسُ ما بلَغَ اليسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا … به وإلى القليلِ بك افتقارُ
فعِشْ يبلُغْك ما تجزِى القوافى … وما يُسدَى [٥] بهنّ وما يُنارُ [٦]
بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ [٧] … اذا قُرّتْ فليس لها نفارُ
تسيرُ بعرضك المجلوّ فيها … مسيرَ الشمس مُهلتُها بِدارُ [٨]
لها فى الجوّ رافعةً صُعودٌ … وفى مَهوَى الرياح لها انحدارُ
كأنّ فتيقَ [٩] منشرها "يمانٍ" … تنفّس فى حقائبه العطارُ

---

(١) الظؤار: جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأم والأب . (٢) صمّم: مضى لا يلوى على شىء . (٣) الازورار: الميل والاعوجاج . (٤) تنزف: تفنى وتنضب، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى: يُجعل له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار: يلحم . (٧) العلوق: المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار: الإسراع . (٩) الفتيق: المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها ... عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشِّرةً بأن الله عينٌ (١) ... عليك من الردَى الجارى وجارُ (٢)
وأنك خالد لا الليلُ يُفني ... مداكَ من البقاءِ ولا النهارُ

✦ ✦ ✦

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى على "أُقُرْ" (٣) ... إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ... ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها ... زوالَ أمرٍ مستقِرّْ
رواكدٌ كأنما ... أفلاكهنّ لم تدُرْ
وكلّما قلت : آنطوى (٤) ... شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها (٥) أين الكرى ... أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عندَها ... إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى ... هل دام ليلٌ فاستمرّْ !
وغابت الشمسُ نعم ... فكيف خُلِّدَ القمرْ
أين الأُلى طرَّحهم ... مَطارحَ البين الحذَرْ (١٧٤)
غابوا وما غابت لهم ... دارٌ ولا جَدَّ سَفَرْ
لكن عيون الكاشحيـ ... ـن الشُّزْرُ (٦) منها والخُزْرُ (٧)،
مابرِحتْ ـ لانظَرَتْ ـ ... تمنعنا حتى النظرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنطرى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى في القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا د فيهم عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبى لها فى صدر كلّ من حضرْ
فظِلتُ أبكى مثلما أشربُ أدمعا حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى من بين جفنىّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا قلت : الملولُ من غدَرَ
لا والذى لو شاء أن يُنصِفنى[2] منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ وليس بالأمرِ النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من "ذى العلَمين والسَّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا فيستوى ويناطِرْ[4]
فملتُ تشبيها بها آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ ـبا، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا أمرُ الفراق، ما أمرّ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلا عارِضا يَنطُفُ[5] شرّ

(١) فى الأصل "جفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشب أجودُ منه . (٤) يناطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيَّفتك الطيرُ [لى](١) لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُـدّتْ له حبائلُ اللـوم بجَـزْ
رأى هَناتٍ فنهى غـيرَ مطاع وأمرْ
قال ، فرُدَّ صاغرا ، : أغزَلٌ مـع الكِبَرْ ؟
وأيُّما(٢) عَلاقـةٍ بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
ربَّ شـبابٍ ليـلُهُ يصـبح تنعاه الأُزُرْ(٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنْبُـه فى الحُظُوات مغتفَـرْ
حلفتُ بالشُّعث(٤) الوفو د زُمَرا عـلى زُمَرْ(٥)
يَرَوْن ظَلْمـا(٦) باردا بلـثم(٧) ذلك الحجـرْ ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَـرْ(٨) ،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو ن مُرِّدت(٩) إلا المَـدَرْ(١٠) ،
توامكا(١١) ممطـورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ ،
جاءوا بهـا مجتهـدِ ن تُفتَـلى(١٢) وتُختـبَرْ(١٣) ،
لكلِّ مُهْـدِ نسكَهُ أنفسَ ماليْـه نَحَـرْ ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة ، ومعناه رب شباب بيضّ سواد شعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر ، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم" ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السنام . (١٢) تفتلى : تُبحثُ بتدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ   ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخرْ
وخيرُ من سُدّت به   يومَ الملمّاتِ(١) الثُّغَرْ(٢)
المطعمون الهَبْرَ(٣) والـ   ـعامُ عبوسٌ مقشعِرْ(٤)
وصِبيةُ الحىّ تُدا   رى الإبلَ عن فضلِ الجُزُرْ(٥)
والريحُ لا تلوى بأكـ   ـسار(٦) البيوت والجُدُرْ(٧)
وتحسب الفائزَ منـ   ـها مُلقِمَ البطنِ الحجِرْ
والمانعين الجارَ لو   زُحزِحَ عنهم لم يُحَرْ
حتى يعزّ فيهمُ   عزَّ "تميمٍ" فى "مضرْ"
من بعد ما صاح به الـ   ـموتُ: آستمت فلا وزرْ(٨)
والواهبون بُسِطَ الر   زقُ عليهم أو قُدِرْ
لا يحسبون معطيا   أعطى اذا لم يفتقرْ
لهم حياض الجود والـ   ـسوددِ(٩) فعما(١٠) وغزرْ(١١)
تُحَلَّى(١٢) لهم جُمّاتُها(١٣)   وبعدُ للناس السُّؤَرْ(١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو   ه أثرا بعد أثَرْ
روايةً يُسندها(١٥)   باقيهمُ عمّن غَبَرْ

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصل "الهبر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما اجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَّرُ عنها القولُ بالـ ـفعلِ فيســلم الخــبَرْ
طابوا حياةً مثلما طابوا عِظاما وحُفَــرْ
تساهموا أُفُق العــلا تساهُمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجــه الـد نيا البهيات (١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنا إلا الوصومَ والخَــورْ
من "هبــة الله" الى "سابورَ" فخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهــم الى "أبى المعــالى" واعتبِرْ
تر العــروقَ (٢) الزاكيا تِ من شُفافاتِ (٣) الثَّمــرْ
المشــترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ (٤) حــتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع (٥) من أخلاقه فى سلسلٍ (٦) عذبِ الغُدُرْ (٧)
لم يُبقِ راووقُ (٨) الصبا قــذًى به ولا كدَرْ
ثم تخلّتْ أربعيـ ـن عشرةً من العُــمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغُمُرْ (٩)
وأبصــر اليــومَ غدا فــلم يَرِدْ إلا صــدَرْ
لاضامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عــلى نــداه باعث من نفســه لا يُقتسَرْ (١٠)

(١) البهيات : السود . (٢) فى الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسَّ فـترةً(١) لَجَّ(٢) عليهـا ونفـرْ
لا يُخلف الظنَّ ولا يَلْقَ الحقوقَ بالعـذُرْ(٣)
علقتُ من ودّك بالـ مُستحصِفِ(٤) المثنى المِرَرْ(٥)
أملسَ لا تسحله(٦) بالغـدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ[من](٧)حيثُ اقترحـ ـتَ وأبى قـومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخفَّـة(٨) ما يُعطُون والضَّرعُ(٩) دِرَرْ(١٠)
والخير من مالك لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبـة ما فَـوَّزت(١١) نفسى منهـا فى غَرر(١٢)
فـما أطـيرُ بأخٍ محلِّقا ما لم تِطِـرْ
ولا يُـنَزِّى(١٣) كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَـرْ
فابق على وَغْرِ(١٤) الحسو د نجوةً(١٥) من الغِـيَرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيَّل النـيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرَّ عامٌ مقبـلٌ وآبَـق الى أن لا يكُرّ

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لج : ألَحّ . (٣) العـذر : الأعتذار . (٤) المستحصِف : المستحكم . (٥) المرجمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقص . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثـدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سـلام الإله وريحانه ورحمتـه وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وآسمع لها تُهدى الى الـ — ـعرض الغنى وهى فُقَر (١)

تَضُوع فى الناس بها — نوافِجُ (٢) لُسْنُ (٣) السُّرَرْ (٤)

سَـلَّمت الريحُ لهـا — شـرطَ الرواح والبُكَرْ (٥)

كما تمطَّت (٦) بالخـزا — مى (٧) لك أرواحُ السحَرْ

فهى بكم معـقولةٌ (٨) — وهى شرودٌ لا تقـرْ

اذا بنـاتُ شـاعرٍ — أُنِّثْنَ (٩) أوكُنَّ عقـرْ (١٠)

فكلُّ بنتٍ ولَدتْ — فى مدحكم مـنِّى ذَكَرْ

ترى حسودى حاضرا — يُنشِـدُ وهو يحتضِرْ

تعجيـله عن نفســه — سابقــةً أمرَ القـدَرْ

يُصـغِى لهـا ووده — لو كان من قبلُ وقِـرْ (١١)

✦ ✦ ✦

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَها (١٢)

تمُـدُّ بالآذانِ والمنـاخرِ (١٣) — "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟

تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّـبا — ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

(١) يريد بفقر : فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : الغدو . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" | من مستقيم اللحظ أو مُخازِرِ (١)
تودّ لو أنَّ ثراه عوضٌ | من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها | وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تحُرُّ تحتَ سُوقِها | وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبَّت وربَّتْ (٦) فِصالُها (٧) | وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ (٨)،
وأَمِنتْ سارِبةً سروحُها (٩) | شَلَّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى | بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرٍ" (١٤)
فهل لها وهل لمن تحملُه | من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ (١٦)؟
سارت يمينا والغرامُ شامةٌ (١٧) | ياسِرْ (١٨) بها "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى | بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها | خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً | نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر: من يقبض جفنه ليحدّد النظر. (٢) يستاف: يُشَمّ.
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين. (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضافٍ و"سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق. (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس. (٦) ربت: نشأت. (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه. (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ. (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم، وفى الأصل "سروج". (١٠) الشلة: الطرد، وفى الأصل "سلة". (١١) المغاور: المغير على الشىء. (١٢) بكر: اسم قبيلة. (١٣) فى الأصل "نوسا". (١٤) عامر: اسم قبيلة. (١٥) العائف: المتكهّن بالطير. (١٦) الزاجر: المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به. (١٧) الشامة: ضدّ اليمنة. (١٨) ياسِرْ بها: خذ بها ناحية اليسار. (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة. (٢١) الجازر: الجزار وفى الأصل "الحازر".

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ … وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ
كفَّلَهنّ السُّقْمُ بقلوبنا … فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ
يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! … هل "بمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى … لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟
لعلّه يحمل من سلامنا … تُحبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
أَلوكةً (١) خفّت ومن ورائها … بلابِلٌ (٢) تُعقَرُ بالأباعرِ (٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها (٤) … فاحبس وقُلْ عنّى غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذاتَ اللمَى (٥) فى أدمعٍ … فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ
وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ … وهى لديك فى النسىّ الداثرِ
فإنّ من دينكمُ فى "يعرُبٍ" … أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم … قلبٌ يضامُ ماله من ناصرِ
فقرِّبوا صحبتَه واحتفظوا (٦) … فيه بحقّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فر دّ … وه على أربابه بالخاطرِ ١٧٦
أكلّ كفٍّ ظفِرت لئيمةٌ … وكلُّ عقدٍ فى بنانِ غادرٍ !
من لك بالناس ولا ناسٌ همُ … إلا كلامُ المُحرِجِ (٧) المكاشرِ (٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها … فقالِ الناسَ ولا تكاثرِ (٩)
واعلم بأنّ عزَّها قنوعُها … برزقها (١٠) الميسورِ فى المعاسرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "برزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجريب والمَخابِرِ
أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا ... أسِرّةً [١] تلقاك بالبشائرِ
مثلَ "ٱبن أيّوبَ" [٢] وأين مثلُه ... مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التى فروعُها ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفسا باقيةً ... وأرمُسا [٣] فى ظُلَم الحفائرِ
يدلّك المجدُ [٤] على الأوائل الـ ... ـماضين منهم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا [٥] على خدّ الزمان الغابرِ [٦]
وأنطقوا بالخُرس من أقلامهم ... ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ [٧]
كلّ كريم لٱسمه فى مجدها ... ما الأسانيد الحديث السائرِ
ولٱبنه من بعده ما يرث الـ ... ـشُّبولُ فى الغاب عن القَساورِ [٨]
شهادةٌ صدّقها "محمّدٌ" ... صِدقَ الربى [٩] عن الغمام الماطرِ
قامَ فأدّى [١٠] ثم مرّ زائدا، ... تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ
قضَى له قاضى السماح والندَى ... يومَ تحورُ [١١] حجّةُ المفاخرِ
قضيةٌ شَقّت [١٢] على الهضبة من ... رضوى [١٣] وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِلّةً [١٤] فاحتلَّها ... وربعُها مقوٍ [١٥] بغيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُردُّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَنَّمٍ (٢) يُكسِّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصرٌ من خطاك قاصرِ
حتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليــوم لا يُغنى أخا الـ حاجة إلا أنفسُ الذخائرِ
عهــدُ كَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعبُ جانبُها لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)
وخُلّةٌ [لا] (٧) يهتدى لنقضِهـا عــلى الزمان ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحســدك الناسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَــقاوةٌ (١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغــلّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ
وشامتٍ إن رُفعت لعينــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالها وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تندى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشىء، أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصــل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه: تُمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج: الموافق . (١٣) الصيفية: السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها . (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

ورُبَّما عادت بذى حَواصِبٍ[1] ... عليه وآجتاحت[2] وذى صَراصِرِ[3]

كمن جنى البـغىُ[4] على أمثاله ... من غامطٍ نعماءَكم وكافـرِ

وأنـتمُ فى معـزِلٍ من شرِّها ... وجانبٍ من النجاءِ وافـرِ

عـوائدٌ لله فيكـم ضَمِنَتْ ... لَمَّ الشتيتِ[5] وجُبورَ[6] الكاسـرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بهـا ... ثُمّتَ لاذَ منكـمُ بغافـرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ ... سواكـنٍ وأعيـنٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ[7] لكـم سُفورَها ... من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فَـلم تُكَذِّبْ فيكُـمُ زاجرَتى ... قــطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فآنتظـروها ويدى رهنٌ بهـا ... فربَّما كانت كرجع الناظرِ

بك آستجابَ الدهرُ لى ودعوتى ... تجولُ[8] منـه حولَ سميعٍ واقرِ

وأبصرَ[9] الحظُّ الطريقَ فاهتدَى ... الىَّ وهـو أبـلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه ... فاليس مـذ حقنتَه بقاطـرِ[10]

ولم تدعْ لى منذ أولَدتَ المنى ... مَشقةً الى لقـاح العاقرِ (١٧٧)

كم أربٍ كنتَ اليـه سببى[11] ... فتلتَــه بمُحصَـد[12] المـرائرِ[13]

وخَـلّةٍ[14] أعضلنى[15] شـفاؤها ... شفيتنىَ من دائهـا المخامرِ[16]

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وآستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وآشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

مَلَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـدٍ … تطلبُ بعضى فتحوزُ(١) سائرى
فصار يُرضِينى بما ترضـاه لى … منذ عرفتُ نافعى من ضائرى(٢)
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى … بقاصـدِ(٣) السهمِ ولا بغائرِ(٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـيرةً … لأوّلٍ(٥) من عيشتى وآخرِ
مالاحَ صبح بِضُحًى(٦) أضاء [لى](٧) … وشوّقَ الواردَ(٨) رِىُّ(٩) الصادرِ
وحسرَ(١٠) النيروزُ من قناعه … طلعتَهُ(١١) على الربيع الناضـرِ
وزاركم يرفُل فى وشائع(١٢) … من حُلَلِ الروض وفى حَبائرِ(١٣)
بكلّ عـذراءَ لها فى خِدرها … صرامـةٌ ما للهصورِ(١٤) الخادرِ
حاطمةٍ تَحنى عـلى مَعاشرٍ … وتُحفَـةٍ تُهدَى الى مَعاشرِ
إقذاعُها(١٥) على عِداكم ولكم … منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطْـرَبُ للحادى اذا غنّى بها … فيكم وتستقصرُ ليلَ السامرِ
كأنهم لم يسمعوا من قبلكم … فى ماجـدٍ مقالةً من شاعرِ

⁂

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصـل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمةٍ" ... هل آنتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟

وهـل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ... ألوكةَ[1] عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟

نشَدتُك بالشُّعثِ[2] الدوافع من "مِنًى" ... خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ

وبالأسود[3] الملثومِ قـد ضغطوا به ... جنوبَهُم والمَشْعَرَين[4] وبالحِجْرِ[5]

أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا ... بأعجب من أبيات قومك فى أمرى

يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ ... وفتيانُ "عَوْف"[6] قد أغاروا على شعرى

سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ... ينادين[7] بالخيبات[8] من حَلَقِ الأسرِ

مَطارحُ للركبان يقتسمونها ... تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ

يغنّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبهم[9] ... بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى

كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا ... لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ

هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا[10] ... عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ

وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ ... تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ[11]

ممنَّعةً أن تُستباحَ بِخُدعةٍ ... ووعدِ بروقٍ[12] أو تُساقَ على قسرِ

فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم ... تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق كما لا يخفى . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهمُ شلُّوا(١) بها سرحَ(٢) مهمِلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" و"العَقْرِ(٣)"

فعرِّجْ عليهم ثم قل "لمفرّج" : ... أترغبُ فى مدحى وتزهدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضوَى(٤) وكفُّكَ مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى(٥) من يديك على النحرِ(٦)

وتُظلمُ(٧) آمالى عليك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقد سارت الأخبارُ أنك خيرهم ... قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضّة القُرِّ(٩)

وأعقرُهم للبُزْلِ(١٠) والعامُ أشهبٌ(١١) ... وأوسعُهم خطًّا لأُثفيّةِ(١٢) القِدْرِ

تجود فتعطى فى الغنى قُدرةَ الغنى ... وتجبُرُ أكسارَ الفقيرِ على الفقرِ

فما بالُ بِكرٍ حُرّةٍ بعثتْ بها ... اليك القوافى من عَوانٍ(١٣) ومن بِكرٍ(١٤)،

شُغفتَ(١٥) بها ثم انصرفتَ ملالةً ... بوجهك فيها عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتموها وارتجعتم صداقَها ... فهل تستحلّون النكاح بلا مَهرِ

فأين السماحُ "المَزْيَدىُّ" وما ابتنى ... أبوكم وبقّى من علاءٍ ومن فخرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العلا ... وتُعطُون من مالٍ ومن نَعَمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا" . (٢) السرح : المال السائم . (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما اسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما اسم هذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : اسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما يخر ويجزر .

(٧) فى الأصل "وتلظم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوبلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْر ومالان دَثْر وأموالٌ دَثْر .

أعيذكمُ من أن يقالَ عليكمُ : ثوى معَه[١] جودُ الجماعةِ فى القبرِ
وحاشاكمُ من أن تخيس[٢] بضائعى لديكم بما تمى البضائعُ للتَّجْرِ[٣]
وقد ملأتْ فيكم أوابدىَ الملا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّفْرِ[٤] (١٧٨)
وعندىَ فيكم ما يسوء عداكمُ ويبقى لكم ما سرّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميل [بَنتْ[٥]] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذُّخرِ
وإن تغصبوها تُمسِ فى غير حيّكم تَشكّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُذرِ
أيا نجمَ "عوفٍ" يا "مفرّجَ" كربها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقاضى عنكمُ مُهلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضوا مع اليسرِ
وقل يا رسولى مبلغا سُفراءَهم جميعا وخُصّ "العبدرىَّ أبا نصرِ" :
أفى الحقّ أن سوّمتُ[٦] بينى وبينكم خيولَ الأمانى ثم تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتنى حتى اذا ما ولجتُها تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغرى
أما تذكر العهدَ الذى كان بيننا ! بلى تتناساه وأنتَ على ذِكرِ
تنامون عن حقّ وتُلغون مدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهرى
فقم يا "أبا نصرٍ" قيامَ[٧] ابن حرّةٍ بنصرِ صديقٍ أنت أوقعتَه حُرّ
وعد برسولى يحملِ الغُرمَ وافرا وفز بثنائى فهو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصيحةً : تربّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل "فنام" .

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم لبعده، ويذكر شوقه اليه، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطراب التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمره بحمل شيء اليه فخالف أمره وأخره ، ويهنئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـل عليها الغَـرَرا (١) ... أنّ العُـلا مقيَّـداتٌ بالسُّرى

فركِبَتْ بسُـوقها (٢) رءوسَها ... حتى تخيَّلنا الحجولَ (٣) الغُـرَرا (٤)

تحسبها عجـرفةً (٥) وورَها (٦) ... فيما ترى خابطـةً ليستْ ترى

تنضى (٧) النهارَ شَمـلةً (٨) جونيَّـةً (٩) ... وتلبَس الليـلَ رِداءً أخضـرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) ... لحما مُضيغا (١٣) ودماءً هَـدَرا

علَّمها النـومُ عـلى رِباطها ... ذليـلةً أن تَسـتطيبَ السهَرا

كلُّ ابن ذات أربعٍ تحسبه ... ذاتَ جَناحين اذا تمطَّـرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فـلا يردَعـه ... كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُـرا (١٦)

يرى الظـلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) ... لا يستميحان النجومَ خَـبَرا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشتمَل به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيّه . (١٥) العنق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكَارَها شمسَ الضحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ ... أذْناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا[١] ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ[٢] ساءه أو سَرَّه ... لحيًا[٣] أبيًّا أو عِذارا أصعرا[٤]
يَظْمَا فلا يَشرعُ[٥] مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتَتِجٌ[٦] ... فى معشرٍ لا يشربون السُّؤرا[٧]
يأنف من ماء الرُّكَى[٨] أنّه ... فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله ... إما آرتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطَرًا من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذْرا
لله مفطورٌ على سوددِه ... اذا رأى العجزَ غِمارًا[٩] شمَّرا[١٠]
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضَفَتْ[١١] أفياؤُه وخضِرا[١٢]
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ ... رأيٌ اذا الرأىُ أسرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ[١٣] من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها ... اذا الهوينَى[١٤] خانت المنتظِرا

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مرّ جادّا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدّت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : ❊ وان ضفت أفناؤه وحقرا ❊
(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـلُق الأعـداء فى آتباعه — بعينـه فيُعظِمون الاثرا
وكُلّ من قصّر عن عُـدُوِّه (١) — أعظمـه ضرورةً لا خـيَرا (٢)
كالليث يقـلَى وهو يُطرَى أو كما — نافق أعـداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما — قامَر (٥) فى العلياء الّا قَمَـرا
مقلَّبٌ جانبَـه (٦) وحظّـه — من السـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـدار أن تمضى على — تدبـيره جاريـةً كما جرى
وغيرُه — والنقصُ حظُّ غيرِه — إن أحمَـد الآراءَ ذمّ القـدَرا
عضَّ العـدا أظافرا من بعـده — تَـدْمَى ولم تُرزق عليـه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن — ينـدمُ إلا أن يَعَضّ الحجـرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ — منـه سوى أن أقويا (٧) وأقفـرا
أبصـرها بلهـاءَ جاهليَّـةً — ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّـذُرا (٩)
مجنـونةَ الوداد إما عاهـدتْ — لم يك إلا الغـدرَ والتغـيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـلَّةً (١٠) — من كان أدنى همَّـةً وأحقرا
تكِلُ بالجـور اذا ناصفَهـا — وتنبُـذ العُرفَ تراه منكرا
نافـرةً من ذى اليمينين اذا — قـوّدها (١١) حتى تُطيـعَ الأبترا (١٢)
فـردَّها بالعتب ردَّ ناقـدٍ — غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـلى غاربِهـا (١٣) حبالَهَا — من بعـد ما متَّعها وأمهـرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير ، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـداقة والود . (١١) قودها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهَتْ وعُنِّسَتْ(١) وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا(٢)
تناحلوها شَرَهًا وزاحموا عَجْزًا(٣) شفيرَ(٤) جُرْفِها المُهْوَرا(٥)
فطَرَّفوا منها بشِلْوٍ(٦) ميِّت وأكثروا فيه الجِدالَ والمِرَا(٧)
مَرَّ وولَّاهم رَذايا(٨) سَرحِها(٩) يدبِّرون منه أمرًا مدْبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عذيرُهُ بعدَكَ مما جرَّ عجزُ السُّفَرا !
ودولة أسلمها عميدُها كيف يُظَنُّ كسرُها أن يجبرا
وهل لها أن تستوى قائمةً ما لم تجدك الناعمِ(١٠) المقدِّرا ؟
وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ(١١) الغضا فى الغيل(١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى(١٣)
خطَوتَها مستقدِما أمامَها لما رأيتَ خطوَها إلى ورَا
نجّاك منها أن ترى مهتَصرا بغمرةٍ(١٤) — حاشاك — أو مُقتسَرا ،
يدٌ علت عن أن تكون فوقها يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا
ونخوةٌ سيماءُ(١٥) فارسيَّةٍ شمّاءَ(١٦) لا تُعطى الخِزامُ(١٧) منخرا(١٨)

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهور : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ، ومنه قوله تعالى (إلا آمرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمَن الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهالك ، وفى الاصل "بعمره" .
(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتَّها(١) كفايةٌ جامعـــةٌ   منها وظـــلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكِرَتَ معْ خُطَّابهــا   تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا(٢)
غـــدا تَلَظَّى تشتكى أُوامَهــا   الى الفــراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا
واضــــعةٌ جبينَها(٣) لِمَنسِـــمِ(٤) الـ   ذُلِّ وخدَّيها جميعا للـــثرى
قد غَمــــزَ الأغمارُ فى صــعدتها(٥)   فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا
حتى تــــلوذَ تستغيث ربَّهــا   منـــك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخـــذ الدهـــر بناصيتهـا   سَـــوْقا فيأتيـــك بها معتذِرا
قـــد أدبَتْـــهُ لكُمُ جَهْـــلاتُهُ   فيكم وأنْ جَرَّبَ(٦) قـــوما أُخَرا
جَرْيًا على العـادةِ فى آستصراخِهِ   بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرا
فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا   لمجتنيكم وســـقيما قـــد بَرَا
أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسادَها   والجرحُ لا يَدْمَـــلُ حتى يُسْـــبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طغى   يوما به فطْنَتُهُ أن يُهجَـــرا
ووزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَندَهـا   فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا
فـــلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفـــةٌ   فيها ولا خُيِّبَ فألٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجزُ لى فى صـــدقِها   من طول ما صحَّ وما تـــكرَّرا

(١) فى الأصل "أفسدتها" . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فآصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فآستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزِقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل "جنبها" . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل "جرت" .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا   طُرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظروها إنما ميعادها   غدٌ، وياقربَ غدٍ منتظَرَا
فعندها يبرُد(١) حرُّ أضلع   يوقد شوقى بينهن شررا
وعندها يحلو بعينى وفمى   ما قد أمرَّ الماءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاسدُ والشامتُ بى   بفرطِ ما قد أكلانى أَشَرا(٢)
كاشفنى بعدكُم بغلِّه(٣)   مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبسٍ(٤) يدُه ووجهُه   من حجرٍ يُلقَمُ منى حجرا
واجَهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم   والدهرُ لا يعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعةَ اليكُمُ   وكنتُمُ بالعِلْجِ(٥) منىِّ أبصرا
يجنبونى عفوكم عنه غدًا   أكنْ لكم منه ولى منتصرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضتى   ودارَ أمنى يومَ أرعى الحذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهمُ   ظهرى فقد ألقيتُ شِلْوا(٦) بالعَرا
قد أكلتْنا بعدكم فاغرةٌ   أنيابُها(٧) قبلَ العِضاض(٨) جَزَرا(٩)
لم يتأسَّ بنتاجٍ إذ أتت   ضيفٌ ولم تُوقَدْ لها نارُ القرى
تَعترِقُ(١٠) العظمَ كما تَسترِطُ الـ   ـلحم وجلّت أن تَحُصَّ الوَبَرا(١١)
فنظَرًا وإن نأت دارُكُمُ   وأرشِدوا لمن يقول : نظَرا
يا فرحةً يومَ أرى رايتكم   تلاوذُ الريحَ ، تؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نابها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعرّق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشْرَ أيديكم وأعراضِكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبرا"(٢)

والأمرُ فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفترَى

لا غرو إن كَفيتَها مستوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مؤمَّرا

آملُها وكيفَ لا يأمُلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمرا

أنا الذى لو سجد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم(٤) رجوتُ بعدُ لعلاكم مَظهَرا

أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْوصا(٦) وأخزرا(٧)

ولم أراع فيكُمُ تقيَّةً(٨) من كَبِدٍ غيظت وصدرٍ أوغرا(٩)

على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرّ فردًا لا أخاف الخطَرا

وقاطنات سائرات معكم تتبعكم مَحلَّةً وسَفَرا

تشتاق منكم عامرى أوطانها ومَن ثوت فيهم فقضتْ عُمُرا

لا تعدَمون رسمها مردَّدا عليكُمُ وقسمها مُوفَّرا

ما كرَّ يومُ المهرجان وطَرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا

قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ وأنتُمُ بى تُغضِبون الشُّعرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٣) فى الأصل "لقى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقية : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبةً تَقطُرُ ؟
دعوا بالرحيل فمستذهِلٌ ... أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" ... فقلت لهم : "رامةُ" المحشَرُ
وأرسلتُ عَينىَ "بالأنعمين"[1] ... لتُبصِرَ لو أنها تُبصِرُ
فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ
وعنّفَنِى منذرٌ خاليا ، ... ألفتَ وفُورِقتَ يا منذرُ
وقالوا : تحمَّلْ ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطالَلْ بعينِ النصيـ ... ـح لعلّك مُستشرِفا[2] تنظرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا؟ قال: بل عَرْعَرُ[3]
فلا تذكرون لقاءَ بى السلـ ... ـوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كُرمتْ مزنةٌ[4] ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،
— وحنّت فَدرّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ][6] الربيع : ... حَيًا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

١٨١ "وظبيـةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تستريبُ ولا تحذَرُ
اذا لذّة اليوم عنا انطوت ... وثقنا بأخرى غـدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّةٍ" ... هـلالُ السماء بها يُكْفَرُ
تدلُّ على عزّها للهوى ... وتُسبى وأنصارُها حُضَّـرُ
تسيل الأسنّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظهَـرُ
فذاك وهـذا لو آنَ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوَّنَ فى صِبغ أيامـه ... تلوُّنَ ما نسجَتْ عبقَـرُ (١)
فيـومٌ تَعرّفُـهُ غفـلةٌ ... ويـومٌ تجنُّبُـهُ منكَرُ
يَجِـدُّ ويبلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَسـدُّ الذى يُعـوِرُ
وحاجةِ نفسٍ سـفيرُ الرجا ... ءِ يُورِدُ فيها ولا يُصْـدِرُ (٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضى ... وبابُ القضاءِ بها أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصـدرى بها يَزْفِرُ
وعهـدٍ رعَيْتُ وذى مَـلّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهجُـرُ
أردتُ بقيّتَـهُ فانعطفتُ ... عليـه وجانبُـه أزورُ
سها فتناسى حقوقى عليـ ... ـه وهو على سهوه يَذْكُرُ
أبالحـق تهـدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عِرضك بى تَعمُـرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مستعذبا ... وظلمى مُمِـرُّ (٣) الجنا مُمقِـرُ (٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومستمطَرُ

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجن . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) الممر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ(١) وِرْدَ الهوانِ ... فتطمحُ تُسهِلُ(٢) أو تُوعِرُ(٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحِفاظِ(٤) ... مَرادًا الى مثلهِ تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ ... يهشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جوِّ "عِجلٍ"(٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزهَرُ
وأفنيةٌ(٦) تقبِضُ الوافدين ... اذا رُفِعتْ بينهم كبَّروا
يفىءُ(٧) لهم ظلُّها بالهجير ... وتأرجُ(٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيينِ"(٩) ... وترعَى "صَرِيفينَ" أو تعبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يعُمُّ السَّنام ... ويَنصفُهُ العُنُقُ المسفِرُ
وتكرَعُ منبسطاتِ الرقا ... بِ لا يرِدُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ... ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ(١٠) الجُنوبِ ... صفايا(١١) وفهّاقةٌ(١٢) تهدرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعاتُ(١٣) له الفُجَّرُ(١٤)
مواقِرَ(١٥) بالحاجِ تُبْطَنُ(١٦) حيـ ... ـثُ تطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطِنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطن" .

فلا يعطفنك عن همة — هممت بها بارح يزجر (١)
فلا الجد يدفعه أعضب (٢) — ولا الحظ يصرفه أعور
ولا أنت رام بها جانبا — يشط ولا نية (٣) تشطر (٤)
وعند "أبي القاسم" المكرما — ت تنمى وأغصانها تزهر
كريم يرى أنه بالملا — م يقذع أو بالغنى يفقر
اذا استأثر الله بالمنفسات — من المال فهو بها مؤثر
يهين الحياة بحب الفناء — وكفاه فى حسب يغمر
ويعطى عطاء "ابن عيسى" ابنه — وما بين بحريهما أبحر
فهذا يجود على فقره — وذاك على جوده موسر
ففى الضيم عنه فؤاد أصم — اذا قطر الصخر لا يقطر
وأنف يجيش به منخراه — اذا سد فى آخر منخر
ونفس اذا العيش كان اثنتين — علا تقتنى وغنى يؤثر،
مضت فى سبيل الأشق الأعز — ولم يضنها الأروح الأصغر
ويوم من الدم ساعاته — قميص النهار به أحمر
تبطنه خائضا نقعه — يقلص عن ساقه المئزر
حمية من لا تنام الترا (٥) — ت خلف حشاه ولا تهدر ١٨٢
وضوضاء، قطر (٦) بالمفحمين — ن ظهر مطيتها الأزعر (٧)

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطير منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيدة . (٤) تشطر : تبعد . (٥) التراث جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فمُه فانجلت   كما فارق الصدفَ الجوهرُ
فوِترٌ[1] مضاعٌ به يستقاد[2]   وفضلٌ مذالٌ به يُنصرُ
اذا قال فاعقِد خيوطَ التميم[3]   عليك فألفاظه تسحَرُ
ويا تاركَ الخمرِ لا تأتِه   فإنّ خلائقَه تُسكرُ
يريك بظاهره غادةً   تزِمُّ[4] حياءً وتستخفرُ[5]
وفى فهمه لك نضناضةٌ[6]   خدورٌ وفى درعه قسورُ[7]
تعطّر من طيبه المجدُ عنه   وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُمُ كالحديث   وبالفرع يُعرَف ما العنصرُ
وما أخلفوا أن يُحلّى الزما   نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفّذُ أحكامَهُ   اذا أمرَ الناسَ لا يؤمَرُ
هُمُ لعشيرتهم كالسما   ءِ كلُّ الذى تحتها يصغُرُ
لهم كأسُ نَشْوتها بالعَشىّ   وخيلُ الصباح اذا استُذعِروا
وفيهم مرابعُها[8] والصفـ[9]   ىُّ والقدحُ[10] إن عُلّى الميسرُ
وما سار من ذكرها فى السماح   فهم ريّشوه وهم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد واستعمَروا   ديارَ العلا سعىَ من أخّروا
وقد علموا بابنهم يومَ را   شَ[11] أن رمائمهم تُنشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء .

(٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل "نضنانة" ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها .

(١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما " هبةُ الله " إلا المدا — مُ من مثلِ كَرْمِهِم تُعْصَرُ

فلا عَضْمُ سوددِهم بالقنا — يُحَلُّ ولا عودُهم يُقشَرُ (١)

ومنتحلٍ سِمَةَ الفاضلي — نَ والفضلُ من شكله ينفرُ

تقلَّدَ فيما ادّعى غيره — هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ

رآك كُمِلْتَ فظنَّ الكمالَ — لكلِّ فتًى رامَهُ يُقدَرُ

ولم يدرِ أنَّ الحجا متعبٌ — ولا أنَّ حبَّ العلا مُفقِرُ

حلَتْ نومةُ العجزِ فى عينه — فلم يدرِ ما فضلُ من يسهرُ

لك الخيرُ فاسمع فإنّ الحدي — ثَ يقتصُّ ثم له منشرُ

يهبُّ شرارا ويمشى (٢) [على] (٣) الـ — سروح (٤) فتُلهَبُ أو تُسعَرُ

ولا تُرْعِنى سمعَ خالى الضلو — عِ مما أجنُّ وما أُظهِرُ

فغيرك من لا أبالى بما — شكوتُ أيسمعُ أم يُوقَرُ (٥)

وغيرُ حياضك ما لا أحومُ — عليه ولو أنه الكوثرُ

إلامَ تَحَرَّمُ شعرى بكم — يضيعُ وذمّتُهُ تُخفَرُ (٦)

ويُمْطَلُ دَيْنى ، ودينُ الوفا — ءِ تاركُهُ عندكم يَكْفُرُ

وللمطل والصبر وقتٌ يُحَدُّ — فكم تمطلون وكم أصبرُ

ألم تعلموا أننى ما بقيـ — تُ أنظُرُكم ثم لا أُنظَرُ

أذمّ زمانى وبى حاجةٌ — الى القول شاهدُها يحضرُ

وأرسل من رسن (٧) الإقتضاءِ — أوانا أعرّض أو أذكُرُ

---

(١) فى الأصل " يقسر " . (٢) فى الأصل " تمى " . (٣) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) السروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يوقر : يصمّ ويثقل سمعه . (٦) تخفر : ينقض عهدها ويُغدر بها . (٧) الرسن : الزمام .

فـلا بالشكاية فيـما أبـو ... حُ أحظى ولا بالذى أسـتُرُ
وقـد كنتُ أشكو وأيّامُـكم ... جِعـادٌ[1] وعامُكُمُ أغـبرُ
وأعـذرُ والحالُ فيـما أرو ... م عن قـدر همّتكم تقصرُ
فكيف – وقـد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِـمَ واديـكُمُ – أعـذرُ!
وأمرُ البـلاد ورزقُ العباد ... اليـكم وعن مثلكم يصـدرُ
قـدرتم فمنّـوا فـكم ليلةٍ ... سهـرتُ الى الله أن تقـدروا
فما فى الحميّـة أن يمنع الـ ... ـملىءُ وذو حقّـه معسـرُ
دعـوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصـرُ[2]
وعن خَـلّةٍ[3] باطنٍ داؤهـا ... تُجمّـلُ بالصمت أو تُسـتَرُ
مَكَحّلةٍ[4] خشنٍ مسّهـا ... الى أكلانا فمُها يُفغَـرُ[5] (١٨٣)
يعـزّ على المجـد والمكرما ... تِ أنّا بأنيابها نُعقَـرُ
ونحن من الدهر بل منـكُمُ ... بما سـدّ خَلّتَنا أجـدرُ
شموسٌ "بـبـغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسامنا نَعـثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" "من "دُجَيلٍ"[6] ... سحابٌ على غـيرنا يَهمـرُ
ونحن نظنّ بأيّامكم ... كما ظنّ بالثمـرِ المؤبِرُ[7]
فهـل فيـكُمُ – وبَلى فيكُمُ[8] – ... فتى يُصرِخُ[9] الفضـلَ أو ينصُـرُ؟
فيـذكر من حقّنا ما نُسى ، ... ومثـلُ أواصـرِنا[10] يُذكَـرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيّ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا « فهك فيك و يلى فيكم » (٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق . (١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل "واصرنا" .

وللما آستقل الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رق "لبغداد" القضاءُ والقدَرْ — وعطف الدهرُ عليها وأمرْ (١)
وآمتعض المجد لها من طول ما — حاق (٢) بها الضيم فثار فانتصرْ
وضحك المزن الى ربوعها — والعامُ قد قطَّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها — عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ (٣) جَبرْ
عاد الحيا (٤) الى الثرى فَربَّه (٥) — وفتَق الصبحُ الظلامَ ففُجِرْ (٦)
ونطقَتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ — عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ (٧)
فليهنها ما أثمر الصبرُ لها — والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ
قصرك (٨) ياخابطةَ الليلِ بنا — لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ
تنفَّسى مبصرةً وآنفرجى — فطالما غَمَّ دجاكِ وآعتكرْ
هذا الوزير وأخوه فاسفرى — قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعي ماجدٍ — فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ
وجاريان سابقٌ بنفسه — [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها — والزَّندُ مثل الزند مَرْخًا (١٠) وعشَرْ (١١)

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمه . (٦) فجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يقتدح الناس بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ   تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسَرْ[١]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا   ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا[٢] وذاكَ قَرَبا[٣]   له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعبتْ عيدانُها   على العدا أن تُخْتَلَى[٤] وتُهْتَصَرْ[٥]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها   وحاط "أيوبُ" عليها وحظَرْ[٦]

وحمَلَتْ مثقلةً فأثمرتْ   مُذْكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ   حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيّامَهم بهيمةً[٧]   مُغْفَلَةً[٨] شِياتُها[٩] حُصَّ[١٠] الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها   وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا   أمَّنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى   خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمَرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه[١١]   وفات كلَّ قارحٍ[١٢] وما اَثّغَرْ[١٣]

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا   ولا العلا مغتصبا أو مقتسَرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى   وما اَمتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً   فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكُمُ   لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلاَها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لاشية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعلم المُلكَ المدارَ أنه ... بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرْ
وأنه حبلٌ ولِيتُم فتلَه ... فكيفما أبرمه الناسُ آنتسِرْ
أما كفاه – إنْ كفاهُ واعظٌ – ... بيانُ ما جرَّب(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ ... طينتُه وآنحلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدّةً ... بغيركم، أما يَغارُ من يُغَرّْ؟
بلى! على ذاك لقد بان له ... فُرقانُ ما بين الرجال فظهرْ
ونصَحَتْه نفسُه لنفسِه ... فشاورَ الحزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابلوا هفوتَه بحلمكم ... فمثلُكم – إن كان ذنبٌ – مَن غفَرْ ١٨٤
وآستدركوا بسعيكم حفيظةً ... من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرْ
فهو الذى درَّ على أيمانِكم(٣) ... قِدْماً له خِلفُ(٤) الصلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم لغنى أنفسكم ... عن رغبةٍ فهو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُه ... لولاكُمُ مدَبَّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُه ... من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِيمَ سيوفُ نصره ... وأنتُمُ ربيعه اذا آقشعرّْ(٥)
اذا قربتم ضحكتْ عِراصُه(٦) ... وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم ... كأنكم فيه الإمامُ المنتظَرْ

---

(١) فى الأصل "بزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغرور مرّة ... بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقر" (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجوا أدواءه بطبّكم ... قد حَفِرَ(١) الجرحُ الذى كان عقرْ

لم يبقَ إلا رمقٌ فابتدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَدَرْ

يا قاتلَ الجدب آنتصرْ وقد بغى(٢) ... بعدك عامُ المحل فينا وبَجَرْ

كم تُمطَر(٣) الشهباء عنك بالحيا، ... قد صرَّحتْ كَحَلُ(٤) وقد صابتْ بقُرّْ(٥)

أمدد يمناك(٦) على مجدٍ عفا ... خِصبًا وجدّدْ رسمَ جُودٍ قد دَثَرْ

وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصَدَرْ

وآضفُ على الدولة ظلًّا سابغا ... تسحبه سَحْبَك هُدّابَ(٧) الأُزُرْ(٨)

دعْ كَبَدَ(٩) الغيظ على أعدائها ... ودع لأوليائها حَزَّ(١٠) الأُشُرْ(١١)

قد أكلتْ أكفُّها(١٢) نواجذٌ ... يومَ لك الأمرُ آستقامَ وآستقرّْ

ودَوِيَتْ(١٣) بما أشرتَ وطَوَتْ(١٤) ... أفئدةً بالسوء فيك تأتمرْ

فتُهمُ فربعوا(١٥) من ظَلَعٍ(١٦) ... على رضًا بادٍ وسخطٍ مستسِرّْ(١٧)

---

(١) حفر : فسد، من قولهم : حُفِر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .

(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صَرَّحتْ كَحَلُ" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام ولا تصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ" .

(٦) فى الاصل "يمينك" . (٧) الهدّاب : الخيوط التى تبق فى طرف الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الازر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جز" . (١١) الأُشُر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرِضت . (١٤) طوت : قبض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربَعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه

(١٧) مستسرّ : متوار .

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيهُـمُ[1] حتى يسدُّون الحُفَر
ولا تـنـلْ مُلكَكَ إلا شـللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـيَرْ
أُذْكُرْ وصِفْ: كيف ترى بشائرى فى مجـدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـدِّثْ بآياتى وقـلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مستـترْ
هـذا الذى جَرَتْ به عِيافـتى[2] لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـدُقُ فيكم نُذُرى[3] وأنا فى مديحكم أبو النُّـذُرْ
ومَدَدُ العيشـةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّى من خَـيْرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ[4] الزمانُ لحمى بعـدكم ببعـدكم وأحرق العظـمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمـزُهُ جارحـةً إلا وفيها غمـزُ نابٍ وظُفُـرْ
تنبـذنى فى حبّكم نواظـرٌ وألسنٌ منبـذَةَ النِّضوِ[5] المُعَـرّْ[6]
أرجو نداهـم ضلّةً وعطفهم كمارجت ”قحطانُ“ ودًّا فى ”مُضرْ“[7]
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُـرْ[8]
فافتقِـدوا شِلوًا[9] لكم بقاؤه ومنكمُ إنْ فاتَ أو مرَّ يُمَرّْ
لسانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ[10] اللسان أو مُجَـرّْ[11]
قـد بلَغَ المفصِـلَ منى جازرى فالله فىَّ أن يحُـزَّ ما جَـزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا ”نالهم“ . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعرّ : الذى أصابه العرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ۞ نطقتُ ولكنّ الرماح أجرّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا ”مجر“ .

لم تبق فى بعـــدكم بقيــةٌ … يُرجَى لها رفـدُ غدٍ ويُنتظَــرْ
فاقضـوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى … فقد قضى شـعرىَ فيكم ما نَذَرْ

✦ ✦ ✦

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليـلُ فالأرضُ لليثِ الشرى(١) … عرَّسَ(٢) يبغى راحةً أو سرى
فتـارةً مفــترِشا غابــةً … وتارةً مفــترسا مُصـحِرا(٣)
والظُّفـرُ الحلوله إنْ عفـا … عمدا وإنْ نَيَّبَ(٤) أو ظَفَّــرا
مرَّ عــلى هِـــزَّةِ ألبادِهِ … يكبُرُ أنْ يؤمَرَ أو يُــزجَرا
يَرى من العــزَّةِ فى نفســه … ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلبُ(٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطـا(٦) … سهلا ولم يُقصَرْ لحزمِ(٧) البُرى(٨)
فمـا تريد اليـدُ من مقـودِ … يرجعُ عنــه باعُها أبــترا(٩) (١٨٥)
لله رامٍ ســهـمُهُ رأيُــهُ … اذا رأى شـاكلةً(١٠) فكَّرا
يطيع من عزمتــه مُقـــدِما … ما غلَّسَ(١١) النهضــةَ أو بكَّرا(١٢)
تنصره الوثبــةُ من أن يُرى … مستصرِخَ الحُلســةِ مستنصِرا
لا تجذبُ(١٣) الأوطان منــه ولا … يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت … جنبا منيعا وحمًى أعســرا

---

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرَّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيَّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم" .
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلَّس : دخل فى الغَلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مذعورا ومستنفرا
لِيم علی غَشْمِته فاتكٌ هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى
وقيل لو عُلِّل مستأمنا والداءُ إن موطَل يوماً سَرى
وكم جَنَى الرّيثُ (١) على حازمٍ فودّ لو قدّم ما أخَّرا
يا فارسَ الغرّاء (٢) يرمى بها سهلَ العنانِ الجانبَ الأوعرا ،
يردُّ من غُرّتها مُعتِما على الدآدى (٣) غَلسا مقمرا ،
ينضُّ (٤) من أرساغها (٥) والمطا إما جناحا طارَ أو مَنسِرا (٦) ،
قل "لعميد الدولة" : آفلح بها قد سلّم الخصمُ وزال المِرا (٧)
فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للعتم أن يُفجرا (٨)
ركبتَها بزلاءَ (٩) مخطومةً تحملُ منك الأسدَ القَسْورا (١٠)
ترمى بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبغى فى العلا مظهرا
ناجيةٌ (١١) تأخذ من حظّها مقبِلةً ما تركتْ مدْبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحةٌ تشرُفُ بالبادية الخُضَّرا
محميّةُ الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا
تُذكِرك المجدَ بوفد الجدا وسامرَ الليل ونارَ القِرى
وغلمةٌ حولك من "عامرٍ" شرطَك مدعوًّا ومستنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء، وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينض : يستحث . (٥) أرساغ جمع رُسْغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم .
(٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسبها إن غضبت جنةً وجانبَ "الزابَ"(١) بها "عبقرا"(٢)
تأمر فى ذاك وتنهى بما أنفت أن يُنهى وأن يؤمرا
عدوُّك الآملُ ما لا يرى أصبح من بعدك مستوزرا
دعوة داعٍ لم يجد حظَّه أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بعدك خُطّابها فما ترى كُفئا ولا مُمهرا
وابتُذلتْ حتى غدا ظهرُها أجلبَ(٣) مما ركضتْ أدبرا(٤)
بين بنى العاهات منبوذةً يزاحم الأعمى بها الأعورا
واستامها المفلسُ لما غدتْ تباعُ بالفلْس فلا تشترى
كانت بكم مغنًى(٥) هوًى آهلا فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقها سالُبها ظلّكم للذئب يرعى سَرحَها(٦) مُصحِرا(٧)
داميةً من ندمٍ كفُّه يأكلها الإبهامَ والخنصَرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما معتذرا إلا بأن يُعذَرا!
ما أخلقَ العاثرَ يمشى به كسيرهُ أن يبتغى مُجْبِرا(٨)
لا يعرف المعروفَ من أمره مُعمرٌ حتى يرى المنكرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا وعُقبَلةُ النعمة أن تُشكرا
غدًا يوافيك بأيمانه جاحدُك الغامطُ مستبصرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدُّبرة وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغدرةٍ يرغبُ فى بسطها وزَلَّةٍ يسأل أن تغفرا

فـثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ شـ ـاردَ وَآبْرُدْ صدرك الموغرا (١)

وَآجرِ من الصفح على عادةٍ مثلُك مستولٍ عليها جرى

وَآلتحم الجُرح فقد طُوِّحَتْ جنباه (٢) بالمسبار وَآستنهرا (٣)

بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوُها أوّل مَيْتٍ بك قد أُنشِرا

وآركب مطاها (٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأنْ تُلجَم أو تُثفَرا (٥)

وروض البُعدُ وتأديبُه لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا ١٨٦

غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ فلا تدعْ غيرك مستثمرا (٦)

ما أسَّسَ "القادرُ" إلا بنىً عُلوا ولا يخلُقُ إلا فَرى (٧)

وَآسئل مواعيدِى فى مثلها هل أخلفت أو كذبتْ مَزجَرا

لو نزل الوحىُ على شاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا

أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ نـبىّ كنتُ المعجزَ المبهرا

كم آيةٍ لى لو تحفّظتُمُ بها وفألٍ بعلاكم جرى

يشكرُ مقروءًا ويشكو اذا صحّ الذى حدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه ❊ فلا يدع عرك مستثمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ ❊ ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقُّ مَن قــدّم حقّا به — يُعطَى ولا فـوزَةُ ما يُشتَرَى
وجُلُّ حظى عندكم فيــه ما — أجـودَ ما قال وما أشــعرا !
تناسـيا فى حيث تقضى العلا — وتوجبُ القدرةُ أن أذكَرا
كنتم ربيعى وثرى(١) أرضكم — يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربــعى دارسا هامـدا — مذ صرتم الأنواءَ والأبحـرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكمُ! — ما أخونَ الحـظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فـترةٌ — ما أكلت إلا فـتًى مُقْــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجـد — إلا مُمِــرًّا(٢) طعمه مُمقِــرا(٣)
كنتُ على البِلّةِ من مائكم — منتفضا من ورقى مُصــفِرا(٤)
فكيف حالى ونوى داركم — قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلّه — سِــنِىَّ أُحصِينَّ(٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا — ما راضه فيكم وما سَيَّرا
حتّى لقــد سُمِّى بكم مسرفا — حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى — لَيندمَنْ بعـدِى مَنْ قصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعـدْ نظرةً — فى خَــلَّةٍ منبوذةٍ بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها — وصُبْ(٦) ولو مؤتشِــلا(٧) مُنزرا(٨)
وآضمن على جودك من أجل ما — قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى(٩)

(١) فى الأصل "وترى".   (٢) الممر : الذى به مرارة.   (٣) الممقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المفتقر.   (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن".   (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل.   (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا.   (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـنى ودعاء الصّبا   فى معشرٍ أشـقَ[١] بهم مُعسِرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم   يُخرِجُـكم بالرّغم منى يَـرا[٢]
وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه   سـراُره ليـلةَ ما أقمـرا
وآستخدم النيروزَ وآسـعد به   مستعملا فى العـزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى   له عليها الفضـلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـوة قُـلِّد الـ   ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم   دينا فقـد وافقكم عنصُـرا
يُقسم — والصدق قمِينٌ به —   بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تبـقَى مالكا خالدا   ما ردّ منـه الدهر أو كرّرا

⁂

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين[٣] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداةَ "السفح" أخبارى   علمتَ أن ليس ما عَـيَّرتَ[٤] بالعارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ   ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفـةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من   بان الخليـطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـبرق زفْراتى[٥] فـلو علمتْ   عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ"   تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبـه على أن آختصاصى بكم   يخرجهـم بالرغم مـنى برّا

وبرّاء بمعنى برىئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "غيرت العار" . (٥) فى الأصل "ارق" .

من كلّ مبتسمٍ عن مثـل وَمْضـتِه ... وذائبٍ ريقُـه فى مزنـه الجارى
وخافقٍ بفـؤادى فى حيًا [هَطِـلٍ] (١) ... خفـوقَ شَعشاعه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ "ذى سلَمٍ" (٢) ... ملكنَ وردى ولم يملكن إصـدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى "بنى جُشَمٍ" ... فردّ سهمى ورامى مهجتى "قارى" (٣)
هـل بالديار على لومى ومعـذرتى ... عَدْوَى (٤) تقامُ على وجـدى وتذكارى
١٨٧ أم أنت تعـذُلُ فيما لا تزيد بـه ... إلا مـداواةَ حـرّ النـار بالنارِ
تنكّرتْ أن رأت شيبى وقـد حسبت ... (٥) أيّام عمرى فصـدّت "أمُّ عمّـارِ"
أما ترينى ذَوَى غصـنى وناحلَـنى ... ظلّى وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربتْ خُطُـواتى (٦) من هُنا وهُنا ... فبُـدّلتْ أذرعٌ منهـا بأشـبارِ
مطرَّدا تجتفيـنى العينُ (٧)، راكدةً ... عنـد الملوك رياحى بعـدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمـنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصـارى
وقـد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيَـةٌ (٨) ... إلا بمتعـة آصالى وأسحارى
موسّـعا لى رواقُ الأنسِ، قالصةً ... عـنّى ذلاذلُ (٩) أبـوابٍ وأسـتارِ
مع الوسائد أو فـوق المضاجع إن ... مُلّتْ مجالسُ أُلّافٍ وسُمّـارِ
أشرى المـوداتِ والأموالَ مقـترحا ... منهـا الصفايا (١٠) بأخلاقى وأشـعارى
أيامَ لى من بنى "عبد الرحيم" حمًى ... راعينَ حقَّ العـلا دانينَ حُضّارِ
مرفرِفين على حـقّ بحفظهـمُ ... رامينَ نحـوى بأسماعٍ وأبصارِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "لحاظى" . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل "دأب" . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا "نفى" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبذنى الأبوابُ مطّرحا ... نبذَ المُعرّة تحتَ الزّفتِ والقارِ
يُمَلُّ مدحى ولا يُصغَى لمعتبتى ... ولا يراقَبُ تخويفى وإنذارى
يُنقِّصُ الفضلُ ميزاتى(١) ويُصغرنى ... ما كان فيه اذا أُنصفتُ إكبارى
هذا وهم بعدُ يرعونّى وإن شحطوا ... ويلحظونى على بُعدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمهمُ فاستبقنى وبفى ... أنى علقت بحبلٍ غيرِ خوّارِ
بالأطهرين ثرًى والأطيبين ندًى ... والأسمحين على عُسرٍ(٢) وإقتارِ(٣)
والناصرين لما قالوا بما فعلوا ... والفاتلين على شزْرٍ(٤) وإمرارِ(٥)
لا يعدَمُ الجارُ فيهم عِزَّ أُسرته ... ولا يكون قراهم نُجعةَ الجارِ
ولا يردّون فى صدر الحقوق اذا ... توجّهتْ بتساويفٍ وأعذارِ
يأوى الطريدُ اليهم غيرَ مهتضَمٍ ... ويرحل الضيفُ عنهم غيرَ مختارِ
سريتُ منهم بشُهبٍ فى دُجَى أملى ... تضىءُ لى واهتدَى ليلى بأقمارِ
صحبتهم والصِّبا رَيعانُ فى ورقٍ ... [فما](٦) نبَوا(٧) بى حتّى حان إصفارى
مقرَّبا يُسحبونى ذيلَ أنعمهم ... حتى ترى الناسَ يقتافون آثارى
حتّى لو آنّىَ أدعى باسم بعضهمُ ... لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى ... أن ذبَّ عنّى منهم ضيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ ... لِىَ المنى ووقى(٨) زجرى وأطيارى(٩)
وحرّمتْ يدُه لحمى على زمنى ... وكنتُ منه لأنيابٍ وأظفارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة، وفى الأصل "ميزانى". (٢) فى الأصل "عبر". (٣) فى الأصل "إيثار". (٤) و(٥) الشزر: الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل. والإمرار: الفتل الشديد.
(٦) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٧) نبوا: تجافوا، وفى الأصل "يبونى". (٨) فى الأصل "ووفى". (٩) فى الأصل "اطبارى".

أغرُّ قامت بقــولى فيــه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيمى ما أرسلتُــه مثــلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيــه سيّارِ
مبــارَكٌ تطــرُد اللأواءَ(١) رؤيتُــهُ ... طردَ الظــلام بزَند البُلجَــةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عــدل ســيرته ... صحيفــةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزِّنَ الحــقَّ فى عينيه منبِتُــهُ(٢) ... عــلى نوازعِ عرقٍ فيــه نَعّارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت ... زمانَهــا بين إعراس وإعــذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّــا كان يثلِمُــهُ ... من عرشِها بعــد تصميم وإصــرار
طــورا هشــيما تَلظَّى ثم يرفُــلُ من ... تدبــيرهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنهــا وقــد ريعت جوانبُهــا ... برأيه المكتسِى أو ســيفِه العارى
تهفُــو مرارا به غمطــا لنعمتــهِ ... ثم تعــودُ بحلوِ الصــفح غفّــار
فكم تموتُ ويُحييهــا برجعتــه ... وكم تَعُــقُّ أباها الخــالقَ البــارى
شِيمــةُ لؤمٍ لهــا تُنسى اذا قُــرِنتْ ... منــه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحــرارِ
من طينــةِ المُلك ملمــوما على كرمٍ ... لم تُنتَحَتْ صخــرةٌ منــه بمنقارِ
يهتزُّ فخــرا بعِــرضٍ لا يُــلِمّ به ... وَضْمُ القَنــا وأديمٍ غــيرِ عُــوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُصّ الصــدرَ جلســتُهُ ... يختال أو مَلِكٍ فى الفــرس جبّــارِ
تقسّــموا الأرضَ يفتضّون عُــذرتَها ... بعــدهُم بين عُمّــال وعُمّــارِ
ورثتَهم ســوددا وآزددت بينهُــمُ ... زيادةَ الســيف بين المــاءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرهةً ... فإنّ صــدَّك عنهــا صــدُّ مختارِ
أو ينُصَّ بعــدَك عنها حسنُها فلهــا ... بقــربِ غــيرِك أثوابٌ من العــارِ (١٨٨)

(١) اللأواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منيته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أنذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بهـا ... يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنـه سارِى

قد خضخض[١] السَّجلُ[٢] جالَيْها[٣] فما يجد الـ ... ـساقى ســـوى حمأةٍ[٤] [ما][٥] بين أحجارِ

وطار بالرزق عنها أجــدلٌ[٦] عِلقتْ ... منـــه المنى بحـديدِ الظُّفر عقَّارِ

قامت بأذنابها أقدامُهـــم وهـــوت ... رءوسُها فى هـــوى مستهدمٍ هارِى

فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـــلو لمبتاعٍ بدينـارِ

وصاحبُ الأرض مملوكٌ يعرِّقُــهُ ... مُجعجِـــعٌ[٧] بين نهّـاءٍ وأمّارِ

حِلسُ[٨] العرينـــةِ[٩] خافٍ تحت لِبـدتِهِ ... ويكسبُ الليثُ مِنْ سـعىٍ وإصحارِ[١٠]

مـــدبّرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتـــه ... مشـــلولةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ

يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ... ـتدناك مثــلُ اعترافٍ بعـــدَ إنكارِ

يا جارَهُ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ ... فاعطف له وارْعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ

وانهض لها نهضـــةَ الشارى[١١] ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى

قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيَّتَهـا ... منـــكَ برأيٍ وَلودِ البطنِ مِذكارِ

فـــلم تزل واريًا فى كلِّ مشكلةٍ ... بقـــدحِها جاريا فى كلِّ مِضمارِ

وآمِلاً بجـــودك أهـــواءً موزَّعةً ... حـــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ

وآسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم ... يغنم سوى الصـــبر من غمٍّ وإنظارِ

لا يشتكيك ـ وإن طال الجفاءُ بهِ ـ ... إلا اليـــك بإخفـــاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليا" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّماءُ[1] منه وأحْسَبُهُ ... ليومِ أو لغدٍ ميتا[2] بلا ثارِ

لولا عوائد من نعماك تنشُلني ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى

تزورني والنوى بيني وبينكُمُ ... أهلًا بها من خفيٍّ بى وزوَّارِ

يجدّدوها مراعاةً فى ظمأٍ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَق بتيَّارِ

لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبرِ أكسارى

اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها[3] ... لفاصمٍ من يدِ العلياء بشّارِ[4]

وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشعر يُذْكِرُني ... وحسبكم بالقوافى ربَّ إذكارِ

فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ

عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى

وانظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ

والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا ... زفافَها بين صَوَّاغٍ وعطَّارِ

يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ

هذا بتاج[6] أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا اختيالُ فتًى بالسيف خطّارِ

تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين واتفقا ... سِلْمًا ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]

فالبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقًى ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، ويقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وسـعى ... شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[١] أنضاءُ[٢] أسفارِ
تنصّبوا لهجير الشمس وٱفترشـوا ... ليـلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نضَّـوا[٣] الركابَ بمصرٍ واحـدٍ وهمُ ... شـتّى أباديدُ[٤] آفاقٍ وأمصـارِ
حتى أهلُّوا فلبَّـوا حاسرين الى الـ ... ـدّاعى مباذلَ[٥] أشـعارٍ[٦] وأبشـارِ[٧]
وما جرى الدمُ فى الوادى وقـد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستـارِ
مخـلَّد الملك تفضى كُلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لما تهـوَى وإيثـارِ

✦

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتـدى وتجورُ؟ ... سائقٌ منجـدٌ وشوقٌ يغـيرُ!
تُتبـعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفها هوًى مقهـورُ
وهى فى طاعـةِ التلفُّتِ حيًّا ... تُ وفى طاعة الجبالِ سـطورُ
ووراءَ الحُـدوجِ[٨] فى البيـد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسـيرُ
رفعوها وهى الخـدورُ وراحـوا ... وهى مما[٩] تحوى القلوبَ صـدورُ (١٨٩)
يا عقيـدى على الغـرام بليـلـ ... ـقم وفيًّا ـ وغـيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان مما يُعارُ ـ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نضوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِتْرٌ[(١)] بين الركاب وأَوْلَى   من تولَّيتَ نصرَه الموتورُ
حكَمَتْ فى دمى فتاةٌ من الحىّ   مباحٌ لها الدمُ المحظورُ
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا   نِ اهتزازٌ فى خَلْقِها[(٢)] وفتورُ
بهما تَخلِسُ العقولَ وتَرعَى   فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ
فتى استعصمتْ فعاقلتاها[(٣)]   رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
مَن عذيرى منها وأين من القا   تل يَجنِى ولا يُقادُ عذيرُ
قامرتنى بطَرفها يومَ ذى البا   ن وراحت ولِىَّ المقمورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغد   ر ومن قومها القنا المشجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا   وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ
ومن النَّزْح[(٤)] صادقٌ وهو مذمو   م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا "بالعراق" زَورةَ ذى الجَنْ   بِ "وماوَانُ" دونه "بُخَفِير"[(٥)]
يركب الليلَ قعدةً والليالى   صَهَواتٌ فُرسانهن البدورُ
يقطعُ التيهَ[(٦)] والجمالُ دليلٌ   بين عينيه والظلامُ خفيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[(٧)] مهيدٌ[(٨)]   واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ
ما "لظمياء" تنطوى شِرّةُ[(٩)] العمـ   ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟
وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها   وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ ولَّيتُه صفحةَ الإعـ   ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر .   (٢) فى الأصل "خلقها" .   (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" .   (٥) ماوان وبخفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه ياقوت .   (٦) التيه : المفازة يتاه فيها .   (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد .   (٩) الشرة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ ـضِ وأين الصِّبا وأين النكيرُ

إن ترانى على يديك خفيفا سلسَ السهم مِقودى(١) والقتيرُ(٢)

لَيِّنا(٣) تحت غمزة الحائلِ(٤) الفا طرِ(٥) تماعُ(٦) طينتى وتخورُ

فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَطْـ ـعم نوما على انتباهى الغيورُ

غيرُ عِردى، الملوى، وغير عصاى الـ ـملتحى بالملامةِ المقشورُ(٧)

حيث حُكمى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى على الحسان أميرُ

فخذ الآن كيف شئتَ بحبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ

يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمهُ السميعُ البصيرُ

سَقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟

ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معذورُ

فسقاكم الفراقَ بكأس هى فيكم على السماء تدورُ

كل يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكم ووفاءٌ لديكُمُ مكفورُ

يفرحُ المنتشِى بها اليومَ أو يذ ـوِى غدا ما يكابد المخمورُ

وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا ضِكُمُ منه وهو فيكم يبورُ

وجناحٌ اذا المنى ريّشتهُ عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ

وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المريرُ

عُدّتى منه رثّةٌ وعديدى يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلنا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومـتى هزّ للحقـوق نبا منـ ـه صـديق يكور[1] ثم يحـور[2]
وآفترقنا وقـد سلا الغـادر الها ـجر منّا وما سـلا المهجـور
لو تأسّى "بكامل" كلّ من يسـ ـأل نصفا[3] لم تـلق خلقا يجـور
تلك طـرق على المسالك عميا ء وظهـر على العـراك عسـير
وعنـاء على النـواظر أن يطـ ـلب للشمس فى السماء نظـير[4]
ترك النـاس خلفـه سابق النـا س وقافت[5] به الصّـبا والدّبـور[6]
وسما للعـلا فأشـرق من أشـ ـرف أفلاكها الهـلال المنـير
طالبا قدر نفسـه يكفل السعـ ـى له النجاح والمقـدور
همّـة قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسير
وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت، ما كلّ معطى شكور
١٩٠ ولد الدهر منك ـ والدهـر هِمـ[7] ما تمنّت عـلى الشباب الدهور
وآسـتقلّت بنعمـة الله جنبا ك وكـلّ بثقلها مبهـور
ورأى النـاس معجـزاتك فاستيـ ـقن من شـكّ وآسـتجاب الكفور
فسماح أعمى مسـحت بكفّيـ ـك عليـه فارتدّ وهو بصـير
ودفين من الفضـائل نادا ك من التّرب ميتـه المقبـور
مسـتجيرا من الردى بك فانتا ش[8] فاعجب بميّت يسـتجير
جدت عذب الندى غزيرا وجود الـ ـغيث ملـح فى سحبـه منزور

(١) يكور : يزيد، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعـد الكور » أى من النقصان بعـد الزيادة .

(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وآقتفت أثره، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .

(٨) فأنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـد قلَّ رفـدُه معـذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـوا فيـ ـه فما فـرطُ نَيْلهم تبـذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـو م عليـه مسـيطرٌ ومشـيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـو مقيمٌ وغـنىٌّ بالذكر وهو فقـيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجـدا قولُ قومٍ: هـذا هو التـدبيرُ
لك يومان فى النـدى شائعٌ با دٍ ومُلْـقًى قِرامُـهُ[1] مسـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـه مشـكورُ وعطـاءٌ وربُّـه مأجـورُ
قـد أريقت إلا لديك المـروءا ت وضاقت إلا عليـك الأمورُ
وتفـردتَ بالمحاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـه تُشاهُ الدهـورُ
ملكَ العجزُ فيـه ناصيـةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـهُ البـلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضـةٌ وغـديرُ
فإلى بابك الحـوائجُ تحـدو ولك العِـيرُ فى العلا والنفـيرُ
عادةٌ من ورائها شافعُ النفـ ـس وأصـلٌ بفرعه منصـورُ
واكتسابٌ أعانه شـرفُ الميـ ـراثِ والمجـدُ أولٌ وأخـيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـدُّ بأعرا قك فى الفخـر أن يسـودَ جديرُ
دوحـةٌ من ثمارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أرد شيرُ"
خير ما تربةٍ عـلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـورُ
طاب صلصـالُ عِيصِها[2] وبريّا ها ثرًى ماجـدٌ وماءٌ طهـورُ

(١) القرام: الستر الرقيق. (٢) العيص: الأصل وخير منابت الشجر.

قومُــك الغالبون عزًّا وهم قــو ... مى على الأرض وهى ماءٌ يمــورُ (١)

ركِبوا الدهرَ وهو بعــدُ فتِيٌّ ... جَــذَعٌ (٢) وهــو قارحٌ (٣) مقــرورُ (٤)

ملكوا النــاس آمرين وما فى الـ ... ـنـاس إلا مســتعبَدٌ (٥) مأمــورُ

كلُّ خوفٍ بهــم أمانٌ ومهجــو ... رِ خرابٍ بعــدلهم معمــورُ

أىّ مجــدٍ يضــمُّنا ونخارٍ ... يــومَ أنسابُنا اليــه تصيرُ

إن يَفُتنــا الخطيبُ والمِنــبر المنـ ... ـصوبُ فالتــاج حظُّنــا والسريرُ

حسْبنا أن تعــلَّم الملكُ منّــا ... والسياساتُ فيــه والتــدبيرُ

وكفيناه أمرَ "رستُمَ" فى الحر ... ب اذا عُــدِّد الرجالُ الذُّكورُ

والذى قد سقَى من الدمِ "ذو الأكـ ... ـتاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"

ولدوا منــك كوكبًا ضــوءُه السا ... رى دليــلٌ عليهــمُ ونذيرُ

وآستسلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارمًا غَربُهُ الكلامُ الغــزيرُ

تُحطِمُ الذُّبَّلُ الصِّــعادُ (٧) ويَبرِى ... صــدأُ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)

فلهــذا اذا مدحتُــك فى عِـ ... ـزِّى أسَــدِّى (٩) وفى عــلائى أُنيرُ (١٠)

منــك أن تُحسنَ الصَّــنيعَ (١١) وأن تر ... عَى ومــنِّى التنميقُ والتحبــيرُ

وكلانا بحظِّــه من أخيــه ... جَذِلٌ يــومَ كسبه مســرورُ

غــير أنى يبقَى قليــلُ الذى أعـ ... ـطِى ويفــنَى عطاؤك الموفــورُ

---

(١) يمور: يموج ويضطرب. (٢) الجذَع: الفتىّ. (٣) القارح: المسنّ.
(٤) المقرور: الساكن الثابت. (٥) فى الأصل "مسبعد". (٦) ذو الأكتاف: ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم. (٧) الذبّل الصعاد: الرماح. (٨) طرير: حادّ.
(٩) أسدّى: أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة. (١٠) أنير: أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب. (١١) فى الأصل "الضيع".

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكله الأر ضُ وكنزى مؤبَّدٌ(١) مذخورُ

وسوى ما أقول جندلةٌ تُقـ ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ(٢) يطيرُ

كَلِمٌ أعور المعادن مطرو قٌ ومعنًى مردّدٌ مطرورُ

سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المنـ ـذورُ خوفا أن يصطلى المقرورُ(٣)

ولعمرى إن القريضَ اذا عُـ ـدَّ كثيرٌ وما يَسيرٌ يسيرُ

لِىَ وحدى إعجازُه، والدعاوى طَبَقُ الأرض فيه والتزويرُ (١٩٦)

ويُطيقُ(٤) المغمَّرون(٥) الذى أبـ ـدعَ فيه طريقه المسطورُ

غرقوا منه فى بحور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و](٦) المجرورُ

واليتامى من دُرّه فى خليج ضَيِّقٍ ليس منه هذى البحورُ

واذا المهرجانُ جاءك يهديـ ـه فقد طاب زائرٌ ومَزورُ

ذاك يومٌ فردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ(٧) وكلٌّ بفضله مشهورُ

فاقتبلْ منهما السعودَ وباكِرْ صفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ

وتملَّ الزمانَ تجرى على حكـ ـمك قسرا أيامُه والشهورُ

تقع الدائرات دونك حَسرَى ورحاها على عداك تدورُ

غُصّة الغيظ حظُّ حاسدك البا غى وحظّاك غِبطةٌ وسرورُ

نام عنك المكلَّفون وليلى ساهرٌ ما لنجمه تغويرُ

نَفَسٌ طال كان لولاك يغنى الـ ـعفوُ منه ويُقنع الميسورُ

فوفاءً "أبا الوفاء" فلم تُقـ ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويطلق". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريم غيور
فكثير الجزاء منك قليل [وقليل](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّرها عن وردها "بحاجرِ" شوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّوى سواغبا ذلُّ الغريب وحنينُ الزاجرِ
فطفقتْ تُقنعُها جِرّاتُها(٢) من شِبَع دانٍ وريٍّ حاضرِ
يكسَعها الترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك على سكونِ من أقلقها وأنها وافيةٌ لغادرِ
مغرورةُ الأعينِ من أحبابها بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطرِ
تقابل المذمومَ من عهودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملال والقلَى مطرودةٌ منخوسةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت عقيرةٌ الى شفارِ العاقرِ
قد وقَروا عنها وكانت مدّةٌ(٥) تُسمِعُ منهم كلَّ سمعٍ واقرِ
وكلّما ليموا على جفائها تواكلوا فيها الى المعاذرِ
فليت شعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهمُ عن السيول عجَزوا فأين بالقاطرِ بعد القاطرِ؟
كانت لها واسعةٌ ركابُهم وكلُّهم فى الحظّ كِلُّ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

ففيم ضاقوا فتناسوا حقّها / والدهرُ يُعطيهم بسهمٍ وافرِ
كانت وهم فى طىّ أغمادهمُ / لم تُبرزهم يمينُ شاهرِ
وافرةً أقسامُها فما لها / لم تُقتضَب من هذه المناثرِ
هل ذَخَرتْهم دون من فوق الثرى / إلا ليوم النفع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما / فاتهُمُ حزامةُ المشاورِ
إذن لقد تعلّموا ولُقِّنوا / رعىَ الحقوقِ منه والأواصرِ
لله راعٍ منهمُ مستيقظٌ / لم يتظلّم طولَ ليلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ / ـعليا وما لليله من آخرِ
جرى الى غايته فنالها / مخاطرا، والسبقُ للمخاطرِ
ما برِحتْ تبعثه همّتُه / فى طلب الجسائم الكبائرِ
حتى أناف آخذا بحقّه / من العلا أخذَ العزيز القادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ / ـمجد وأحيا كلَّ فضلٍ داثرِ
حلّق حتى اشتط فى سمائه / بحاكمٍ فى نفسه وآمرِ
وبعدُ، فى الغيب له بقيّةٌ / ناطقةُ الأنباءِ والبشائرِ
ولم يقصّر قومُه عن سوددٍ / يُخبّرُ عن أولهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا استزلّوا عن مقامِ شرفٍ / توارثوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت / فضلَ يدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها / تنسخُهنّ بالضياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [به](١) / شهادةُ الأنفسِ للعناصرِ
هوّنَ فى الجود عليه فقرَه / أنّ المعالى إخوةُ المفاقرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها في الناس إلا لابن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةً أُمُّ الطريق(١) من بناتِ "داعرٍ"(٢) — ،
ضامرةٌ تركّبتْ نِسبتُها شطرين من ضامرةٍ وضامرِ(٣) ،
يَقطع عنى مطرح العينين لا أسومُه مشقّةَ المسافرِ ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ ،
بلّغ على قرب المدى ، وعجبٌ قولِيَ : بلّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عرَضا بل عن يقينٍ من عليمٍ خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى اختبرتْ بالحسِّ حدَيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان اصطفياك بعد ما تنخّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرّبا قبلك كلَّ ناكلٍ(٥) فعرفا فضلَ الجُرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفاتل في حباله والدِّينُ منه مُسحَلُ(٧) المرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الصدر بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما وكاثرِ المجدَ به وفاخرِ

(١) أم الطريق : النعامة وقد استعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن اختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

وٱكتسِ ما أُلحفتَ فى ظِلِّيهما ... من رُدْنِ(١) زاكٍ وذيـلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـدائك كَبْتًا(٢) وكفى ... كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـرِ
إن الذى ماتَ ففاتَ منهما ... بقَاك ذُخرا بعده للغابرِ
فٱبقَ على ما رغمـوا مُمَلَّكا ... أزِمَّـةَ الدسـوتِ والمنابرِ
ما دامت "المروة" أختًا "للصَّفا" ... والبيتُ بين ماسـحٍ ودائرِ
وٱجلس لأيام التهانى مالئًا ... صـدورَها بالمجـدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يـومٍ شارقٍ ... بمهـرجان وبعيـدٍ زائرِ
لك الزكىُّ الـبَرُّ من أيامهـا ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـرِ(٤)
وٱسمع أناديك بكلِّ غادةٍ ... غريبـةٍ لم تجْـرِ فى الخواطرِ
مؤيسـةِ المـرامِ فى باطنِهـا ... مُطمِعـةٍ فى نفسها بالظاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليـلةُ الضـرائرِ
تسـتولد الودادَ والأموالَ من ... كلِّ عقـيمٍ فى الوِلادِ عاقـرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !
ملَّكَكَ الـودُّ عزيزَ رقِّهـا ... وهى من الكرائمِ الحـرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـلُه ... فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ
لاتشـتكيك ، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ربعتْ بهجرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ(٦)
وٱعرِف لها ٱعترافَها إذ أُنصفتْ ... وٱعرفْ لها فى الجورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرع . (٤) فى الأصـل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" … لقد أغرينَ والتأنيبُ يُغرى
حسدنَ مودةً فحملن إفكًا … وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفرى (١)
يُردنَ على الوفاء نُزوعَ خُلْقٍ … وما ساومننى شَطَطا كغدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت … سوى غُصْنٍ من الأرواح يجرى
وقُلن : تلوّنت لك حين ملّت … وليس على الملالة كلُّ هجرِ ١٩٣
تُقلّبها أصابيغُ الغوانى … على الطعمين من حُلوٍ ومُرِّ
وأين من الحفاظِ لها فؤادى … اذا لم ألقَ زلّتها بعذْرِ
ومن يُصبح هواكَ له أميرا (٢) … عليك فداره فى كلّ أمرِ
وأبعدُ ما ظفرتَ به حبيبٌ … جراحتُه تصحُّ بكلّ سَبْرِ
وإنّ أحبّتى لبنو زمانى … كلا العودين من سِنخٍ (٣) ونَجْرِ
فهبنى مبدِلًا خِلًّا بخِلٍّ … فهل أنا مبدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَسيتَ وربَّ كاسٍ … يُزخرفك الملابسَ وهو مُعرِى
وأحملهم وإيّاه بقلبٍ … يفى بالثِّقل لى إن خان (٤) ظهرى
ولستُ بواجدٍ قلبا صحيحا … اذا نُخلتْ دفينةُ كلّ صدرِ
فلا تُعنَ لائمةٌ بعذلى … ولا تغمزْ فما تستطيعُ كسرى
ولا يَخفِ الصديقُ شَبا لسانى … على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغير الصبر قِرنا … لعلّى أجتنى ثمراتِ صبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال … شددتُ بأسرة الكرماءِ أسرى (٥)

(١) يفرى : يختلق ، و فى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلْق .

وفاءٌ من الوزير علىّ ظِلٌّ … يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهر منه … بخُوصٍ (٢) لا تُحصِّلنى وشُزْرِ (٣)
تـرانى أعينُ الأيام منه … بـوافى الظـلّ أخضرَ مسبكِرٍّ (٤)
وكيف يُريبنى وحماه بابى (٥) … وهيبتـه عن الأبصار سِـترى
ودونى من حمايتـه خميسٌ (٦) … أخو عرضين يُبْهم (٧) كلَّ ثغرِ
تُزمجِرُ فى جوانبـه أسودٌ … على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ
تُظفَّـر باسمـه الميمونِ أنَّى … سَرت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُرْقى … وصلتُ بحدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليـل … سـطا بمهنّـدٍ وسرى ببـدرِ
أقـول لمنفضين ترحّلوها … مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسَّفَ عيشُهم فطوَى عليهم … وأيديهـم على سَغَبٍ (١٠) وفقـرِ،
يمنُّـون الطَّوى ليـلا بليـلٍ … وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجـرِ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمِى … بهـم أصـدارُها قفـرا بقفر،:
وراءَكُم ارجعـوا فتضيَّفوها … بيـوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْـرِى
تصـرَّفَ باليفاعِ (١١) مطنَّبـوها (١٢) … مع الكرمين من حَلْبٍ (١٣) ونحرِ

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نائى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح . (١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع ، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما احتلّها الطُّرَّاقُ لاحتْ   لأيديهم عِصامة كلِّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها(١)   بنو الأبوين من لَسَن وفخرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا   يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرِّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا   بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ   على الأقرانِ فى كرٍّ وفرِّ
خضيب النابِ والأظفارِ ممّا   يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثار منه   الى المَجهاج(٢) عاصفةٌ بقُرِّ(٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفته   زماجرُ(٤) بين هَمهمةٍ(٥) وهمرِ(٦)
فما يمنع يبتْ ما بين نَسرٍ   مع العَيّوقِ(٧) مجنوبٍ ونَسرِ(٨)
كفاها بالسياسة بعد عجز   وأمّنها على حذَرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها   مناكحُ منه شفعا بعد وِترِ
فما نفرت من الغرباء إلا   أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ   حظَوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرِّ،
وأعقبهم على الأيام ذكرا   فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سهما دقّ عمّا   تريش له بنو "ثُعَلٍ"(٩) وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا   أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشْرِ
فِداؤك مغلق الجنبين يأوى   الى صدرٍ يضيق بكلِّ سرِّ

---

(١) الحُبى : العطايا . (٢) المجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القرّ : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثَقُلتْ وُسُوقُ[١] الرأى أقعى[٢] … يَحُكُّ بظهره من غير عسرِ

ومعتلِّ البنان على العطايا … يُظِلُّ[٣] البخلَ فى عرضِ التحرّى

يجود وما عليه فضولُ حقٍّ … على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثْرى

ومولى وهو حُرٌّ عَبَّدَتْه … هباتُك فى زمانٍ غيرِ حُرِّ

رعيتَ له أواصرَ محكماتٍ … عَلِقنَكَ مَعلَق المَرِسِ المُمَرِّ[٤]

تذكّرها بعهدٍ منك حىٍّ … وشكرُ الملك يقتُلُ كلَّ شُكرِ

ولكن ما لِشِعرى فى هَنَاتٍ … تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى!

وما عتبٌ أسمِّيه التجنِّى … وتنبِزه[٥] الأعادى بأيمِ غدرِ

أشكًّا فى وفائى بعد علمٍ … وقدْحا فى حفاظى بعد خُبْرِ

وإعراضا عن الشِّيَمِ اللواتى … عليها طينتى طُبعتْ وفَطرى

أأعزِفُ عنكمُ أبغى بصونى … لسانى مع مُعاسرةٍ وفكرِ

وإنى لا أرى الدنيا كفاءً … لشىء فيه منقصةٌ لقدرى

وأحمِلُ ملءَ أضلاعى جراحا … ولم أحمل لعيبٍ خدشَ ظُفُرِ

أبغضا أم لأنَّ سنِىَّ مُدَّتْ … فدام عليكمُ ردّى وكرّى

ولم يملَلْ مديحكمُ لسانى … فكيف مللتمُ من طول عمرى

وكيف وزنتمُ بى من عساه … يودّ بباعه لو قاس فِترى

فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ … من العازى الىَّ مقامَ شرِّ

وما أنا من وشايته، وإنّى ا … لذى رقّاه من خَلٍّ وخمرى

مطارٌ لستُ منه وليس منّى … بعيد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظنّ". (٤) المرس الممرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

فإن أُنصَفْ فإنَّ يدا تولَّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرْبَ[1] فوق لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّعْها — سمعتَ الخيرَ — تُوعِ الـ فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجِلها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام واسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُكَ[2] المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ[3] السالى ووصل الهاجرِ
غالَطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملَّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىَّ[4] من الوفىّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

(١) فى الأصل " الترث " . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناوىك " .
(٣) فى الأصل "نطفه" . (٤) فى الأصل " الدي " .

أم عند ليلاتى الطِّوالِ " ببابلٍ "   من ردّ أيامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتَّقِى   بحشّى تذوب ولا بجفنٍ فاطـرِ
وصبَرتُ لكن ما صبرت جَلادةً   عنها ولم أظفـر بأجرِ الصابرِ
قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة   يا لَلرجالِ من الضـعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر   منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى   فأطعتُـه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تنكّرَ عهـدُه   إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ
١٩٥ لم أبك يـوما نَضـرةً بوصاله   حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ
أعدَى الى شـعَرِى حؤول وفائه   بالغـدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ   خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاسـرِ
قد كنتُ أشوس(١) لا تَهُزُّ خصائلى   كفُّ المهجهج(٢) بالحسامِ الباترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى   ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـلوعِ حمامةٍ   حصّاء(٣) سرّبهـا صـفيرُ(٤) الصافرِ
لكننى ألقَ الحـوادثَ من بنى   " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ   حصناءُ(٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُـم أُمّ الفضـائل إخـوةً   متشابهين أصاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانها منها وإن   بان آختـلافُ أباهـمٍ وخناصرِ
وتجَّلتْ لتجىء بعـد بمثلهـم   فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... فى الفخر بين مرازبٍ(١) وأكاسرِ(٢)
فاذا آنتضوها ألسنا عربيَّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ فى السيادة ضُعِّفَتْ ... تَقَلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ(٤)
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... فى مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ فى حاضرِ
قِفْ فى شمائل فخره متفرِّسا ... وخذ الخفىَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ فى السيادة رأيُهُ ... حتى آلتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهنَّ بقاصدٍ(٥) وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشره ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
وورى له زَنْدَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما آنتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُمَا يمينا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ فى الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبى المعالى" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

---

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "ثعلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى ... بقاصد السهم ولا بغائر

وآستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القام" .

يا من يَسُـدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـةٍ فُتِقَتْ ويكعم(١) كلَّ خطبٍ فاغرِ

ويُتِمُّ كلَّ نقيصـةٍ بكماله كالرمح متمـوما بباعٍ عاشـرِ

لا تهتدى طُرُقُ الصـلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ

والمُلكُ ما لم تقـدحوه دُجُنَّـةٌ يَقتـافُ سائرُها بنجـم غائرِ(٢)

فإن آعترتكم هفـوةٌ أو صـدّكم غضبُ المذيل [على](٣) الغموطِ الكافرِ،

ورأيتُم نعماءكم وصنيعكم لا فى المُقـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،

فلكُم غـدًا أيامُ وصـلٍ طولُها موفٍ على اليـوم القصيرِ الهاجرِ

لا غرَّنى هـذا الصـدودُ فإنه صـدُّ المدلِّ وليس صدَّ الغـادرِ

كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ طوعا بخـيرِ عواقبٍ ومصادرِ

ولربَّ معتزلٍ تعطَّل فاغتـدى سببَ البـلاء على المولَى الناظرِ

ومقلَّدٍ أمرا يكون بحِيـده حلى الذبيحـةِ سُوِّمت للجازرِ

خُـلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرُها(٤) يدا فيـدا وينظمُها لسانُ الشاعرِ

بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالِعٍ(٥) ولم أصـفقْ بكفِّ الخاسرِ

إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجـودُك خيرُ زادِ مسافرِ

ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـلال الزاهرِ

فاذا عـدمتُ ندَى يديك تعلَّلت خَـلَّاتُ(٦) حالى بالغمام المـاطرِ

عوضا وهل شيءٌ يحـلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ

فاذهب على كرمٍ شرعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـدَقِّ الحافرِ

وآذكر نسايا الشعرِ عندك إنها لاتنفـعُ الذكرى لغـيرِ الذاكرِ

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلات جمع خلّة وهى الحاجة .

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ   من عمــرِ عزِّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يمُتُّ اليــه طالعُ سـعدهِ   بوشائجٍ (١) فى سـعدِهِ وأواصـرِ (١٩٦)
ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من   بيت العــلا فيــدُ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَــك الحجيجُ لبيتــه   دأبًا وخاطرَ فيــه كلَّ مخاطرِ
لأحقُّ يــومٍ أن يكون معظَّما   يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

⁂

وقال فى الأرض والسماء

وأُمٍّ يفــوزُ بإعــلانها (٣)   بنــوها ويُدْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعــدُّ البعولَ   كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نحبت طامثا كان ذا   ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنــوها وهم مسلمو   ن حتى تعــودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهــا فى الرَّضاع   فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ   فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب   اليها وتبعد عن ذكرِها

⁂

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسحرِ   أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى ؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مســدد الـ   إشارة مــدلول السهام على النحـرِ
رمى اللحظةَ الأولى ، فقلتُ : مجــرِّبٌ   وكرَّرها أخرى ، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة .   (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل "إعلانها" .   (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنّ ما قد حرّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قــومٌ على الــوترِ؟ (١)
"بنجدٍ" – "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّة – (٢) مطالٌ بلا عُسرٍ ومطــلٌ بلا عُــذْرِ
وسمـــراءُ ودّ البــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِــبغة الأوجه السُّمرِ
خليــلىّ، هل من وقفــةٍ وٱلتفاتة الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهــا أوعدّها حِجّــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الثلاثَ على "مِــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليــلةُ النَّفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصــبر قبلَها فهــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجــرِ
فأعــدَى الىّ الحبّ صحبــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهــوى يسرى
أيشردُ لــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهــر الهجــر أوطأُ مركبًا اذا خُنْتِ وٱستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجــلْدُ العــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عــلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفــةً ولكنّ حمــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المــولى وفائى بنكــثه ولا يشــترى معروفَ ودّى بالنكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وٱمتعاضُ الفتى الحرّ
وإنّى من مولى المـــلوك ورأيه وسلطــانهِ بين المجرّةِ والنَّسرِ
فلا أنا مغمــودٌ ولا أنا مُسْــلَمٌ وفى ســيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ محاســنُه وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر: الثأر. (٢) فى الأصل: "بنة". (٣) ليلة النفر: الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة. (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل.

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظـرا ... فغمّض عـنى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هـذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقـد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلمـا مدحتــه ... كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها اضـ ... ـطرارا عنانَ النهىِ فى الأرض والأمـر
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من «بنى ... بُويْه» كما دانَ الكواكبُ للبـدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنـدى ... وشيخَهم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمـرِ
فأعطـوك طوعًا ما تعـذّر منهمُ ... عـلى كلِّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُـلا وفضلتهـم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القـديمُ وعنكمُ ... يكون قيـامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما احتـبى متمـدّحا ... بأيامكم فيـه المحجّلةِ الغُـرّ
ولا الدهـر إلا ما تقلّب صَرفُـهُ ... على ما قسـمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها سـوى الذى ... تشـيرون من حُلوٍ اليـه ومن مُرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا ... اذا بات مخلوعَ الفـؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتكم فى ابتنائه ... دعائمَ للخَطّىِّ(١) والقُضُبِ(٢) البُـترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُـمُ ... قـديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهـم تمنّوا ... بملكك فى مُلكٍ وعصرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـاءَ دولةٍ ... بغـاك بنــوها بالخديعةِ والمكـرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ(٣) قـومٍ إبادةً ... رماهم بدُهْمٍ(٤) من جيادك أو شُـقْرِ
ومن مـلّ طولَ العمـرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبـلِ الشناءةِ(٥) والغِمرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفيك المنيّةَ والغنى للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العدا وأنت اذا شمت الندى قاتلُ الفقرِ
فلا زال معقودا عطاؤك بالغنى ولا زال معقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنيروز أيمنُ قادمٍ سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العام الجديد مؤمَّرا كما أمرُك الماضى على العبدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها بما كُسيَتْ من صِبغ أيامك الخُضرِ
كأنّ الربيعَ من صِفاتك يمترى وشائعَهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَستقرى
فطاوِلْ به عدَّ السنين مفاوتا بعمرك مقدارَ الإحاطةِ والحصرِ
متى تطوِ مُلكا تنشرْ لك بعدَهُ ممالكُ(٣) لا تبلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيَّاك منّى بالمديح مبشِّرٌ خمائل لم تنبتْ على سَبَلِ القَطرِ
لها مَددٌ من خاطرٍ غيرِ ناضبٍ ملىءٍ إذا كافا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُك منها بالمحصَّنةِ التى عليها أحامى والمخدَّرةِ البِكرِ
فكرَّمتنى لما قبلتَ نكاحَها وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبا كريما ولم أكن أظنّ قلوبَ الأسدِ تُملك بالشّعرِ
فقمتُ على ظلّ من الأنس باردٍ ومن هيبةِ الملك العقيم على الجمرِ
ولكنّها قد موطلت بمهورها ولا بدّ فى عَقد النكاح من المَهرِ
وممّا شجاها أن تضلّ وسيرُها مع النجم، أو تظما على ساحل البحرِ
وخيرُ العطايا ما يُراد به العلا وما كلُّ جُود باللُّجينِ(٤) وبالتبرِ
وما بىَ إلا أن نسيتَ فراعنى لتعلَمَ أنّى من علاك على ذكرِ

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائغه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ … وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم … ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين – حاشاكُمُ – … أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنّةً … يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بال … وفىِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا … شيئا ، فما عذرُك ياذاكرُ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا … يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بال … ـر اقى وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى … شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم … يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
الله يا فاتلَ أمراسِها … أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما … يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما … يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما … تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
(١٩٨) وانهض بجدٍّ، فلكم ناهض … بالحزمِ والحزمُ به(١) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ … أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سرحها … ما كان يرعى طرفُك الساهرُ
وحمّلتْ بعدك جهلاتُها … وفرّ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأَدَّبْتها لك غَلْطاتُها كم قاصد بَصَّرَه جائرُ[1][2]

فمن لها مجدبة أرضُها إن لم يُغثها العارضُ الماطرُ[3]

أنت لها أو رُجلٌ منكمُ والناسُ أكَّالٌ ومستأثرُ

لا تُسلموها فهى خَطِّيَّةٌ يُدعَى لها "بِسطامُ" أو "عامرُ"[4][5][6]

إما هلالٌ منكمُ واضحٌ يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ

يا راكبَ الدهماءِ تمطو به فى زافرٍ تيارُه زاخرُ[7][8]

ملساء تجرِى منه فى أملسٍ يُروِى صداها نقعُه الثائرُ

تطوِى السُّرى لم يتشذَّبْ لها خُفٌّ ولم يَحفَ لها حافرُ

سابقة لا السوطُ هِبهابُه فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ[9]

اذا سوافى الريح شَقَّت على الـ ـركبِ سَفتها العاصفُ العاصرُ[10][11][12]

يزاحم "القاطولَ" من "دِجلةٍ" رامٍ الى البحرِ بها صائرُ[13]

يرود روضَ الجود حيث ٱستوى الـ ـظلُّ ورَفَّ الورَقُ الناضرُ[14]

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخط" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّية على الوصف ورماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، ويقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ٭ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجد فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيَّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد وبنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قام[1] الماءُ معْ أَتْـهُ جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبى فما يفوتنى القاصدُ والعائرُ[2]
وأَكلَتْنى كُلُّ جوفاءَ لا يُشْبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطنى بَلْعًا[3] وكانت وما يُسيغ لحمى فمُها الفاغرُ
فى كلِّ يومٍ قتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميتَ الـ ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلَّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرطِ ما ورثها من جلَدٍ "داعرُ"[7]
بقَّ السُّرَى منها ومنه كما بَقَّ من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظَّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ
فحُوِّلا فى عطنٍ واسعٍ يذرعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

(١) قام : جد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا غيرك لا سمعٌ ولا ناظرُ
قد كانت الأرضُ ولودا فمذ وُلِدْتَ فهى المقلتُ(١) العاقرُ
وسلَّم الإجماعُ من أهلها أنك فيها المعجزُ الباهرُ
إن نجمتْ ناجمةٌ بالظُّبا أبدع فيها سيفُك الباترُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ـبطِىء جلَّى رأيُكَ الحاضرُ
و إن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضاءُ ناهٍ فيهما آمرُ
أو ورَد الناسُ فلم يصدروا عجزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمر غدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبستْ منك وأنتَ الملبسُ الفاخرُ،
أو يُكفَر الحقُّ ولا بدَّ أن يُحرَم طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسرُ
غدًا يُرى عند اختلاف القنا كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسرُ(٢)
ويعكُفُ النادمُ مسترجعا عادةَ ما عوَّده الغافرُ
اللهُ — إن تَرضوا و إن تسخطوا — قدَّر وهو العالمُ القادرُ،
أنَّ العلا بحبوحةٌ بيتُها الـ ـمشرقُ هذا الحسبُ الطاهرُ ١٩٩
ناصَى بها " عبدُ الرحيم " السها وبعدَه الكابرُ والكابرُ
حتى انتهى الفخرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصعَدها حادرُ
ساهَم فى المجد فعلَّى به مُقادحٌ ليس له قامرُ
قد فرضَ اللهُ لتدبيره الـ ـأمرَ وهذا الفلكُ الدائرُ

---

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل " المقلب ". (٢) الحاسر : غير الدارع.

فكلما ندّ[1] الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبس النُّعمى التى لم يزل ... علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبعِى العذبَ اذا قلّص الـ ... ـسَّجلُ[2] وأكدى[3] الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هـذا وما قصّر شعرٌ ولا آ ... ـسَ تحالَ عن عادته شاكرُ
وما خَلّاتى[4] سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ[5] ... لطارقِ الحىّ ولا تامرُ[6]
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى ... قائلُ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ][7] نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم ... خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنّك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هذا الدهر أطوارَهْ على طورا ومعى تارهْ
وبصّرتنى كيف أخلاقُهُ تجاربٌ كشّفن أخبارهْ
فصرتُ لا أنكر إحلاءهُ يوما ولا أنكر إمرارهْ
لا هو إن شدّ رأى كاهلى رخوًا ولا نفسىَ خوّارهْ
ولا تصبّانِىَ من سلمه زخارفٌ للعين غرّارهْ
من عاذرى منه على أننى ضرورةً أقبلُ أعذارهْ
دعه وبِتْ منه على نجوةٍ خائفةِ الرقبةِ حذّارهْ
وأسلم فما تسلَمُ من جَوْره إلا اذا ما لم تكن جارهْ
تنقّلى يا رُكُبَ(١) العيس بى منجدةً يوما وغوّارهْ
لا خطر الضيمُ ببالِ امرئٍ وأنتِ بالبيداء خطّارهْ
قد نبتِ البيداءُ بى جالسا أرجو الأمانى وهى غدّارهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنائها والنفسُ لا تُظلَم مختارهْ
ويطّبينى(٢) وطنٌ تربُهُ مستعبَدٌ يلفظ أحرارهْ
وكم تُرى تسحرنى "بابلُ" و"بابلٌ" بالطبع سحّارهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فلا تخدعْك منها هذه الشارهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمله قدرةٌ فراقُ من تجهلُ مقدارهْ
لا شِمتُ برقَ الهُون فى دُورِكم والعزُّ فى "الأبرقِ" و"الدارهْ"
اللهُ لى منتصفٌ من أخٍ يكيلُنى بالعُرفِ إنكارهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطّبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه … ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمَّته[1] مفْعَماً … تُناهِزُ الوُرَّادُ تيَّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ … إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما … صان عن البِذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيّوبَ" لولاهُمُ … ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف … سهما ولو ناضلنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ … جارُ ولا تُنتَهَكُ الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ … والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنِى[3] لها … كلُّ غضوبِ الغلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها … أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ … فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه … أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَمَوا شهابا من "أبى طالبٍ" … خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ … شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى … يُصدِّقُ السؤددُ أخبارَهْ
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم … لم يدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصَى "عميدُ الرؤساء" العلا … والناسُ يقتصّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به هِمّةٌ … تقضى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلجٌ ودّ البدرُ لو صُيِّرتْ لوجهه عِمّتُهُ دارَهْ (١)
مَوَّلَهُ المجدُ فلم يكترثْ إقلالَه المالَ وإكثارَهْ
كفّت به القدرةُ لما سطت أيدٍ مع القدرة جبّارَهْ
سالِمْهُ وٱحذرْ صافيا ماءَهُ وهِجْهُ وٱحذرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرح فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النوم أشفارَهْ
ولم تكن ثَلَّتُهُ (٢) نُهزةً يُطمِعُ فيها الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفعل الخير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتدبيره مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وٱستسبغا من رأيه نَثْلةً (٣) ضافيةَ الأذيالِ جرّارَهْ
حلّتْ عن الماضى فعادت يدُ الـ باقى بها تَعقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مستخلَفٌ كنت لجرح الدين مِسبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثلَ البدرِ نيّارَهْ
أُخرِستِ الفتنةُ عن ملكه بالأمس والفتنةُ نعّارَهْ
وزارة حصّنْتَ أموالَه فيها كما حصّنْتَ أسرارَهْ
فابلغ به أقصى المنى مثلما بلّغَهُ سعيُك إشارَهْ
وٱستخدم الأيامَ نفّاعةً تجرى بما شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبالُ مستقبلا غِطاءَه عنك وأستارَهْ
يزيرك النيروزُ فى روضةٍ من مدحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّاء شقّ الشعر ثرثارَه لها وأجرى الفكرُ أنهارَهْ

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبدر والشمس . (٢) الثلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمــة عنـدك لكنّها بعَــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفضْــلِ(١) فال‍ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّارَهْ(٢)
تشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما تُفضِـلُ للـوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفــراط فى حبّــكم حامــلةٌ للهجــر صبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غــير منسـيّة وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجافى وتحتـال للـ‍ـمقَصّر المهمِــلِ أعــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صــفوُ سلسالها إن رنَّقَ(٥) المـادحُ أشـعارَهْ
وإنّ صـدقى فيــك أعتـدّه من كـذِبى فى النـاس كفّارَهْ

✣ ✣ ✣

وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١) أولى لهـا أن يَرعوىْ نفارُها وأن يقــر بالهوى قــرارها
وأن تُرى ميســورةً خبْطاتُهـا من مرِحٍ(٦) منشــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما صَــفا وما صفا وللــرُّعاة بعــدَها أسآرُها

(١) فى الأصـل "الفضل". (٢) النظّارة: المشاهدون. (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصـل. (٤) أسآرجمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـد ورد هــذا البيت فى الأصل هكذا:

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه: أن قصائده تشرب من حوض المعـانى ولن يرد أسآرهــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه مما لا خيرفيه. (٥) رنّق: كدّر. (٦) المرح: النشاط.

حتى تروحَ ضخمةً جُنوبُها ... بِخِصبها شاكرةٌ[1] أو بارُها

وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقلوّةٌ و"العلَمان" دارُها

ودونها من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ][2] لا تبوخُ نارُها

وذمّةٌ مرعيّةٌ أسندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"

لا شلها[3] مما تطورُ[4] همّةٌ ... لطاردٍ فيه ولا عوّارُها

كأنها بين بيوتِ قومها ... نواظرٌ تمنعها أشفارُها

نعم! سق الله بيوتا "بالحمى" ... مسدلةً على الدُّمى[5] أستارُها

وأوجها يشفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها[6]

سَواهِمًا[7] ما ضرّها شحوبُها[8] ... ومن صفاتِ حسنها آستمرارُها

لم أر ليلا فى الحياة أبيضا ... إلا بأن تطلُعَ لى أقمارُها

كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيها بيوتٌ لم تصِلْ زُوّارُها

وليلةٍ سامحنى رقيبُها ... عمدا وأخلى[9] مجلسى سُمّارُها

فبت اجتنى ثمر الوصل بها ... من شجراتٍ حلوةٍ ثمارُها

وخلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُها ... قليلةٍ على الصّبا أوزارُها

لم يتوصّمنى بريبٍ سرُّها ... صونا ولم يُقدَر علىَّ عارُها

وأمّ خشف[10] طيّبٍ حديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها

باتت تعاطينى على شرط المنى ... نخبةَ كأسٍ ريقُها عُقارُها

---

(١) يقال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمَّارها الـ ... ـساقى[(١)] وعَطرَى نشرُها عطَّارُها

يعرفنى بين البيوت ليلُها ... بمبسِمٍ يُنكِره نهارُها

الحبّ لا تملكُنى فخشاؤه الـ ... ـقصوى ولا يُسمعُنى أمارُها

وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى ... سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها

وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ... ولا تخاضُ غزرا[(٢)] غِمارُها

عوصاءَ[(٣)] للألسن عن طريقها ... [تعتَعَةٌ[(٤)]] الزالق أو عثارُها

كنتُ الى الفضل أبا عُذرتِها[(٥)]، ... وللرجال القالةِ[(٦)] اعتذارُها

قمتُ بها، تمدّنى من خلفها ... دافعةً ما كُسعتْ أعيارُها

كأننى من فضل أيمانِ بنى ... " عبد الرحيم " واقفا أمتارُها

أرسلتُها محكمةً سيّارَةً ... لا لغوها منها ولا عوارُها

وكيف لا وإنما آثارُهم ... قُصَّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها

سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ... ماتَ الندَى أنشره تذكارُها

وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت ... فوق السها وما انتهتْ أقدارُها

تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ... ترى المعالى أنّه قُصارُها

وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ ... فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " السانى " .   (٢) غزرا : ممتلئة .   (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة .   (٤) فى الاصل " تعتا " والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمل ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه .   (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوُسِّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره .   (٦) القالة جمع قائل .

فعضَدَ اللهُ أكفا سَبْطةً[1] تُفدَى ببوعٍ غيرِها أشبارُها[2]

ما ضرَّ أرضا تستميحُ صوبَها أنَّ السماءَ لَحِزَتْ[3] أمطارُها

دوحةُ مجدٍ بَسقتْ غصونُها من حيث طابَ وزكَى قرارُها

شَقَّ لها فى "فارس" إماؤها حُرَّ الترابِ وهُمُ أحرارُها

مطعِمةٌ مورِقةٌ لا ظلُّها يضوى[4] ولا يُغبُّك[5] آستثمارُها

كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُها لا جدبُ شهباءَ[6] ولا إعصارُها[7]

وحسبُها أنّ الوزيرَ فَلَقٌ أبلجُ مما قدحتْ أنوارُها

شُجَّرَ منها وهو فى حكم العلا قُطْبٌ على سعوده[8] مدارُها

ما برحت يبعثها آستعلاؤها على عِضاهِ[9] المجدِ وآشتهارُها

كأنها كانت ترى مذ بدأتْ أنَّ اليه ينتهى نِجارُها

وللمعالى فى الفتى إمارةٌ واضحةٌ من قبلها منارُها

الى "عميد الدولة" آشتطّت بنا مَوائرٌ[10] لا تُقتفَى آثارُها ٢٠٢

تنشُر من أخفافها أجنحةً وخيدُها[11] على الثرى مطارُها

كلُّ طريقٍ نَهَضَتْ الى العلا فهى وإن تطاولتْ مِضمارُها

لا تتوقَّى شوكة الأرض ولو ذابَ على حَرِّ الظِّرابِ[12] رارُها[13]

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الأصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ[١] فى الحاجات وهى [عدّة][٢] على بلوغِ ما آبتغى سُفّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرُجٌ[٣] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعن فى حياضه خالف من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[٤] فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها[٥]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ فِصالُها[٦] وبَزَلَتْ[٧] بِكارُها[٨]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجِبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيّرت لم يَعْدُك آختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما قلّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " أنك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مَريرةٌ[٩] لغيرك آنتسارُها[١٠]

(١) تَسفِر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرج" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبَت خافها أعداؤها وإن نأيَت خافها أنصارُها
غادرتَها منذ آعتزلتَ بيتَها لها نبوُّ العين وآزورارُها
يلاثُ [(١)] قُبحا لا عَفافا وتقًى على صفاح وجهها خمارُها [(٢)]
مطروحةً للضيم لا يمنعها قنا المحامين ولا شِفارُها
تمدّ للخطب يدا مقبوضةً لا سيفُها فيها ولا سِوارُها
وآجتمعتْ على تنافى بينها ال أهواءُ فيك وآستوتْ أقدارُها
وآعترفتْ لك العدا آعترافَنا بالحقّ إذ لم يُغنها إنكارُها
وآمنتْ أنك فينا آيةٌ باقيةٌ وحُسُنَ آستبصارُها
ولو رأتْ وجهَ الجحودِ جَحَدَت وإنما ضرورة إقرارُها
يا من به آستحليتُ [(٣)] طعمَ عيشتى من بعد ما قَضَّ فمى إمرارُها
وردّ أيامى على إصرارها مُنيبةً [(٤)] يُخجلنى آعتذارُها
ومن تحرّمتُ به فلم يَضِعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يومٍ نعمةٌ غريبةٌ أُوهَبُها كأننى أُعارُها
تأتى وما أنصبنى تطاوُلُ لها ولا عذّبنى آنتظارُها
مُحلّيًا من عَطَلى لَبوسُها وراقعا من خَلَلى نُضارُها
أقربُ ما يكون منّى وصلُها اذا نأتْ أو بعُدتْ ديارُها
فما يضرّ حسنَ حظّى منكمُ تصاعُدُ العيس ولا آنحدارُها
لكنّ شوقا حرّه فى أضلعى جنايةٌ لا يُملَكُ آغتفارُها
ولوعةً اذا تنفّستُ لها عن كبدى حرّقنى أُوارُها [(٥)]

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبينة" . (٥) الأوار : حرّ النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ   ينفثُ فى عُقدته سَحّارُها

أم هل يكونُ من لطيف برّكم   زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟

وإنها على النوى لآيةٌ   معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها

لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم   نوائبُ الدهر ولا أقدارُها

ولا أحالَ من قشيب عزّكم (١)   مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها

وحالفتكم نعمةٌ صحيحة   عهودُها، طويلةٌ أعمارُها

وخَمّرتْ (٢) أوجهَها عن غيركم   دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها

عمن يُعادى مجدكم زوالُها   وعندكم برغمه آستقرارُها ٢٠٣

وسائرات بالثناء (٣) لا يُرى   مستعفيا من دَأَبٍ سيّارُها

لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها   قبضا كأنّ ليلَها نهارُها

تطوى الفيافى لا خفارات لها   إلا الذى تضمنه أسطارُها

تشتاقها (٤) الأرض وبعدُ لم تصِلْ   لأنها تسبِقُها أخبارُها

يخالها النادى اذا آجتازت به   لطيمةً (٥) مرَّ بها عطّارُها

تحمِلُ آثاما بمدح غيركم   حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها

تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا   جواهرا تحت فمى بحارُها

مما توحدتُ به لم تُفْتَرَعْ   لا عُونُها قبلُ ولا أبكارُها

ودّت ”تميم“ وفحولُ ”وائلٍ“   من قبلها لو أنها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل ”بالشناء“ .

(٤) فى الأصل ”تسناوها“ . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

✢

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائرْ   أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفــتَى جائدٌ بمهجتــه   عــلى بخيــلٍ بقــوله غادرْ(١)
خاطــرَ فى حبِّ ظالمٍ لم تجزْ   قــطُّ له رحمــةٌ عــلى خاطــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "مِنًى"   بُدْنَ(٢) الهدايا تحِــلُّ للعـاقرْ
له من القتــل باعثٌ لا يُقـا   ويه من الحزم والتــقَى زاجرْ
اذا كــريمٌ عفـا لقــدرته   أغــراه بالشــرّ أنّــه قادرْ
يحصب "وادى الجمارِ" يستغفر الله   ومَن للــدماء بالغــافــرْ
كلُّ حصــاة بتراء تُنبَــذ بالـ   ـوادى حســامٌ من كفه باترْ
رامٍ بســبيع اذا رأى كبِدًا   قرطسَ(٣) من واحــدٍ الى العاشِــرْ
عــزَّ قبيــلى وخاننى وأنا الـ   ـمظلومُ فى حبــه بلا ناصــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضــابا(٤) وألـ   ـحاظا(٥) لقلتُ(٦) الخمّارُ والســاحــرْ
تاجرْ هــواه وثِقْ بذمتــه   تكن شريكَ المقمورِ(٧) لا القامرْ(٨)
يلقاك من قــدّه وإمرته   يوم التقاضى بالعادل الجــائــرْ
يا قلبُ صبرا عساك حين حُرمـ   ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمّ الهجــر الملال وعِشْ   بالفــرق بين الملولِ(٩) والهــاجر
تجُرُّ عليــك الإطرابُ بعــدَ ليا   ليك اللواتى انطوت على "حاجرْ"

---

(١) فى الأصل "عاذر" . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل "وخاطا" . (٦) فى الأصل "لقلب" . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل "الملوك" .

ذلك عهدٌ ناسِى بشاشتِهِ   أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ   ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضةَ الحجِّ بالـ   ـذُّلِّ لغيرِ المهيمنِ القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ   ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ   ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ   ويَخضَعُ المخبِتونَ(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من   نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن   تلزَمَ فى العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضِلّة من   شيبك هذا ، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضَر الـ   ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما   فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها   فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب اللهَ   اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد   تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من   أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِخترْ ولودا للفهم منجبةً   فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ(٣) عاقرْ
غالِ به واْستَمِ(٤) المهورَ الثقيـ   ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
واحنُ عليه فإنّه ولدٌ   أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به   ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ   (٢٠٤)

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طم : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من استام يقال : استام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخرٍ يصدّق النسبَ الحـ ـرَّ … ويُحيى ذكرَ الأبِ الدائرْ

أو لأخٍ يشفع الودادُ بما … يرضيه منه بالفذّ والنادرْ

أو ملكٍ رحتَ منه فى نِعَمٍ … أنت لها لا محالة شاكرْ

ترى من الوِرْد فى شريعته الـ … ـعذبة آثارَ[1] غيظةِ[2] الصادرْ

من "آل عبد الرحيم" حيث عهد … ـتَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ

والبيت من أيما آستضفتَ به … فأنت فى الجدب لابنٍ[3] تامرْ[4]

حيث القِرى لا تُكَبُّ جفنتُهُ[5] … والنارُ لليل أولا آخرْ

والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديكةُ[7] والـ … ـكَوْماءُ[8] إلا بشفرةِ[9] الجازرْ

والنضَدُ[10] الضخمُ والأرائك يؤ … ثَرْن لجنبِ النديمِ والسامرْ

كم قمرٍ منهمُ ولا "كما … ل الملك" ضوّاك نورُه الباهرْ

تمَّ فأبصرتَ أو سمعتَ به … ما لم تكن سامعا ولا ناظرْ

أربابُك المالكون رقّك من … ماضٍ سعيدٍ وسيّدٍ غابرْ

تورّث فيهم فأنت ينقُلك الـ … ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ

تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم … وأنت منها فى غيرهم نافرْ

فما الذى ردّ عن حميّته … أنفَك فانقدت فى يد القاسر؟!

بلى تصبّاك فى خلائقهم … مرتبِقٌ[11] فى حبالهم آسرْ

(١) فى الأصل "العذنة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشق بدخوله فى السنة التاسعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيـــة يُخرِجُ الأُســـودَ بها "أبو المعالى" من غيلها الغابرْ (١)
تنفُثُ أخلاقُه العـــذابُ فيُجـ ـرين الصفا قبـل صِلّه الخادرْ (٢)
دلَّ عـــلى مجدِ قومـــه، وعلى الـ صـبح دليـــلٌ من نوره الفاجرْ (٣)
وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلجَ تُمسى النجـــومُ راكدةً وكوكبُ الســـعدِ برجُهُ السائرْ
فى الأرض منهـــم لعـزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حـــلوة الثمار بـــه لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبرْ (٤)
عـــدّلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ (٥)
وآبتســـم الدهرُ تحت ســـيرته وعـــدلِه وهـــو عابسٌ باسرْ
كأنما رأيُه عـــلى لهب الـ ـخطب جُمادى صُبَّتْ على "ناجرْ" (٦) (٧)
وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافـــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا لاها بما عمّقتْ يدُ الحافـــرْ (٨)
قام عليهـا فألقم الحجـــرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغرْ
تجُـــدُ إمّا بماء صارمـــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه المائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ يغالط الجسَّ عرقُها الفائرْ
قـــد جرّبوه وآخرين فما أُشـكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـــترف المنكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[(١)] الناسُ يدأبون فما شَقّ هجينٌ[(٢)] عَجاجةَ الضامرْ[(٣)]
وقارعوكم على العلا سفَها فما وفى بالمدجّج الحاسرْ[(٤)]
وقد رأى من نصحته فأبى النـ ـصحَ وكان الخلافُ[(٥)] للخاسرْ
وكيف يبقى على زئيركُمُ قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها بأذرعٍ[(٦)] لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيّرَ الدهرُ أو بدّل فيها اليكُمُ صائرْ
منارُها فيكُمُ وقِبلتُها والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكُمُ لها ناظمٌ يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِىُّ عزّكُمُ للمتح منهُمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما تطلبُ من كلِّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثم الحادثاتُ من خجلٍ عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من مدحى بهامٍ مروّضٍ هامرْ (٢٠٥)
بكلِّ وطفاءَ[(٧)] تطمئنّ بجفا جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وتردعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهملٌ شاغرْ[(٨)]
يزفّها الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[(٩)] ومن عاصر[(١٠)]

(١) فى الأصل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل " الخلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشترى ... سمعُك منها وقلبَ التاجرْ
أُعظمها عن سواك أنك للـ ... أموال فيها مستصغِرٌ حاقرْ
وودُّ نفسى لو أنّ باطنَها ... يُحمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرى عينُك العليَّةُ من ... تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرف الشكَّ باليقين اذا ... بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك ٱعتقادى وإننى لدمِ الـ ... ـوفاء إن كنتُ مُدهِنا (٢) هادرْ
فٱقبل ولا تنس من حفاظىَ ما ... أنت بفضل الحجا له ذاكرْ
وٱعلم بأنى ما ٱشتقت عهدالصبا الـ ... ـعافى ولا سكرة الغنى الغامرْ ،
شوقى الى أن أراك أو أشترى ... ذاك بإنسان عينىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بالـ ... ـقاصد (٣) من سهمها ولا العائرْ (٤)
وزارك المهرجانُ يحمل من ... سعدك أوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَه ... وأنت منه رعايةً ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك الـ ... ـغضَّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فاجتلِ منه المبرّزَ الحسنِ فى الـ ... ـعين وفزْ بالمبارَك الطائرْ

⁂

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ ... وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا ... فلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "السابر" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

وحسّنتُ ظنّى فى الزمان وأهلِهِ   فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرّفنى فيمن رأى غاية العلا   فطالبها بالسعى كيف يُشمّرُ
وكيف يغارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجده   فيدعمه بالمكرماتِ ويعمُرُ
حنوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ   ورعيًا لحقٍّ وابنُ أمّى يَخفِرُ (١)
ورفدا هنيئا تستقلّ كثيرَه   وودًّا وما تُسنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ واعتذارك فضلةٌ   وغيرك لا يعطِى ولا يتعذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلّفتَ عنهم   فضائلَ ما سنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى الناسَ قبلهم   وأنت لهم من ذلك (٣) الطىّ مُنشِرُ
مضَوا سلَفا واستخلفوك (٤) لذكرهم   خلودا فلم يُخزِ (٥) القديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثا طيّبا منك بعدهم   وقد علموا أنّ الأحاديثَ تؤثَرُ (٦)
وزَنّاهمُ بالناس بيتا وأنفُسا   فزادت موازينٌ وزادوا وثمّروا
وجئتَ بمعنى زائدٍ فكأنهم   — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجدا لعقبِهِ   وإن عبَطتْه (٧) ميتةٌ (٨) لمعمَّرُ
أقول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ   بهم قامصاتٌ كالأهلّة ضُمَّرُ
على قمم البيداء منها ومنهمُ   — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — الملاءُ (١٢) المنشّرُ
رمت بهم الحاجاتُ كلَّ مخوفة (١٣)   اذا سار فيها النجم فهو مغرِّرُ (١٤)

---

(١) يخفر : ينقض العهد ويغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصل "ذاك" . (٤) فى الأصل "واستحلفوك" . (٥) فى الأصل هكذا "يحن" . (٦) فى الأصل "تؤثر" . (٧) عبطته : أردته بجأة من غير علة ، وفى الأصل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : اضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرّر : المعرض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليـلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيـه أعورُ
رأوا رزقهـم فى جانبٍ متعـذّرا ... تطاوله أعناقُهـم وهى تقصُـرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاعقـلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البرِّ العسـوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحـرُ أغزرُ
ولا تحسـبوا أفعال قـوم ذُلَتُمُ(١) ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِـرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهـرُ ٢٠٦
اذا كتمته رِقْبـةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليـه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغـنى ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِـرُ
غلامٌ اذا ما عـدّ أعداد سـنّه ... ويومَ قضـاء الحزم شـيخٌ موقّرُ
تمـرّن طفلا بالسـيادة مرضَعا ... يدرّ عليـه خِلفُها ويوفّـرُ
له من مقامات الملوك صـدورها ... يقـدّم فيها إذنَه ويؤخّـرُ
زعيما على التـدبير لا هو حاجـةٌ ... يعانُ عـلى أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولسـانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفّـرُ
وأهيفُ يفـرى فى العظائم حـدُّه ... ومنظرُه فى العين يضـوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضـيّةٍ ... تُخَـطُّ على أمريهما وتُسـطَّرُ
ومرٌّ عـلى الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضـيم يحـلولى(٥) فلا يتمـرّرُ
ضحـوكٌ اذا حكمته متطـلّقٌ(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعتـه متنمّـرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما آستكفت لحاظُ جفونها ... وأغناه ما أغنى عن (١) الكفّ مِنسر (٢)

وقام له بالنصح يُثبتُ رجلَه ... على زَلِقٍ فيه الفتى يتعثّرُ

فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شك يشكرُ

لك الله مولِى نعمةٍ ومفيدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمرُ

ومستعبدا حُرَّ القلوب وفاؤه ... وحُرَّ الكلام ما لهُ المتيسّرُ

جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصر ال ... ـمقلَّد فيها وآستقال المقصّرُ

وقال بقولى فيك كلُّ محدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأخبرُ

وعنّف قومٌ حاسديك جهالةً ... وذمّوا وهم بالحمد أولى وأجدرُ

اذا عرّفوا (٣) الفضلَ الذى حسدوا له ... فتلك لهم مجدٌ يُعدُّ ومفخرُ

أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهو يقضى ويقدرُ

ولا غشيت ظلماءُ إلا وفجرُها ... برغم العدا عما تُحبّون يُسفرُ

فما تصلح الدنيا ومن غيركم لها ... أميرٌ مطاعٌ أو وزيرٌ مدبّرُ

ولا عُدم المدحُ الموفّى أجورَه ... بكم وهو فى قومٍ سواكم مسخَّرُ

مواسمُ فى أبياتكم بعراصها ... تُحَطُّ وعنها فى الثناء تُسيَّرُ

تناوبكم منه سحائبُ ثرّةٌ ... تروح على أغراضكم وتُبكِّرُ

تسوق مطاياها رياحٌ زكيّةٌ ... بما حملت من وصفكم تتعطّرُ

اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها ... أوشىُ حريرٍ أم كلامٌ محبَّرُ؟!

تفيد قلوب السامعين توقُّرا ... لها وآهتزازا فهى تصحو وتُسكرُ

اليك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلّتْ وفيها عزّةٌ وتغشمرُ (٤)

رأتك لها أهلا فلان عصيُّها (٥) ... لديك وقالت : فى فِنائك أحشرُ

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "حبدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصيها" .

اذا زارك النيروزُ عُطْلًا فإنه   يُطوَّق من أبياتها ويسوَّرُ
وغاليتَ فى أثمانها فشريتَها   ربيحا فظنّ الغمرُ أنك تخسرُ
اذا المرءُ أعطانى كرائمَ ماله   ليأخذَ شعرى فهو منّىَ أشعرُ

✦ ✦ ✦

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقدَّمٍ   فى الأرض وهو مدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمُتْ   فله مَعادٌ عاجلٌ ونشورُ
ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ   ويقودُها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلُه وضاقت طُرْقُه   فكأنّه بمكانه مأسورُ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ(١)   قلب الى غير هذا الدينِ مفطورُ؟
أم عند تلك العيونِ المتبِلات(٢) لنا   دمٌ على أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ   ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ (٢٠٧)
فكم نهيتُ بأُولَى الزجر سائقَهم   حتى تشابَهَ مهتوكٌ ومستورُ
وفى الخدور مواعيدٌ مسوّفةٌ   لم يُقضَ منهنّ منذورٌ ومنظورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها   لَيًّا(٣) وهنّ مليّاتٌ(٤) مياسيرُ
لا تُقتضَى بفتًى يقتلن عاقلةٌ(٥)   ولا يقوم وراءَ الثأر موتورُ

(١) العير: كل ما امتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات: التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يَجحَدْنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا … وقــد أقــرّ به خــدٌّ وأُظفــورُ [1]

ياسائق البكرات آستبقِ فضلتَها … على الوريد فظهــرُ العفر [2] معقــورُ

حبسا [3] ولو ساعةً تروَى بها مقــلٌ … هِــيمٌ [4] وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعــةٌ والأرض واسعةٌ … و إنمـا هــو تقــديمٌ وتأخـيرُ

تغلّسوا [5] من "زرودٍ" وجهَ يومهــمُ … وحظُّهــم لظلالِ "البانِ" تهجيرُ

وجاذبوا الِجزع من وادى الأراك وقد … تعصّبتْ بالغروب الأحمــرِ القُــورُ [6]

وضمنوا الليل "سلعا" أن رأوه وقد … غنّت على قُنّتَىْ "سَلعَ" العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهــم … وكلُّ وادٍ لهم بالدمــع ممطــورُ

وآستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا … لسًّا [7] وخضمًا [8] فمهلوسٌ [9] ومهصورُ [10]

ومن ورائهــمُ عقدُ اليمين سُدًى … مضيَّــعٌ وذمامُ الجار مخفــورُ [11]

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم … حفظًا فما لنهارٍ فيهما نــورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعاب به … وكلُّ سالٍ بأمر الناس معــذورُ

وقــد عددت على سكرى بفُرقتهــم … شهــورَ عامٍ وقلبى بعــدُ مخمــورُ

كذاك حظُّ فــؤادى من أحبّتهِ … مــذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومتزورُ

فما يحافِظ إلا وهــو مطّــرحٌ … ولا يواصِــلُ إلا وهو مهجــورُ

حتى لقــد خفت أن تنبو على يده … بالشرقِ من "أسَدٍ" بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل "جيشا" . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقــدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنّى . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تسعُ الأرسانَ همّتهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ

لا يرهبُ الجانبَ المرهوبَ محتشماً ... لعلمهِ أنّ طُرْقَ المجدِ تغريرُ

يُنضِى الجيادَ الى إدراكِ حاجتهِ ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ(١)

يذارعُ الأُفُقَ الشرقيَّ قبلتَهُ ... فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ(٣)

بلّغْ — حُملتَ على الأخطار محتكماً ... على السرى وأعانتك المقادير —،

حيّاً "بميسانَ"(٤) ربعُ المالِ بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربعُ العزِّ معمورُ

فثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ

وأوجهٌ مقمراتٌ للقرى وإلى ... معترجِ الصبحِ فُرسانٌ مَغاويرُ

وآخصصْ غَطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)

فقلْ لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصحِ تخويفٌ وتحذيرُ:

تخاذلوا لولىّ الأمرِ وآعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ

توضّحوا فى دياجيكم بطاعتهِ ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ

وتابعوا الحقَّ تسليماً لإمرته ... فتابعُ الحقِّ منهىٌّ ومأمورُ

سادَ العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... فى الدَّرِّ(٨) متخَلٌ(٩) للملكِ مخبورُ

مردَّدٌ من مَطا(١٠) "عدنانَ" فى كرمِ الأصلابِ كنزٌ لهذا الأمرِ مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللُّور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يمَيه من " أسـدٍ " عِرقٌ يُوَشّجهُ[١]   الى " عفيفٍ " وعرقُ المجد مبنورُ[٢]

وعن " دُبيْس " بُعرف المجـدِ مولدهُ   الى " الحسين " وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ   عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ

كفاكمُ الناسَ فامشوا تحت رايتـه   وكلُّ بيتٍ بكم فى الناس مكثورُ

ولا تعرّوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا   " لأبن الحسين " بما تجنى المآخيرُ

أو فادّعوا مثـلَ أيام له بهـرتْ   والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ

لمن جِفانٌ[٣] مع النكباء مُتأقَـةٌ[٤] ؟   ليلُ الضيوف بها جذلانُ محبـورُ

وراسـياتٌ[٥] تدلُّ المعتمين اذا   ضجّت زماجرُ[٦] منها أو قراقـيرُ[٧]

يردّها متأقاتٍ[٨] كلّما انتقصت   مُرحَّلٌ[٩] من صـفاياه[١٠] ومنحـورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بها   فِلْذًا وفِلذًا[١١] فمشـوىٌّ ومقـدورُ

ومن جنا النحلِ بيضاء يلملمها   ماءٌ من الأصفر "السوسى"[١٢] معصورُ

على القِـرى ويطيب المشبعون بها   فى الجـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ ٢٠٨

---

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة .   (٢) فى الأصل " مسور " .   (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصـعة .   (٤) متأقة : مملـوءة .   (٥) يراد بالراسيات : القـدور .

(٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شيء زمجرته .   (٧) القراقير : الأصـوات .   (٨) متأقات : مملـوءات .   (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل .

(١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار .   (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر .   (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتز :

يا ليالىَّ بالمطـيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سقى سُرّ من رى وسكّانها * وديرا لسوسيّها الراهبِ

وصافنات [١] تَضاغَى [٢] فى مَراسنها [٣] ... كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ [٤]
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ" [٥] مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائرُهُ ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ [٦] من ثِنْيِ [٧] مُفاضتِهِ [٨] ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس" [٩] حيث اليوم مسجورُ [١٠]
ان لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتِهِ ... على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" [١١] أوليل "البِذانِ" [١٢] وما ... حَمَى "بواسطَ" [١٣] تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكُمُ ... تُنسى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبذِ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ [١٤] على شيء أناملُهُ ... حفظا فأضيعُ عانيه [١٥] الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شئ ثُنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "ثنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تسرى البدورُ[١] مطايا[ها][٢] البدورُ[٣] الى ... عفاته ثم تتلوها المعاذيرُ[٤]
شرى المحامد منـه بالتـلائدِ فالـ ... أموال منهوكة[٥] والعـرض موفورُ
اذا حوى اليـومَ غُنما لم يدع لغـدٍ ... حظًّا وعنـد غدٍ شأنٌ وتغييرُ
ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أسـد" ... فالغضُّ للحـقِّ تعظيمٌ وتوقـيرُ
الناس دونكِ طـراًّ وهو فوقك والـ ... آثارُ تنصرُ قـولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها ... والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عـورُ
وأنتم الشامة البيضـاء فى "مضرٍ" ... والمنبتُ الضخمُ منهـا والجماهـيرُ
وهـل تكابر[٦] فى أيام عزّكُمُ ... قبيـلةٌ وَهْى[٧] الغـرُّ المشاهـير
فيومَ "حجرٍ" و "حجرٌ"[٨] كل ممتنع ... فى ملكه النجمُ مقبـوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ من "غسّانَ"[٩] يقدمها ... عنـه مدلٌّ على الأقدار مغـرورُ
عنا له الدهرُ أحيـانا وأقـدره ... على الممالك تأجيـلٌ وتعمـيرُ
فساقها نحوكم بيـغى إتاوتكم ... وأنتمُ جانبٌ فى العـزّ محـذورُ
يخافُ لا آبَ إلا بعـد قسركُمُ ... يا لكَ حَلْفًا لو آن الشـيخَ مبرورُ
لكنه لم يكن فى دين غـيركُمُ ... لهـا سوى السيفِ تحليـلٌ وتكفيرُ
و "جندل" ولغت[١٠] فيـه رماحُكُمُ ... وذيلُه مثـلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى "ربيعةُ" منـه غِلَّ مضطهَدٍ ... لم يركب السيفَ إلا وهو مغمـورُ

---

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيـه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـدر فى تمامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها ابن النار نحوكُمُ … بالدارعين[١] لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا[٢] وجاحمها[٣] … بماء فوديه[٤] مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صعصعةٍ" … يخبرْك بالحق مصفودٌ[٥] ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلب فانقلبوا … بيومِ شرٍّ شناياه الأعاصيرُ
وبالنّسارِ[٦] وأيامِ الجفارِ[٧] لكمْ … مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها … الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومن "حاجبٌ" يرجو نصرَ سابقةٍ … لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيّبا فغدا … يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على ابـ … ـن أختـه منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ[٨] … لها مع الحول تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها … فيها مزكّى الى الساعى[٩] ومعشورُ[١٠]
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا … فإنه "بالحسينيّين" منشورُ
[يا] خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا[١١] … لبابه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قام العافون راحتَه … فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء، وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .

(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يذم عطاياه ويلعنها ... إلا الذى هو إسرافٌ وتبذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهّد لى ... والدهر بآسم الكريم الحرّ مزجورُ (٢٠٩)
وقام سعدُك حتى قوّمتْ يدُه ... قناةَ حظّى ثقافا وهو ماطورُ(١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَه ... إن الكريم ببيتِ الشعرِ مسحورُ
وآبتعتنى بجزيل الرفدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخسيرُ
آمنت فى الشعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشعر إيمانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمعُ عِرضهمُ ... مُصغ لمدحى وسمعُ الجود موقورُ
لهم من العرب العرباء ما آقترحوا ... إلا الندى فهو تعليلٌ وتعذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكمُ ... ثم آنثنت(٢) وهى بالنعمى مواقيرُ(٣)
لكنّ محروبةً(٤) منهنّ واحدةً ... سهوتَ عنها وبعضُ السهو مغفورُ
تقدّمتْ وهى مذ حولٍ مؤخرةٌ ... وربما كان فى التأخير توفيرُ
وهل يحلُّ بلا مهرٍ وقد نُكِحتْ ... بُضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهورُ
فآجمع لها ولهذى نصفَ حظّهما ... من الندى بات شفعا وهو موتورُ(٥)
فالواهبُ العدلُ من كرّت نوافلُه ... ودائمُ المدح ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ – وحرمتِنا – عندى جمالَها ... فالجودُ بالمالِ ما لم تكسُ مبتورُ(٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاسدون به ... ضخمَ العيابِ عليه البشرُ والنورُ
فما رمتك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحوه حُورُ
ولا سمحتُ لملكٍ قطّ قبلك بآقـ ... تضاءِ رفدٍ ولكن أنت منصورُ

(١) ماطور: معطوف مثنى. (٢) فى الأصل "انثنت". (٣) مواقير: مثقلات. (٤) المحروبة: المسلوبة المال. (٥) فى الأصل "موقور". (٦) فى الأصل هكذا "مسور".

وباقياتٌ[1] علــى الأحساب سائرة ... تصول نحوك حتى يُنفَخَ[2] الصــورُ
للشِّعر من حولها مذ صرتَ قِبلتَــهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليــلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حــقٌّ وكلّ كلامٍ بعــدها زورُ
يغــدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحتــهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما اقترحتَ بها ... تَبقَ ويفــنَى من المال القناطيرُ
مقيمــة بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما انطلقتْ جَــدٌّ[3] وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عــذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجــواد تذكيرُ

✦ ✦ ✦

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبــيرا ... واستجرْ بالدمــوع تدعُ مجيرا
وتعــوَّذْ بالذكر من سُبَّة الغــد ... ر فــلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلــبى من العــذ ... ل وإن هِجن لوعةً وزفــيرا
أفهمتــنى على نحــولٍ رباها ... فكأنى قــرأتُ منها ســطورا
يا مُعــيرِى أجفانَه أنا أغــنَى ... بجفــونى الغِــزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّــفح"[4] حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظــورا
ومشيرٍ بالعــذل كامنَ أشــوا ... قِ مشــيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامــنى فى الوفاء، مات مــلوما ... فيــه أو عاش عاشقا مهجــورا
يا حُــداةَ الركابِ لا والَّ القا ... صدُ منكم غيرَ الحمى أن يجــورا

(١) فى الأصل هكذا "وامات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـةُ" منّى ... أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغورا
هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ... ـت قضيبا لَدْنا وظبيا غريرا
ما تخيّلتُ أنها جنةُ الخلـ ... ـد الى أن رأيتُ فيها الحورا
يا لُواةَ الديون هل فى قضايا الـ ... ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقيرا ؟
لِىَ فيكم عهدٌ أغيرَ عليه ... يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغيرا
احذروا العارَ فيه، والعارُ أن يمـ ... ـسى ذمامى فى رعيه مخفورا (١)
أو فردّوا علىَّ حيرانَ أعشى ... ناظرا قد أخذتموه بصيرا
أنا ذاك آعتبدتُ قلبى وأنفقـ ... ـتُ دموعى عليكمُ تبذيرا
فآحفظوا فى الإسار قلبا تمنّى ... شغفا أن يموتَ فيكم أسيرا
وقتيلا لكم ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلى قتيلا شكورا ٢١٠
اعرفوا لى اذا الجوارحُ عوفـ ... ـين ندوبا فى أضلعى وكسورا
باقياتٍ وقد جرَرنَ عليهـ ... ـن الليالى معدودةً والشهورا
نَصَلَ الحولُ بعدكم وأرانى ... بعدُ من سكرة النوى مخمورا
ارجعوا لى أيامَ "رامةَ" (٢) إن كا ... ن كما كان وآنقضى أن يحورا
وشبابا ما كنتُ من قبلِ نشر الشـ ... ـيب أخشى غرابَهُ أن يطيرا
إن تكن أعينُ المها أنكرتنى ... فلعمرى لقد أصبن نكيرا
زاورتْ خلّتين منّى: إقتا (٣) ... را يقذّى عيونها وقتيرا (٤)
كنتُ ما قد عرفن ثم آنتحتنى ... غِيَرٌ لم أُطِقْ لها تغييرا
وخطوبٌ تحيلُ صبغتها الأبـ ... ـشارَ (٥) فضلا عن أن تحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور: المنقوض. (٢) فى الأصل "ارجوا". (٣) الإقتار: الفقر.
(٤) القتير: الشيب أو أوّل ما يبدو منه. (٥) الأبشار: جمع بشرة وهى الجلد الظاهر.

وٱفتقادى من الكرام رجالا كان عيبى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيدٍ ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ ـل" فأبقت(١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلَّداتِ الى "جمـ ـعٍ" عهونا(٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن(٣) فى المضايق أو يُد مِينَ فيها صلائفا(٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ(٥) كالبنيّة تعطـ ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرَّها ما تزيّنتْ، ولأمرٍ ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيـ ـبَ ٱحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ها على الرُّخص يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ـخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحِنْـ ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا، :
أنّ "كافى الكُفاةِ" خيرُهُم بالـ ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا ٱنتموا نسبوا بيـ ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطـ ـيِّـبِ" أضحى سبطُ(٦) الترابِ عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن و يتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـتَرَى ماؤه عُقارا (١) ويُسـتا   ف (٢) ثـراه أَلُوَّة (٣) وعبـيرا

شرَفٌ زاحَمَ النجـومَ على الأُفْـ   ـق فأربَى عزًّا عليها ونورا

درجوا فيـه سيّدا سـيّدا قدْ   ماً وزالوا عنـه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعالى فيقتا   فُ الفتى الحىُّ منهم المقبـورا

وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبْـ   ـعدِ عَدُّوا "بهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنات توحَّـدْ   ن بأن لا يلِدْنَ إلا الذُّكورا

زعمـاء على الملوك اذا ما آعْـ   ـتورَ الملكُ ناصحا ومشـيرا

وكُفاة عـلى الوسائد إمّا آفْـ   ـتعـدوها يُقَسِّمون الأمـورا

غوّروا غـورةَ النجوم وبقّـوْا   عَلَمًا ردّ طيّهـم منشـورا

وتصفَّوا من "ناصر الدولة" أبنا   ءَ يشهد الفخر ـ ظافرا منصورا

لحِقَ الأصـلَ ثم ساد بنفسٍ   ظفِرتْ بالنـدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـدى الغمامَ وردّتْ   بالمساعى شَوطَ الرياح حسـيرا

أنِفتْ أن تَرى لها فى بنى الدهـ   ـر اذا نوظـر الرجالُ نظـيرا

فآمتطت وحـدَها الى غاية المجـ   ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا

راكبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ   ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغـريرا

يبتغى حقّـه من الشرف الأبـ   ـعـدِ خوضا اليه أو تشـميرا

وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأُفْـ   ـق صعودا ولا الهلالُ مسـيرا

تارةً بالمَضاء يسـتخدمُ العـز   مَ وطورا يستخدم المقـدورا

مدَّ باعا فى الفضـل طال لأمرٍ   كان عنـه باعُ الزمان قصـيرا

(١) العقار : الخمر .   (٢) يستاف : يشم .   (٣) الألوة : العود الذى يتبخر به .

(٤) اليهماء أو اليماء : المفازة لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "الهماء" .

لم يلامسْ خطبا وكان جسيما في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن ير كَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)
قهــر الدهرَ وهو يقهره الجو دُ فناهيك قاهرا مقهــورا
وآكتسى حُـلَّةَ الغنَى وسلبنا ه فأكرمْ بــه غنيّا فقــيرا
لاح فينـا فأقمرتْ ليلةُ البد رِ وأعطَى فكان يوما مطــيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحىَّ أيْمَا نًا دُروسا من الكرام دُثــورا
وشــهدنا نداه حقّا يقينـا وسمعنـا عنهــمْ ضجيجا وزورا
وروينا بمـاله الوشَــلِ (٢) العِـدِّ (٣) وأعطَى قــومٌ وكانوا بحــورا
وسرى ذكرُه فلم يبْــقِ يوما لهمُ في سماحهــم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ضين يحكمنَ فىَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقــوقا لِىَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعــودا يكنّ عنــد الكريم الـ ـعهــدِ حتى يفى (٤) بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ ا لرّطبِ يرجو مثــلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعـ ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى مكرُها بعــد خِبرتى (٧) مقســورا
نعمةً نُفِّرتْ وما كنتُ يــوما بالعطاء الهنىِّ منها نفورا
وعذارَى من القوافى تعوّضـ ـتُ بهنّ التعليــلَ والتعــذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدتْ فيـ ـه الى كعبة العــلا مبرورا

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العد : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "يق" .
(٥) فى الأصل "وعروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنّ ؟ وربمـا كان إثمـا　　كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ　　ـب آعتمادا فيـه ولا تقصـيرا
لم تكن صـدقت بأول مـدح　　ضاق وقتٌ[1] عن ملكه فآستعيرا
لمتمونى فيـه وربّ مـلوم　　كان فى غيبِ أمره معـذورا
هو شـعرى وفيـك قيل آبتـداءً　　جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد[2] كان ذنبـا　　هينـا لو وهبتموه يسـيرا
وآعترافى بالهفـوة الآن يمحو　　من خبايا الصـدور تلك الوغورا[3]
والقـوافى عنى عبيـدٌ منيبـا　　تٌ فكن لى بالصـفح ربًا غفورا
لك أبرزنَ بعـد أن رُدَّ عنهـنَّ بعُـولٌ أَسْنوا[4] الىّ المهـورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ　　ـدك حظًّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهرِ ما بـقِيَ الدهـ　　ـرُ وناصى[5] "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعهـا مختومةَ العـذرِ أبكا　　را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـ　　ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـدن عِرضا بهيا　　مدلَهِمًّا طلعنَ فيـه بدورا
عوضًا من عتـابك المرّ حـتّى　　تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتـنى مقيا وإن سا　　فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو　　طا عـلى ملك مثلها مجبـورا
وتزوّدْ منهـا على صحبـة اللـ　　ـه متـاعا اذا عزمتَ المسـيرا
وكُن القَـرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ　　وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنية. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ — على شحْط دارِىَ من دارِه،

خيالٌ وَفَى بضمان الهوى — فجاء رسولا لغدّارِه (١)

سَرَى من ضنينٍ بمعروفه — تَعرَّض فىّ لإنكارِه

حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال — شجاعٌ بإهداء آثارِه

طُرِقتُ بما زار من طيفه — كأنى طُرِقتُ بعطَّارِه

تطلّعَ يُقصِرُ ليلَ التمام — طلوعَ كواكبِ أسحارِه

بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين — بنهب ودائعِ خمَّارِه

اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ — صحا الشاربونَ بأدوارِه

أقام فواقَ وجلَّى به — من الصبح أخبثُ أطيارِه (٣)

وبرقٌ خشوعىَ من طيفه — وماءُ جفونىَ من نارِه

تَعرَّض لى شفق الأنجمِ — ى تنزو الرياحُ بأشطارِه ٢١٢

فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" — وفاكهنى طيبَ أخبارِه

أرانى مَواقدَ نيرانه — بعيدا ومجلسَ سُمّارِه

وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) — دموعىَ إلّا لتذكارِه

وليلا عدمتُ ضياءَ السرو — ر منذ فُجِعتُ بأقمارِه

وهِيفًا غَذاهنّ وادى النعيمِ — بجنّاتِه وبأنهارِه

ملكن الهوى فأعرن القلو — بَ ما شئن منه سوى عارِه

---

(١) فى الأصل "لغزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .

(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه وهنّ بواطنُ أسراره
وأبله لا تجد العينُ فيه نهجا يُقصُّ بآثاره
يقلّ عليه انتفاعُ الدليل بتجريبه وبتكراره
ندبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ بأخماسه وبأعشاره
غنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ بواقعه وبطيّاره
ونبهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ فقام لأمرى وإمراره
يُخال بخُبرته بالفضاء أُعطىَ قِسمةَ أقطاره
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الكرى ممسكاتٌ لأشفاره
فملنا الى جنح ليلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قاره
لعزٍّ تركنا غراما به سروجَ الطريق لأكواره(٢)
وأحرَى به أن يُجلّى دجاه بوجه الوزير وإسفاره
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ اذا رُفعتْ حُجُبُ أستاره
اذا شُرُف(٣) الدينِ حَطّت به قَدَرْنا سراها بمقداره
فطاب المُقامُ لقُطّانه وقرَّ المطىّ بسُفّاره
اليك افتضضنا عذارَى السهوب بعونِ الرجاءِ وأبكاره
الى خيرِ من حلَّ شوقا اليه ركابُ المطىّ لأسياره
فحرَّمها أن تشمّ الهوانَ فتىً لا يُجارُ على جاره
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ اذا أنت جئت لإفقاره
كأنك أول أحبابه اذا كنتَ آخرَ زوّاره

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النّاسَ واعكف على بيته فـدَرُّ الندى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجدَ فى صدره ورزقك ما بين أكسارِهِ
وَهَبْ عُشُبَ الأرضِ للرائدين اذا ما وليتَ بأقطارِهِ
حَمى اللهُ أبلجَ ، بدرُ التما م يطلُعُ ما بين أزرارِهِ
وحيًّا على رغم زُهرِ النجو م وجهها يعمُّ بأنوارِهِ
وأعدى أعاديه من ماله اذا جاد قِلّةُ أعمارِهِ
همامٌ ظواهرُ أُسْد الشرَى تَلاوَذُ فى الغابِ من زارِهِ
يُهيب بها بعد إصحاره وتَرهَبُه قبل إصحارِهِ
حليم السطا ينزل الذنب(١) منه بواهبه وبغفّارِهِ
تنام على الفُرُطاتِ العظا م عيناه إلا على ثارِهِ
نهيتُ عدوَّك لو أنه بوعظىَ تاركُ إصرارِهِ
وقلتُ : حذارَك لا تغترر بصِلّ(٢) الحَماطةِ(٣) فى غارِهِ
فبعد سكينةِ مجموعهِ تسوءك وثبةُ ثَوّارِهِ
فلم ينتصحنى ولم يعننى وقد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجارى على الأغترا ر من ليس من خيلِ مِضمارِهِ
أراد ليغمزَ صُمَّ القنا بجُوفِ(٤) اليراع وخُوّارِهِ
وشاور فى البغى شيطانَه فأطغته طاعةُ أمّارِهِ
وعارَض معجز آياتكم بكذّابه وبسحّارِهِ
توغّل يدرُس آثارَكم فأنغض(٥) من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذئب" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجر التين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء ، وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

ومدّ ليحملَ ما تحملون صليفا ضعيفا[(١)] بأوقارِهِ
وكان يلام فلما لحا الى العجز قام بأعذاره
ألم يكفهِ غدرُ كرَّاته به وتقلّبُ أطوارِه[(٢)]
وتجريبُه معكم نفسَه فينُهي اللجاجَ بإقصارِهِ
ولما آنتصرتَ "بكافى" المهم أحسَّ بخذلانِ أنصارِهِ
ظَفِرتَ وها هو تحت الإسا ر يأكل زائدَ أظفارِهِ
تُعفّى الخطايا بإقلاعهِ وتمحو الذنوبَ بإقرارِه
رضيتَ بقُلّك حتى تعزَّ ويرضَى الهوانَ بإكثارِه[(٣)]
فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُه قبلَ دينارِهِ
تجلَّتْ بسعدك غُمّاؤها فتوقَ الصباح بإسفارِهِ
وغُرمِ الذى فات فى ذمّة الـ قضاء وسابق أقدارِهِ
وقد جنَبَ الدهرُ من نفعه منائحَ[(٤)] فى حبلِ إصرارِهِ
سيأتى تنصُّلُه آنفا فيسفر فى حطّ أوزارِهِ
ودون جنا النحل وخّازةٌ تشقّ على يد مشتارِهِ[(٥)]
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيه فإثراؤه مع إصفارِهِ
ويا رَبَّ بيتِ الندى لا أصيـ ـبَ منك بسيّد عُمّارِهِ
ودارَ بما شئتَ قطب النجو م تُعطَى سعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "يا كثاره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هـذا الربيـعُ   بمنخـرق الخلـف[1] درّارِه
تجارِى سماحَـك أنـواؤُه   وخُلْقَـك زُهـرةُ أنـوارِه
يـؤديك نـيروزُهُ سالما   الى صـومـه ثم إفطـارِه
وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَـدُرُّ   سحابَى إلّا بإعصـارِه
لمضطهَدٍ يُسـرُهُ ما آتسـعتَ   وضـيقُك آيـةُ إعسـارِه
زَمانِى[2] زمانى بما نابكم   فأغـــرق فى نـزع أوتارِه
وعمّـق يجـرحُ ما لا تنا   ل كفُّ الطبيب بمسبارِه ٢١٣
فمن كَلْمِ[3] قلـبى وإحراقِـهِ   الى فقـر ربـعى وإقفـارِه
فلا يعـدمنْكم شـريبٌ لكم   عـلى حـلو دهـرٍ وإمرارِه
سـليم الأديم عـلى ودّكـم   اذا راب كثرةُ عـوّارِه
يمـدّكُمُ ما آسـتطاع الثناءَ   بقاطنـه وبسـيّارِه
اذا لم يجـد حبـوةً بالثراء   حباكم بصـفوة أفكاره
فإن فاته بيـدِ نصرُكم   أظلّكُمُ نصـرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيادٍ برِّق[4] .

ما ناشـرٌ ذو مخالـ   ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرهْ
يبـغى فينشُرُ مكرًا   يطويه من بعدنشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ   وخيرُه قبـلَ شرّهْ
ينال بسـط يديه   بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرِّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو بِرَقٍّ خبيث لحـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ خفيفٍ (١) محمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضِّ الـ ـمعاش معْ طول ضُرِّهْ

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـراءَ ربمـا تكون غداً سوداءَ إن شئتَ أو صفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَق العمْـرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـرا
مسربلةً لم تدفع النَّبــل دِرعُهـا وعُريانةً لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرَّا
تطفَّـلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتـه عدّ إعسارَها يُسرا (٢)
وأعجبــه ممـا يميِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مهْـرا
يحـلُّ له منهـا الحـرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ما كولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لهما الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن[1] مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيّها وبَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه الندْبُ[2] والعَقْرُ ٢١٤
نَهوض اذا خار الفَقار[3] نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمرٍ عليك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرٌّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) الفَقار: ما آنتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شــلّ الغواة وطــردُهم تساق على حكم الغِوارِ[1] وتُجترُّ
لهـا جانب من خوفهم متسهِّلٌ وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعَــة أيدى سَبَا بين معشرٍ همُ غمطـوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ
ولم أر كالعبــد المـوسّم آمنا يروّع منــه ربّه الملــك الحــرُّ
محافــرُ أُكدت[2] فى أكفٍّ تخاذلت فكان عليهـا حَثْو ما فَحص الحفـرُ
ولمـا نبت بالمــلك دارُ قــرارِه ومال[3] عليــه منهــم الفاجرُ الغِــرُّ[4]
وسُرِّحَ من مكنونه الخـوفُ حائمـا عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حـتى لم تحصّــنْه رِقْبَــةٌ[5] ولم يبــق بابٌ للحياء ولا سِــتْرُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها على ثقــةٍ من غيِّــه أنك الفجــرُ
يناديك : قم ! هــذا أوان انتهازها فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فمـا ضرّه خـذل الذين وراءه، وقــدامه منــك الحميَّــةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـنعاءَ لم تُجُــزْ بظنٍّ ولم يُنفَــقْ على مثلهـا فكــرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهــو واحــد فأصرخه من نصحك الجحفــلُ المَجْرُ[6]
وفى النـاس من تسرى له عزماتُهُ بعيــدا ولم يُشْكِمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعــزلُ ما مدَّ[7] الســلاحَ بَنَـانُه[8] تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهــده وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت بآيتها البيضــاءِ ما أفَــكَ السِّــحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جــديدةً أعادت بيــاضَ الحق والحقُّ مغــبرُّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار ويجتر" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقبة" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بنانُه" .

ترحّلَ فى يومٍ من الشرّ عابسٍ … وعاد وقد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنا من بعد ظلمتها الدجى … فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟
وكم مثلها من غُمَّةٍ قد فرجتمُ … ومن دولةٍ هيضت وأنتم لها جَبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم … كواكبُ فيها أو وجوهكم الغُرُّ
بكم رُبَّ هذا الملكُ طفلا وناشئا … فما ضمّه حصنٌ سواكم ولا حِجْرُ
وفيكم نمت أعراقه وفروعه … ورفّت على أغصانه الورقُ الخُضْرُ
لكم فيه أيامٌ يزيد بياضُها … نُصوعا وأيامُ الأعادى بها حُمْرُ
يداولُ منكم واحدا بعد واحد … فيرضيه ما تُملى التجاربُ والخُبْرُ
وما تمّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِهِ … وليس لكم نهىٌ عليه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجدِ التليدِ وفيكُمُ … طرائفُ من يفخرْ بها فهىَ الفخرُ
فيوما أميرا سيفُه ويمينُه … — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقطْرُ
ويوما وزيرا صدرُه ولسانه … كما اشترط(١) القرطاسُ واقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العِجلىُّ " يصدَعُ فجْرُهُ … وتُغنى عن الدنيا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسماعَ منشورُ ذكرِهِ … اذا وصم الناسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعدَم الدهرُ الفقيرُ اليكُمُ … فتًى منكمُ فى جوده يُنسَخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضل دارسٌ … يعود به غضًّا نوالُكمُ الغَمْرُ
ومُلّيتَ أنتَ ثوبَ عزٍّ سحبتَهُ … ولا يُبلِهِ سَحْبٌ عليك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرى ما يطوله … ويمتدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمرُ
وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّها … حُبيت بها، ما كلّ عارفةٍ بِكْرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقوامَها … فسيقت وما إلّا علاك لها مَهْرُ

---

(١) فى الأصل " اشتط ".

٢١٥ لبست بها تاجا وحصنا(١) حصينةً … وإن لم يصغها لا الحديدُ ولا التبرُ
تمنّى رجالٌ أن يكونوا مكانها … ففاتت ولم يقدِر على مثلها قَدرُ
مشيتَ على بُسطِ الخلافة واطئا … مكانا تمنّاه من الفلك النَّسرُ(٢)
مكانا زليقا لو سواك يقومُه … هوت رجلُه أو ظنّ أن الثرى جمرُ
وقلب شجاع القلبِ والفمِ باسطا … لسانَك حيث القولُ محتشمٌ نزرُ(٣)
ولما وعدتَ بالطروق تشوّف الـ … ـسريرُ الى رؤياك واشتاقك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحة … لعينيه عن إقبال وجهك تفترُّ
مزايا اذا خاف الكفورُ سراحَها … فعندك فيها أن يقيّدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجوها وأزجُر طيرَها … بفالٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأنذُر إن أدركتُها فيك منسكا … أقوم به فاليوم [قد](٤) وجبَ النذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النوى … وعهدا تعالى أن يغيّره(٥) الهجرُ
وشفعا لأسلافٍ لديك شفيعها … مطاع وقاضيها له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع(٦) الجفاء وطال بى … فربّ جفاءٍ فى مدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجودَ فرصةٌ … اذا أعوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهل ضائعٌ حقّ ومجدُك شاهدٌ … بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشعرُ؟
اعد نظرةً تشجى الزمان بريقه … يراشُ بها المحصوص(٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفّر لها أعواض مافات إنها … غنيمةُ مجدٍ يُستقَلّ بها الوفرُ
فما زلتُ ألقى العُدمَ جذلانَ مهوِنا … بما جرّ علما أنّ رأيك لى ذخرُ

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل "يعبّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

وقال فى الطبل

دلَّ على الخير وأنبائه   ودلَّ أحيانا على الشرِّ
للطالبين الوِترَ عونا اذا   ثاروا ومأخوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ   لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقدٍّ لم يطلْ وآنطوى   مجتمعَ الأعضاء بالنشرِ (١)
غير ضعيف أبدا أسره   وهو طَوالَ الدهر فى الأسرِ

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسائر بين الورى دائرٌ   بآيةٍ سائرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهمٍ ضيِّق   منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافرهْ
تنظرُ منه أبدا كلّما   ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ   يُحمَلُ فى واردةٍ صادرهْ
ووادعٌ يُدئب (٤) أقرانَهُ   وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ   قضيةَ القادرة القاهرهْ
كأنما تعقِد (٥) فى نظمه   سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى   سمائُه العادلة الجائرهْ

(١) فى الأصل "بالثر".   (٢) الأسطُرلاب: لفظة يونانية مركبة من "أسترون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصل "أخذ الكوكب". ويفسرها العرب "بميزان الشمس أو ميزان الكواكب" وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصة بها.   (٣) فى الأصل "جزاء الحلق".   (٤) فى الأصل "بدأت".   (٥) فى الأصل "يقعد".

فساعةٌ متجـرُها مربح وساعةٌ خائبــة خاسره
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُــه فى أمَّــةٍ كافره

✧ ✧ ✧

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، خونا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصارِ غيرهِمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَــه يلقَ من الشوق ما ألقَى من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصَّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيــة السين

بعــد خـلو قافيــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببَرُوجِرْد (١) ٢١٦

[ذكرتُ] (٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى "بِدجلةَ" كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيهـا مغانٍ بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا (٣)
[مغانٍ] (٤) نجتـنى منهـا نعيـما ولم نغــرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالهَا — ورحاتُ — قلبى فــلو عــذَّبتُ قلــبى ما أحسَّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

[شريتُ(١)] عراصها نقدا بدَيْن … فـلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا(٢)
وبِكرٍ(٣) من ذخائـرِ "رأسِ عينٍ(٤)" … تعـودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضنّ(٥)] [بها(٦)] يهود أو نصـارى … وقـد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقـام القَسّ عنها … يخاطبنا نخلت القَسّ "قُسّا(٧)"
[يُحدِّثُ(٨)] معـرِبا ما شاء عنها … ويُعهـدُ مُعجِما(٩) لَكَنًا(١٠) وجنسا
وصار بمهرها ثمنا يغالى … بـه فى ظنّـه ونـراه بخسا
[أسِلْ(١١)] ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا … نـرى فى حبها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفـؤاد مشين عجلَى … بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر(١٢)] دهشـةً بالبين حـتى … يقلن : لعًا(١٣) لها، فتقـولُ : تعسا
تغـوثُ(١٤) من نواى بمخطَفاتٍ(١٥) … حَلين عواطـلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا(١٦)] [فجَع(١٧)] الفراقُ قبضن عشرا … وإن بخأ اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم … وأصـبحَ يوم بينكُمُ فأمسى
[أقيمى(١٨)] [غير(١٩)] جازعـةٍ فإنى … أراها وحشـةً ستجرُّ أنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" . (٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا "ـث" . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أنل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا "ع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا "ير" .

ذريني والتطرح إن بيتا ... اذا هو صار إلفا صار حبسا
[أجز] جبلا وراء الرزق قالت : ... وتتركنا ؟ ! فؤادك منه أقسى
ألا من مبلغ الأيام عني ... وإن نحلت فما تسطيع نبسا ؟ ،
[متابي] بعدها من كل ذنب ... أناخ بساحتي ثقلا وأرسى
وكانت سكرة أقلعت منها ... على صحو وذنب السكر ينسى
[وما] [آجتمعت] "بروجرد" وفقر ... ولا أحد رأى " سعدا " ونحسا
فتى أحيت به الأيام ذكري ... وكان موسدا منهن رمسا
[وقد] [ردت] نيوب الدهر دردا ... يداه وقد فغرن الي نهسا
وذاد سماحه الفياض عني ... ذئابا من صروف الدهر طلسا
[وأعطى] ظاهرا سرف العطايا ... فلما عوتب آستخفى ودسا
أيا " سعد بن أحمد " ما تسمى ... ويا "رضوى" اذا آنتسب آبن قدسا
[نمت] أعراقه فنماك غصنا ... فطبت الفرع لما طاب أسا
وأشرق فآستفدت النور منه ... فكنت البدر لما كان شمسا
[عظمت] ندى فلو لويت خطوب ... بجودك لآلتوين وكن شمسا
وطبت يدا فلو نمت شفاه ... تقبل راحتيك نمين لعسا
[بنائل] آل " إبراهيم " عاش الـ ... ـسماح وقد محاه الدهر درسا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جبلا " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت " . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "على " . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى   فطـــرن وطالما رُدِّدن قُعْسـا

[عرانين] (١) مع الجـــوزاء شُمٌّ   تشمُّ عُـــداتُها الإرغامَ فُطْسـا

وأعـــراضٌ تصافحُ لامسيها   غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ مُلْسا

[يموتُ] (٢) حســودها منهـا بداء   اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا

دعانى الشـــوق يزأر بى اليكم   فسرت ملبيا والدهرُ يخسا (٤)

[لأُدرِكَ] (٥) معجزاتِـكُمُ بعيـــنى   فيصـبحَ منظرا ما كان حسًّا

وكم بمديحكم بددت درًّا   على القرطاس ما آستمددت نِقسا (٦)

[وقد] (٧) كان البنانُ ينـــوب خطًّا   فقــد حضَر اللسانُ يهُذُّ (٨) دَرْسا

رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لماظا   فـــرُدُّونى ألسَّ الحَمْضِ (١٠) لَسًّا (١١)

ورَوُّوا من نميركُمُ غليــلا   وردتُ به القــذى خِمْسًا (١٢) خِمسا ٢١٧

فإن الله أوجبهــا فروضا   عليكم لاتزال الدهرَ حبسا

صـــلاح بلاده شرقا وغربا   ورزق عبـاده عربا وفُرْسا

---

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد وينزجر . (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس : المداد .
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل ، واللماظ : ذوق الشىء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيـة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىَّ لهذه القصيدة فى أوَّل هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

✦ ✦ ✦

وقال [وبعث] بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة "عبد شمس"[1] غضبى سخت نفسى لها بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يقتضى ديونَـه ودَينُها لا يُنسِى[2]
فى بلدٍ يحرُم صيدُ وحشِه وهى به تُحلّ صيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـةً قد مُوِّهتْ بالورس[3]
تُفسِدُ خَلقًا لينًا معتدلا لها بأخلاقٍ جِعادٍ[4] شُمْس[5]
فى طرفها تغزُّلٌ وقلبها حماسة تنسبها للحُمس[6]
ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت: نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منها حِليةً غريبةً تشوب لى معرفةً بلَبْس
وشَعَرا مبدَّلا بشَعَرٍ بَدَّل فيها بالنفار أنسى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليلُ الممسى
وما عليك والهوى مكانَهُ أنّ الثَّغامَ[7] فى مكان النِّقْس[8]
غالٍ بها عند الغوانى لِمّةٌ[9] ما لم تبعها حَدَدًا[10] بلُبْس

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسىء : يؤجل . (٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطّتُه يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا خيرَ بناءٍ فوق خير أُسّ
ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبةٍ(١) عمياءَ تَدفعُ ربوةً "بقُدسِ"(٢)
وٱلقَ بنجمٍ منهُمُ وسعدِهِ تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبُ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ(٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما يا من رأى حياةَ ما فى الرمس !
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى(٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها عنّى ضروسَ(٥) السنوات اليُبْسِ
ما ٱستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى(٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُهُ(٧) أبيضُ منه فى الخطوب الغُبْسِ(٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله لم يك دينارُهم آبنَ الفلسِ(٩)
إن بَليَتْ(١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ يوما فغطّت صحةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لألتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمـة مخـولة … تركَّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجَّن غُرُّهـا وشُمُّهـا … بالبُهـمِ من إمائها والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُلىً ما بكُمْ … بقاءَ سـطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرَ أخذُ الحـقّ من باطله … طلاوةً فيـه وفـرطَ أُنسِ
فراغِ من حفظِهـمُ فى رسمـهِ … ناسجـةَ العـرقِ وحـقّ الجنسِ
وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً … تُتبعُ بـرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَدَحٍ وعدله … وبين حثّ مِزهَرٍ وجَسّ
هـذا لحـرّ فارسٍ نسـبتُهُ … وتلك من عِلجِ(١) النصارى الجِبْس(٢)
عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ … جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذان(٣) خُرقتْ … عُـذْرتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسّ
وخـذ لأيام الشـتاء أهبـةً … أخذَ العـروس أُهباتِ العُرسِ
عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ … يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقـد قضت رُعيانهُ الـ … أوطارَ من تحشُّشٍ(٤) ولسِّ(٥) ٢١٨
والمجـدُ فيما أنت مهـدٍ خالعٌ … والنفـعُ أن تَلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً … فى لطفِ حِسٍّ وبحسنِ مسٍّ ـ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا … إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ … أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبذان " العود " لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش .
(٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به   أشكو الى الناس معْ علمى مَن الناسُ
كنا اذا اعتلّت الأذناب يجبرنا   رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ الراسُ (١)
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهم   وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقّلْ ركابَك إلا فى رحالهم   واستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكرُها أنسى   اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى   أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظنّ الأقوامُ أنىَ مم   سوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على   خلوصِ سرّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمّنى وصلُ "خن   ساء" اليها أو ضمّنى رمسى

وقال وقد اتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما اتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأُنَس (٢)   قد عطّت (٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ   رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ (٤) الأشوس (٥)

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "ثنى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعد ما كنتَ ببعد صوته مهبِط كلّ خابطٍ مَلبَس(١)
عاد الحيا مرقرقا على الثرى بمائه قبل كلّ يَبِس
وانتشرت خضراءَ دوحةُ العلا فالساقُ وَحْف(٢) والقضيبُ مكتسى
وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه دِينَ الندى كأنّه لم يَدرُس
عزَّ به الفضلُ كأنْ لم يُهتَضَم وقامت العليا كأنْ لم تجلِس
ووضَحتْ على ضَلالاتِ السُّرى طُرْقُ المنى للرائد الملتمِس
فيا مشيرَ العيسِ جعجعها(٣) ويا مُرسلَ [أفراسِ](٤) الرجاءِ أحبِس
كُفيتُما تهجيرَها مُظهِرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِس(٥)
جاءكما الحظ ولم تقامرا بناقةٍ فيه ولا بفرس
لم تضربا أعناقَها وسُوقَها حرصًا لإدلاج(٦) ولا معرِّس(٧)
ردَّ الكرى الى العيون قُرّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفس
بالحلوِ والمرّ على أعدائه والطائشِ السرج الوقورِ المجلِس
"بابلىٌّ"(٨) مالُه لم يمتنعْ "وسامرىٌّ" عِرضُه لم يُمسَس
أروع لا يعثر من آرائه بمشكلٍ هافٍ ولا ملتبِس
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمرٍ أو قبَس
لا هاشم مغرَّر لم يعتبر ولا حريصٌ معجَب لم يقِس

(١) الملبس : الناتف الكلأ بمقدم فه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيا بعد :
جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيه ولا بفرس
(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "بابلى" .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١) بفضله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّات العضاه مشرفا وهو قريبٌ عنده بالمغرس
تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه بصُدغها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حميّةٌ (٥) راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثله عندِىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس
ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" تشعّبا ومنه "بيتُ المقدِس"
قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ اللّبَس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبلًا" (١٠) مبدَّلين بالعتيق الأملس
ديست من الشّرك بهم جماجمٌ ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلُك آلُ الحجراتِ أيقظوا للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوّج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

وأخَـذُوا الى فسـيح لاحبٍ   بالناس من جهل المضيق المُلبِس
قالوا لجادوا فكأنّ الرعـدَ لم   يُرزِمْ[1] وماءَ المزن لم ينبجِس[2]
وجـدُّك الناطقُ بالصـدق له   طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــك حبــه وبغضــه   غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهمُ   ‟زُرارةٌ[3]" تجرى وراءَ ‟عُدَس"
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ   رخوُ البِـدادين[4] ضعيفُ المَرَس[5]
يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه   بماله عن عِرضـه المضـرَّس[6]
لو خنقتـه ذلّةُ البخـل لما   قال بدينـار لهـا : تنفَّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا   عزَّ الأصول مع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطَى[7]   سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتـه وأصحـرت   غرٌّ مساعيك بقاعٍ مشـمِسِ
تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا   والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بها داميةً نحورُهـا   صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقـم بنـا نطلبها عاليـةً   إما لمـرمى العـزّ أو لمَرمسِ[8]
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ[9]   والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ   للشـوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى   بعـدك غير وحشـتى من مؤنِسِ ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته .   (٢) ينبجس : ينفجر .   (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس]: الحبل .   (٦) المضرس : المصاب المثلّم .   (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن .   (٩) الزُبرة : القطعة من حديد .

والبعد باستمراره يطلع لى — كيف طمعتُ — من ثنايا المؤيِس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نفَسِ :
هذا الزكىّ ابن التقىّ، فطغى شيطان شوقى وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبا له ضلّ ولمّا يُمْسَسِ
فيالها غنيمةً سِرّى بها لم يختلج وخاطرى لم يهجُسِ
أحلَى على القربِ — وقد تملأّت عينى بها — من نظرة المختلس
حبا غزيرا لا كما تُسنيه لى [1] من نَزرِ ماءٍ [2] وقَليبٍ يبِس [3]
وشكرا ما توسع من خلائق على البعاد ثوبُها لم يَدْنَسِ
طاهرة [4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قوم بالخبيث النجِسِ
عرفتنى والناس ينكروننى وجدّك بالشفوف والتفرس
أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقاتِ الخُنُسِ
شواردا باسمك كلَّ مطرَحٍ ولم تُرَحْ عنك ولم تعرِّسِ
كالحور فى خيامها مقصورة وفى الفلا مع الظباء الكُنَّسِ
مما حويت برُقاىَ فسرَى سحرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ
يترك كلُّ ماسح — غير يدى — دما على نُيُوبها والأضرسِ
تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا ترهبُ فى الليل دبيبَ العَسَسِ [5]
فأنت منها أبدا غواديا ورائحاتٍ فى ثياب العُرُسِ

---

(١) فى الأصل " لما " وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسلم على ٱتصالها ... وٱتق أن تُعيرَها وٱحترسِ
وٱستغن بى وأغنى عن معشرٍ(١) ... سُورَةُ فضلى بينهم لم تُدرَسِ
أعوذ من لينى لهم بجَعَدى ... ومن ذحولى(٢) بينهم ببُلْسِى(٣)
شفيتُ أعراضَهُم وعيشتى ... فيهم متى تبرا ٱختلالا تُنكسِ
وذ القريضُ قبل ما قال لهم ... على لسانى أنَّ نطق خَرَسِى ٢٢٠
فإن تغرْ أو تكفنى جانبهم ... فلستُ من ذلك بالمبتئسِ

⁂

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجَّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا(٤) ... هل يستطيع ساعةً أن يحبسا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعةٍ ... نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا
وثَملين ما أداروا بينهم ... إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسا
راخ لهم فإنهم وفدُ هوًى ... يرضيه [أن](٥) تُرْوِدَ(٦) أو أن تَسْلَسا(٧)
تركتَ من خلفك أجسامَهُمُ ... وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا
اِعطفْ(٨) لهم شيئا فلو لم ينفِسوا ... على الشموس فى الخدور منَفَسا ،
لأغرقوك دمعةً فدمعةً ... وحرقوك نَفَسا فنفَسا

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلْس : جمع بلاس وهو المِسْح فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" … أن تستجيز الخضم والتلسّا ؟ [1] [2] [3]
وهل على ماء "النخيل" مطعنٌ [4] … اذا وردتَ مثلثًا أو مخمسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ … تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكأس حتى لم تدع … للريم إلّا حَمَشًا أو خَنَسا [5] [6]
تبسمُ عن أشنبَ [7] فى ضمانه … نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا [8]
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها … رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللى وسيلةٌ … تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ … إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمحٌ … ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا [9]
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا … والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا [10]
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ … جحفلَ شيبٍ هاجما ومُحمِسا
تنكّرته مذ رأته بُلجةٌ [11] … ضاحيةٌ أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها … فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصَّعًا … ما كنتُ من صبغتها مورّسا [12]
متبَذًا نبذ الحصى يردّنى … نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فلم تكن أوّلَ حال غبطةٍ ... أحسنَ فيها زمنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا ... رقَّ علىَّ مرةً إلا قسا
وقد ألفتُ خُلقَه تمرُّنًا ... به على لونيه أو تمرّسا
حلفتُ بالخُلقِ الطِّلاح(1) صعُبتْ ... على الوجى(2) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهرٍ(3) فوقه ... ظهرٌ بإدمان السُّرى قد قُوِّسا
من كلّ فتلاء تطيع المَرِسَ(4) ال ... مثنى عليها أو تعودَ مَرِسا
تقامر الأخطار فى نفوسها ... على الطلاب إن زكًّا(5) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً ... فى الوفد يطلبن العتيقَ(6) الأملسا
اذا فرقن(7) الموتَ لم يفرقْن ما ... ديثَ(8) من أرضٍ وما توعّسا(9)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" ... مكبرًا لله أو مقدّسا
لا ضاع من يعتمد الحظُّ به ... من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ... ولا تشلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّام العشىِّ ما غدا ... وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبارك الصفقة يهتزُّ الغنى ... فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفرّجُ التقبيلُ عن أنامل ... لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسا
جاد على اليُسر فلما أفلست ... به عطايا اليسر جاد مفلسا
لا يحسَب المالَ يغطّى عورةً ... عاريةً ما غطّت العُرى الكُسَا(10)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العدد ، يقال : أزكا هذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه . (١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للأعراض من عزمته ... أصمع[1] ما أنبل[2] إلا قرطسا[3]

اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدسا

قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما ... حسَّنَ عند الناطقين الخَرَسا

وقام يبغى حقَّه من العلا ... حتى اذا جاز النجومَ جلسا

موقَّر المجلس إما هو فى الـ ... دست آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا

اذا سُطَاه أوحشت جليسه ... فاض عليها بشرُه فآنسا

ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ... منصورُ ذؤبانَ[4] الخلافِ الطُّلُسا[5]

أصحرَ فى إثر العدو عنهما ... أغلبُ[6] ما واثب إلا فَرَسا[7]

خلافة الله رقى مشيِّدا ... منها الذى كان أبوه أسَّسا

طهَّرها تدبيرُه فلم يدع ... إزاءها من العباد نجِسا

رقَى من الأعداء كلَّ حيَّة ... أصمَّ لو لم يحوه لنهسا

كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة ... عمياءَ فيها وكشفتَ لبسا

أنفقتَ ميراثك فى طاعتها ... جناه "أيوبُ" الذى قد غرسا

تمنع من قناتها من رامها ... بالعجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا

أنت الذى أحيا الزمانَ راعيا ... من سنن المجد به ما درسا

قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهم ... "زرارةٌ" فى الفخر تتلو "عُدُسا"[8]

قد كبَّرتْ لك العلا وشكرتْ ... نشرَك ذاك الكرمَ المرمَّسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحى وآلتف قضيبى وآكتسى
وطمعتُ فى زمنى فضائـلى وكنتُ من إنصافه مستيئسا
إن أجدبتْ أرضى صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ(١) حالى لحتَ قبَسا
ساهمتَنى يسرَك والعسرَ ترى بخسَ(٢) العلا وغبنَها أن أُبخَسا
لاتذخـر الأنزرَ تضطـرّ له ولا تضَنُّ ما وجدتَ الأنفسا
فـلا تصبنى فيـك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنقِ الـ أيام فظًّا فى مقادى شرسا
وعاودتْنى بادئـاتُ نعـمٍ منك اذا آستوحشت كانت أُنَسا
ضافيـة تفضُـلُ عن ذلاذلى(٤) لا أنزعِ الحُـلّة حتى أُلبَسا
قـد راعنى العامَ آفتقادُ رسمها وأن أرى مُطلَقه محتَبسا
حاشاك من تطيُّرى على العدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـدُ فضلةٌ يوضح منها المشكِلَ الملتبِسا
فاسمح بها وآسمع لها قواطنا شواردا ملابناتٍ شُمُسا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـةً لها ولم تسرِج(٥) اليها فرسا
لا ترهب الجِنّـةَ فى عزيفِها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكون ما شئتَ بها كلَّ ضحًى تهنئـةٍ معـرَّسا
قد أمنتْ بحسـنها وصونها عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "نشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تتَّرِك　　لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من　　قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكمُ　　بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نِعمٍ يقينُها وحقُّها　　يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

***

وقال فى منشار

وجارٍ يُجدُّ به رائضا　　نِ من مطلِقٍ منه أو حابِس[1]
اذا ما مضى فى سواء الطريـ　　ـق شقَّ بذاك على الفارسِ
تبوّع[2] تهتز منه الضلو　　عُ بين المرنَّح والجالسِ
له نسب فى آغتراس الرجا　　ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

***

قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبَستْ لحاظَك عَبرةٌ　　طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أو قصا؟[3] (٢٢٢)
تبِعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا　　عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت　　نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها　　فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغام[4] بعُقرها　　أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـد تَعُـدُّ فـلا تَعُـدُّ بطالةً لك فى ثـراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـك باردٌ متـلوِّمٌ وسواك ينهَزُ عيشَـه مسـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبِغَ قُلِّصا
نَدمان (٢) سافـرةِ الجمال اذا ٱحتمتْ عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا
ريًّا اذا هـزَّتْ لشُغلٍ (٣) غصنَهـا أمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تَنكصا
سمحتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـدها ما كان شافعَـه الشبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـدك من حقيقـةِ ودِّها إلا الخيال تكذُّبا وتخـرُّصا
وعجبتُ منهـا والمـوانعُ جَمَّـةٌ من أنها وجـدتْ الىّ تخلُّصا
طـرقتْ وشملتها الدجى فأسرَّها شـيئا ونمَّ بها الحُـلىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـظِّ نفسى ذاهبا فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصا
والدهـرُ يوسـعنى اذا عاصيتُـهُ لحظا يسارقنى التـوعُّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شيبُ رأسى عِبرةً (٦) وعـلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا
فلأركبنَّ الى السـلامة غاربَ عَوْدٍ (٧) اذا وخَـدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِس بأشـباح الفيافى طـرفُـهُ لا يطَّبيـه منفِّـرٌ أن يَقمُصا
يطسُ (٩) الثرى وِرْدًا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) ممـا ٱرتـدَى بغبـاره وتقمَّصا
متحـريا بهـدايتى وأدائـه (١٢) فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصا

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء، وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آئه" .

في فتيةٍ يتبادلون نفوسَهم   في الحقّ أين رأوه لاح محصّحصا (١)

ومسوَّمين ضوامرًا، أعرافُها   تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هواي مكلّفا أو (٣) مؤثرا   وتعلّقوا بي مازحا أو مخلِصا

واذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهنٍ (٤)   ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى

يشكو ملالي نافرٌ خُلُقٌ به   ولقد أكون على التواصل أحرصا

وتصبُّ نفسي غيرَ أني لم أجد   خِلًّا سقاني الودَّ إلا غصَّصا

قد كنتُ أطلبُ من عدوّي غِرّةً   فالآن أطلبُ من صديقٍ مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً   فترتْ به لما رآني مُخمَصا

لم يُلفِ لي عيبا وطالعَ عِرضَه   فرنا اليّ بعيبه وتخرّصا

عدّ "ابن أيوبٍ" [و] (٥) رُضْ شيمي ترُضْ   متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)

أنفقتُ كلَّ مودةٍ أحرزتُها   سَرَفا ورحتُ بودّه متربِّصا

من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم   أَسَلا كفته مُداهمُ أن يَخرُصا

من كل أرقش (٧) إن تأوّد ثقّفتْ   منه البلاغةُ أو تسدّد أقعصا (٨)

يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ   يمضي وقافٍ إثرَه متقصّصا

وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا   من قبل أن قُرِعتْ لذي الحلم العصا (٩)

كرماءُ حبّبهم اليّ كريمُهم،   إن الهوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) في الأصل "حصحصا". (٢) تنتصى: تقبض من ناصيتها. (٣) في الأصل "و". (٤) المدهن: المخادع. (٥) ليست بالأصل. (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء. (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه في الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز. (٨) أقعص: قتل. (٩) في المثل: "إن العصا قرعت لذي الحلم" وله تفصيل في مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه.

”بمحمـد“ رُدّت عـلى أعقابهـا … عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكّصـا

أعطى فأغـنَى مسرفا متعـدّيا … ميسـورَه كرما وودّ فأخلصـا

وخـبَرتُ قوما قبـلَه وخبرتُه … فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا

تفـدِى ثرى قدميك قِمـةُ ناقِص … حزتَ العـلا مِلكا وطرَّ تلصُّصـا

حُرِمَ السـيادةَ يافعا فاسـتامها … شـيخا فكان كناكح بعـدَ الخصا (١)

لما جلستَ وقامَ ينشُر باعَـه … جهدَ التطاولِ لم يجِـدْ لك أخمَصا (٢)

لو ذُمَّ ما ألِمَ المذمّـةَ عرضُـه … ما ينقُصُ العـوراءَ من أن تُخْخَصـا (٣)

وأنا الذى سر القـلوب وساءها … ما حكـتُه لك مسهبا وملخّصـا (٤) (٢٢٣)

وتـاذَرَ الشـعراءُ مس لواذعى … والجمـر يحمى نفسـه أن يُقبَضـا

وآستمتنى رقّى فبعتُـك مُرخِصـا … عن رغبـةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

✦ ✦ ✦

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحها مخمســةً (٥) خمائصـا (٦) … جُبًّا (٧) من الإعيـاء أو وقائصـا (٨)

قرومها (٩) الجِـلّةَ (١٠) والقلائصـا (١١) … مـوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـا

زاد الربيـعُ وغدت نواقصـا … اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخخص : تقلعُ عينها ، وفى الأصل هكذا ”تخصا“ . (٤) فى الأصل ”مخلّصا“ . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل ”محمسة“ . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل ”حمايص“ . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل ”حيا“ . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذاعُه قوامصا ... تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا ... ردّتْ عليه أعينا أخاوصا (١)
يغدو السفا (٢) لموقهن (٣) باخصا (٤) ... حتى لحقن طيّعا وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ... ويجتابن اللُّمَّعَ النشائصا (٦)
يا لك ربعا "بالنخيل" (٧) شاخصا ... أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا (٨) ... وأنملٍ يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) ... ثمّ عليهن الحُلِيُّ آبصا (١١)
أيام أرعيك الهوى مخالصا (١٢) ... مناوئا غيّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلّا قالصا ... قل لأمرئ نابلنى (١٤) القوارصا ،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : ... عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أو قل خارصا ... تعلقْ منى قُلْقُلا (١٥) محارصا
مصابرا أقرانه مرابصا ... حتى يردّ (١٦) كلّ مخزٍ ناكصا
حرمتُ شربا ما رزقتُ خابصا ... يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الضبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـر تجده قابصـا قبلك أقذيت عِـدًا أخاوصا (١)
تنص نحـوى أعينا شواخصـا تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتُّهـا بمهَـلى حرائصـا فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفـوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـــة الضاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغـدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبى أستر الصبرَ بعـده فـلم أر إلا مقبـلا نحو مُعـرِض
حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه وودٌّ ولكن منـه لم أتعـوّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى بعـذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـيّةَ لا يخـفى جـوَى متجلدٍ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض
وأنت تمنينى بدمـعٍ سمعتـه وما كان إلا قـولةً من ممرّض
ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ "بدجلةَ" مومِض
له من سُحـوق (٦) الغـيم ردّة غامدٍ وفى خفقان الريح سلّةُ منتضى
أضـاء ويومى "بالجـزيرة" مظلمٌ يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضِى
وحسـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ فترعى ولم تنـوِ القضـاءَ لمقـرض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لها منزل "بالغور" بين معدَّنِ[1] مَشيدٍ ومنشورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبغى الحياة لقاتلى غراما وأدعو بالشفاء[2] لممرضى

ولما توافقنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةً ثم تنقضى، (٣٢٤)

رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرَّضِ

وقالت :أشيخٌ ؟ قلتُ : كهلٌ،فأطرقت وقالت : أمامَ السهم إنذارُ مُنبِضِ[3]

يناغيك بعد الشيب قلبى وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيض

فيالَسنى أيامَ يعطلُ مِسحلى[4] وصمتىَ فى حَلْى اللجام المفضَّضِ

أنوّامَ ليلٍ قصَّر اليومُ عمرَه : سلوا ببقاء الليل من لم يغمِّض

وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطوافى إذن فتركّضى

بلى ! قَبَسٌ[5] من "آل أيّوبَ" صاح بى سناه ـ وقد أعتمت ـ : دونك استضى

رعَتْ نفسِىَ الخُلّاتِ[6] قبل وداده هشيما فلما عنَّ لى قلتُ : أحمضى[7]

"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّض

شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُه تحدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ[8]

غنىّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل "بالشقاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المِسحل : اللسان .

(٥) القبس : الضوء ، كالقبس . (٦) فى الأصل : "الخلان" . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغيرى حياضُكم وأرضىَ تُغذى جرعةَ المتبرّض (١)
لعلّكم آرتبتم بفضل تسهلى عليكم وإلمامى بكم وتعرُّضى
فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشجاع (٣) المنضنِضِ (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبه اذا قيل : قد فرّطتَ ، قال : كذا قُضى (٥)
تسمّعْ لها لم توفِ شكرَك حقَّه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتها منك حُلّةُ معرض
وفى القلب ما لا يبلغ الفمُ بثَّهُ وفَى بقريضٍ دونه الهمُّ مُجرِضِى (٦)
فعذرا وفوزا بانبساطى فإنه عزيزٌ على ما آعتاد فرطُ تقبّضى
وأخذا من الأيام (٧) أوفى حظوظها بخيرٍ تجدْ ما شئتَ منهنّ وآرفض
تساقُ لك الدنيا بظهرٍ مذلّلٍ اذا وزَعتْ قرْما (٨) بنفرة ريّض

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاسقُ الذمّة ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملء عينى وشجانى مُعرِضا
وجد الوجدَ كما خلّفه بعد حولٍ ما برا ما أمرضا
أيها الرامى وما أجرى دمًا (٩) لا تحصّبْ قد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض : من يرشف الماء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كذى" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه ، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أحرى" .

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى ... جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)
ما على ساقٍ دمعى مغدقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)
قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحلُّوه وبقُّوا العَرَضا
شَوقِيَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا
آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا
وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُّمُ فيه وقلتم رقبة ... رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا
من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلِّ يادهرُ "آبن أيّوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا
هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا
بك أفدى وبهم منك أخًا ... حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا
ناصلا (٦) من صدإ العار كما ... خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا
سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى ... كمَ القومِ مُعارا مقرَضا (٢٢٥)
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى ... معرقا فيكم مطيلا معرضا
نرتعى أوديةً مُهشَمةً ... وترودون ربيعا مُحمِضا
وقف الحبَّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل " اقترضا " . (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا . (٣) فى الأصل "جسدا" . (٤) فى الأصل "رتم" . (٥) امذقتم : خلطتم . (٦) فى الأصل "فاصلا" .

نجتنى منه خيارا لكُمُ حلو ما لاك فمٌ أو قرَضا
مِدَحًا تنشر أعراضكمُ نشرَ حسناء لعُرسٍ مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما سعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُها قائمةً يوم "جمعٍ"(١) وتلوّتْ رُبضا(٢)

✦ ✦ ✦

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

سقى زمنا "ببابلَ" عقربىٌّ(٣) ملثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ السير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُلَوَاء ما يقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
سقىً يجرى فأسمنَ كلَّ ضاوٍ يمرُّ به ورفّع كلَّ خفض
فمن ملآ ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريّانَ بعد اليبْس غضّ(٦)
وكرِّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آذ تجعت زُلالىَ الصافى وحَمضى
هم حملوا وسوقَ(٨) الدهر عنّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهبى فسرحتُ طرفى وسيعا بعد إطراقى وغضّى(١٢)
وقاموا بين أيامى وبينى فلم تقتُل ولا راعت بنبضِ

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أزة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حمَوا وجهى ولم أسأل سواهم   وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم   الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقى اليهم   على ما فيه من ألمٍ ومضِّ
لحامِلَه فموصِلَه اليهم   على بزلاءَ ينحلها ويُنضى
يؤمّ "الزابيين"[1] بها ويعلو   قويقا[2] بين تقريب[3] وركض
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما   أيَامَى العيش بعدهُمُ ويُغضِ[4]
وإنى مذ نأت دنياى عنهم   من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضّى ما أغالطُ من زمانى   بلَوعاتٍ تكاد علىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى   على مَرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى   وإن زُجروا بِحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم   على زلِقٍ من الشحناء دحضِ[5]
وأَبرمُ فيهمُ مِدَحًا مِتانا   فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى   رعيتُ الخِصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا   على عاداته ثَمَدِى وبَرْضى[6]
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ   تقصَّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٌّ[7]   يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ[8]
دعىٌّ فى الفضائل كلّ يوم   له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه و إزالته عن الثوب ، وفى الأصل "بحثٍّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمرةٌ بالغيظ تسرى … الى سوداء مهجته وتُفضى
كرُمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ … وماء يديك من صافٍ ومحض
ويعطى الناسُ من جدةٍ وتعطى … عطاءَ الحمد من دَيْن وقرض
وتخجلك المواهبُ وهى كُثْرٌ … كأنك مسخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصا … لصورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتك بالبرية بعد قطعى … طريقَ الإختيار بهم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق … وتحتى بين حائمةٍ ورُبْض
فقد أسلمتنى بنواك حتى … نَسلنَ قوادمى وبرينَ نحضى(١)
فها أنا بين حاجاتى وشوق … لفتٌّ من مخالبها ورضّ (٢٢٦)
أزمّ اليكمُ قلبى وعينى … بآيةِ فيكمُ جذلى وغمضى
أسادتنا كم الإبطاءُ عنكم … وصبركُمُ على الهجر الممضّ؟!
ألمّا يأتِ وقتكم المسمّى … ألمّا يأنِ زبدكُمُ بمخض
فكم سخطٍ على الدنيا وصدٍّ … عن الدولات وهى على الترضّى
حديثكُمُ يبرّحُ بالمعالى … فنهضا ، إنها أيام نهض
أراها أينعتْ ودنا جناها … وأذعنَ ختمُها لكُمُ بفضّ(٢)
عسى أقذى بقربكُمُ عيونا … حسدنَ علىَّ من حزنٍ وبرض(٣)
ويبرد من أعاديكم وشيكا … زفيرُ جوانحٍ بالهمّ رُمْض
وبعد! فما لكم أغفلتمونى … وأخلبَ بارقٌ من بعد ومض!
أظنا أننى عنكم غنىٌّ … بحلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفيض " .
(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقْضى(٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنِضٍّ(٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤُكُمُ بأرضى

✣

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غيرِ مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياءَ تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ابن سوء(٤) اسمه فى الأفْق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

✣

قافيـــة الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ فلاءَها(٥) فضلا على البيع الشططْ
واعلم بأن الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) رُبُطُها(٨) والغُنْمَ حيث تُرتَبَطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل "نقضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتها بالنجم لم تُلوَ به ولم تُلطْ (١)
ليس على راكبها جناية من عَلَمٍ يُعيي (٢) ولا أرض تشطْ
إن لم تكن أنت الذى ينصبه طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ
كأنها تحت الدجى جِنّيّةٌ راكبها فى ظهرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ لوطأة الدائس إلا ما تخط (٣)
كأنما أربعُها من خفّةٍ واحدةٌ فى السير حين تختلطْ
تجرى فتُدمى أُذنَها بيدها كأنها بسنبكيها (٤) تشترطْ (٥)
تنخّل الغالون من آياتها صفوةَ ما خلّف فيهم وفرطْ
لم تحرّش بشميم أمّها هجائن "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"
لها من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لولا سَعَفٌ منتشرٌ من عُرفها قلت: عسيبٌ (٧) مخترطْ
بمحزَمٍ كما طويتَ بُردةً وملجَم كما نشرتَ عن سَفَطْ (٨)
هى التى رحتَ بها مغتبطا وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" (٩)
وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معهم على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظراتٍ من فروج الرَّقم (١٠) مذ سُنِت (١١) عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ
بيضاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطّيت (١٢) ما بينهنّ وصمةٌ لم تخطْ (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تخط" .

لم يبتذلن أوجهاً وأيديا   فى وهج النار ولا مخض الأقط (١) ٢٢٧
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى   لطيمة السَّفْر اليمانين تُحَطّ
كأن روضاً تتهاداه الصَّبا   هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُط (٢)
طرقتهن والدجى لم ينفتق   وسبحة الجوزاء لما تنخرط
أنشد قلبي عندهن ضلة   نشدك بالقاع بعيرا منتشط
وبينهن ظبية شارفة   لم نتعرّف عندها قبل اللُّقَط (٣)
ضاعف درعها وقد تجرّدت   مرجّلٌ (٤) أسحمُ (٥) ذيّالٌ قطط (٦)
وحْفٌ (٧) اذا ما غربت [فيه] (٨) يدا   فارقةٍ (٩) أدردَ أسنانَ المُشُط
صدّ بها معرضةً أن قرأت   خطًّا من الشيب بفودىّ وخط
من منصفى من عنت فى طرفها   يزحم هُدّاب الرداء بالشمط
قالت : كبرتَ، والغنى (١٠) معبّس   لا بدّ ما لم تُحتضَر فتعتبط (١١)
دبت أفانين صروف الدهر لى   أساودا (١٢) فناهشتنى ورُقُط (١٣)
ونجّذتنى (١٤) حقبٌ علوقها   بالشيب وهى لم تجلنى فُرُط (١٥)
وكم أصبتُ ثم أرمى غلطا   فدلّنى على الإصابات الغلط
وصاحبٍ كالجرح أعيا سبرُه   وجلّ عن ضبط العصاب (١٦) والقُمُط (١٧)

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القطط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارقه" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبى .

حملتُــه لا أتشكّى ثِقــلَه ... كى لا تقولوا (١) : طَرِفٌ (٢) أو مشترطْ
وكالشــجا قافيــةٌ أسغتُهــا ... لو عارضت حنجرةَ البازِل أطّْ (٣)
أُسمِعها مستدعيا منــه الرضى ... أصمَّ لا يســمع إلا ما سخطْ
يأكل مــدحى وعتابى سُحُتا ... حلوا ومرّا ماضغا ومستــرِطْ (٤)
يأكله بالذلّ ممنــونا به ... فلا يبالى ساقطٌ كيف لقــطْ
ليت بنى "عبــد الرحيم" ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!
الواهبين طُعمــةً أرضَهمُ ... ما أخصب العامُ عليهم أو قَحَطْ
والمانعين أَنَفًا جارَهُــمُ ... لم يلتصــق بنسبٍ ولم يَنُــطْ
يحاط فيهم وهو ممنــوع الحمى ... اذا تسمّى بأسمهــم لو لم يُحَـطْ
سادات مجــدٍ واذا قستَ بهــم ... ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشحطْ
جاء "الحسينُ" فأحتذى مثالَهم ... ثُمّتَ زاد جائزا تلك النُّقــطْ
يشمخ أن ترفعَــه وراثةٌ ... علياءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يُحُــطْ
كالليث لا تحــلو له مضغةُ ما ... لم يفتــلِذْ بكفه ويعتبِــطْ
مدّ الى ناصــية المجــد يدا ... ينقبض المــزنُ مكانَ تنبســطْ
تُفــدَى بيسرى (٥) لك إن أعجلتَهــا ... بالجــود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ (٦)
يعطى مقــلًّا ويضنُّ مكثِرا ... وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَــطْ
وما يد البخيــل إلا ســوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطّْ
ومنكرٍ حقّك لم تعــلَقْ به ... من الوفاء شيمــةٌ ولم تُلَــطْ (٧)
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا ... غطّى عليها بالجحود وغمــطْ

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لايثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.
(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعـد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيتـه لمّا سـقَطْ
غرَّر اذ خاطـرك الجهـلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبـلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ[1]
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العـلا ... إلا شـذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصـفك إلا ناقلٌ ... تُمـلِى سجاياك علىَّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها ... - ما فارقتْ حشمتَها - بمغتبِطْ
كلّ نَـوارٍ[2] لم يفارق نزقـةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَـطْ[3]
كم عنُـقٍ وهى لها طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصـغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبى ضاع ولا ... أجرىَ فيها عنـد نعماك حَبِطْ
فى كلّ يـوم قاسمُ الحسن به ... أقسط[4] فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ[5]
كنَّ كسالَى قبلـكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشـعر نَشِطْ

✧ ✧ ✧

(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن[6] بن حاجب النعمان يعتـد له بمراعاة أسلفه إياها، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنـد آستدعائه[7] للقصـيدة البائية التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيما[8] تحِـلُّ الرُّبُطا[9] ... تملكُ المـاءَ عـلى سربِ القطا
تحسَب الأخفـافَ فى أجنحـةٍ ... طرنَ والجرجارُ[10] منها اللغَطا[11]

---

(١) مرط: أسرع. (٢) النوار: المرأة النفور من الريبة. (٣) النمط: ضرب من البُسط.
(٤) أقسط: عدل. (٥) قسط: ظلم. (٦) بالأصل: أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير "أبى الحسن" وقد آعتمدنا روايته. (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما: عطاشا. (٩) الربط جمع رباط.
(١٠) الجرجار: تردّد صوت البعير فى حلقه. (١١) اللغط: صوت القطا.

كلّ هوجاء[١] ترى فى حبلها   من "أبانٍ"[٢] منكبا منخرطا
تصف المعقولَ منها ماردا   غُلَّ والناشطَ سهما مَرَطا[٣]
ما رأت جزْعَ "أشىٍّ"[٤] خُوصُها[٥]   فرأت كفًّ لعُنْقٍ مَضبَطا
ظمأ لا يتبغّين[٦] له   مُشتكًى إلا وسيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضلَ العصا   إنما تأمر أمرا شطَطا
وعلى الماء الذى جئت له   كلّ جمّ الأخذ متزورِ العطا
يمنع الرشفةَ لا ترزأه[٧]   ويفرّى[٨] بالمحاظ النبِطا[٩]
بارد الريق اذا مرّ سقى   مرهف الجفن إذا همّ سطا
يافروع البان من "وادى الغضا"   زادكنّ الله بى مختبطا
أجتنى حيث آجتنى الظبىُ العِرا   قَ أو أعطى المنى حيثُ عَطا[١٠]
وسقى الدمعُ وإلا فالحيا   ذلك الملعبَ والمختلطا
آهِ كم فيكنّ لى من نظرةٍ   قتلتْ عمدا وكانت غلطا
وفؤادٍ أبدا أرمى به   لعيونٍ تستقلّ اللُّقطا[١١]
ومَقيلٍ فرَشَ اللهوُ به   فوقكنّ الأُزْرَ[١٢] لى والرِّيَطا[١٣]
زمنٍ ليت المنى ترجِعُهُ   لو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفرّى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أوّل ما تحفر ، وفى الأصل "النبأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنّى وطرا — لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا — يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها : — قد تلثَّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى — مَفرِقى وآسمك شيبٌ وخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا — أعلق النارَ به من سلّطا(١)
وتواصت رسُلُ الألحاظِ من — قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه — شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا — فبما عزّ دهينا قَطَطا(٢)
وأخ والنوم فى أجفانه — نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا(٣)
ومن الليل عليه فضلة — ميسمُ الصبح بها ما علطا(٤)
وسطورُ الأفق [قد](٥) جلّلها — أزرقُ الفجرِ فعادت نُقطا
والثريا فى مآخير الدجى — هامةٌ شمطاءُ عَلّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا — فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطا(٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه — منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها — وتقحَّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهمُ — عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهمُ — دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقٌ عزمةٌ — شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ؛ وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفعَ من طُرْق العلا — ونعدّى المنحنى والمهبطا
فوصلنا والعلا لم تختضعْ — باعتساف والذّرى لم تُلتطا(١)
نردُ الغُدرَ زُلالا شَبِما — ونفىء المجدَ ظلًّا سبطا
والثرى أخضر لا يلبسه — جِلدةَ الشهباءِ عامٌ قُحُطا
واذا العوراء غطّتْ وجهها — عنك لم تُلق على المال غِطا
ليس إلا جفنةٌ فهّاقةٌ(٢) — للقِرى أو بازلا معتبَطا
غررٌ تجلو الدياجى ولُهى — ينفرّجن الخطوب الضّغّطا
[نَعِم](٣) باناتُ صَبًّا مطلولةٌ — تطرد الريحَ شمالا قِطْقِطا(٤)
تسرح الأبصار حيث اقترحت — والرجاء الرحب كيف اشترطا
كلُّ فضلٍ عادل ميزانه — فاذا جاء عطاءٌ فَرَّطا ٣٢٩
لا تعبّس نعمةٌ ضاحكةٌ — قاسم الحظّ(٥) بها ما غلِطا
رضىَ المقدار والحظُّ بها — إن رضى حاسدُها أو سخطا
لبنى "عبد العزيز" اجتهدتْ — بوجيف(٦) المتقى والمَرَطى(٧)
لمساميحَ حوَوْا سقفَ العلا — حِصصًا واقتسموه خُطَطا
كلُّ وضّاحٍ قُدامَى دستِه — قُبَلُ الآمالِ تحفى البُسُطا(٨)
تبصر الغاشين حولَ بابه — أبدا رَكْبا ورَجْلَى سُمُطا(٩)
لو مشى حولا على شوك القنا — ورأى الضيم قعودا ما امتطى

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل . (٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الخط" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ سلَّط الآراءَ فيما سلَّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وَزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر لبانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظُبًا مبروّةً يفتلن الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرِمتْ (٤) كان مأكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سودَدًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفى الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد وتعيي القُمُطا (٨)
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلَعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخـبرْك عـنى شـرَّدٌ ... تقطع الأرضَ الربَى والغُـوطا (١)
تـدع الآمال إما روضـةً ... سُـقيتْ أو عِـترةً (٢) أو نمَطا (٣)
معدِنٌ كلُّ لسانٍ مفصِـح ... حـولها يسـقط حـتى تُلْقطا
واذا هُجْنُ القـوافى نُسِـبَتْ ... كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النـيروز ضمَّت عطفَـه ... فـترةٌ هـزّته حـتى يَبسُـطا
فآبتـدا بين يديكم قائما ... لكُمُ يفتح منها سَـفَطا (٤)
فاهتبلها تحفـة وآنعـم بها ... زائـرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطا

***

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجَيْن (٦)، يهنّئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيى أصابَ الحظُّ أو غلِطا ... فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ ... فخير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُـل غيلةً أبدا ... من حبـله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـه ... فـربمـا لهـوّجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها ... أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسا ... أو برَّ مرتجعـا أو حـلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما ... مؤمَّـلا فـوقها أو متَّ معتبِطا (٩)

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض. (٢) العترة: القطعة من المسك الخالص.
(٣) النمط: ضرب من البسط. (٤) السفط: الجوالق. (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا".
(٦) البندنيجين: بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد. (٧) فى الأصل "خطا". (٨) أدوى: أمرض. (٩) معتبطا: بلا علّة، وفى الأصل "مغتبطا".

إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ ... أو قمّةَ الرأس وٱحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)

لأتركنّ رحيلى عنكُمُ سمةً ... شنعاءَ يعلُطُ(١) فيها العارُ من عَلَطا

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ](٢) فٱسترطا

كأننى صعبةٌ فيكم معبَّدَةٌ(٣) ... بدت من السرج فى وادٍ وقد خُرِطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى(٤) ربها نِشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَهُ اللُّقَطا(٥)

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكُمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ(٦) والملَطى(٧)

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ(٨) ذات سنامٍ تامكٍ(٩) ومطا(١٠)

فلتأتينَّكُمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمِدا ... وافى لمقصده أو عائرا(١١) مرِطا(١٢)

تمضى فلا يملك(١٣) الإعتابُ رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما ٱنتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين ٱمرأً ردّتْ مخالتُهُ ... على الحفيظين ما خطَّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "الالطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه ، وفى الأصل "ئر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّاه مجثمُـــه بعقوة الدار أو أرداه إن شحطا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف با لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا حماةُ سرحى وجـيرانى معى خُلَطا
يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتصرٍ فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطا(٣)
مرفرفين عـــلى برّى وتكرمتى حتى غدا شـعَرى فى لِمَّتى شَمطا
لا الظن ا كدَى ولا أجدى بمدحهُمُ وحبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطا
أجادلٌ(٥) من بنى " عبد الرحيم " علتْ محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطا
لمـا رأت قُلل الاطواد ساكنةً أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النِّيطا(٦)
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة(٧) كانت على كبدى أيدى المطىّ تطا
بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططا
ســـعى إلينا " كمالُ الملك " غاديةً وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل " يحلق " . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة .
(٨) فى الاصل " نابوا " . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت   عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت   وشيا بنمنمة أو فوّفت نَمَطا (١)
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ   كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضةَ الأسماع مقبلةً   والجعدَ من كلّ فهمٍ لِينا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها   كواعب الحى قامت تحمل الرِّيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورَعَى   عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدَ العليا على يده   اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى   على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله   عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلُق الندى مما يُجاد به   حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته   طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّار "بُصرى" (٣) بات يسكبها   أو فضّ عطّار "دارِين" (٤) بها سَفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها   وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى   وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِهِ   وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته   توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا   وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له   وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(١) فى الأصل "فوّقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبراء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنا ولا جزعا … وآستخطبوه فــلا عِيًّا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السيف وآتهموا … من الذوابل محطوما ومنتحطا (١)
سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ … لهم أساودَ (٣) يقســمن الردى رُقُطا (٤)
ضمــوا الى تالد العلياء طارفهـا … تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه (٥) … فى الأفق لا بين "ذى طَلْحٍ وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهــم عقر البـدور اذا … غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزّهمُ … نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ … من النوى شملكم لم أعرف السخَطا
تركتم عيشــتى بلهاءَ عاطشـــةً … فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [يُنسى (٨)] القطاةَ قَطا (٩)
قد عَرَق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم … من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـونى على بعــد المـزار بما … يكون سِـترا على عـوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غـيرُكمُ … إن جل أو دقّ سُـفَّارٌ ولا وُسطا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — … عــذراءَ ما طُـرَّ معناها ولا لُقِطا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا … زُورًا ولم تعرف المِدرى (١١) ولا المُشُطا
تَغـنَى بشافعها من حسنها أبدا … عن التحسن مستجلًى ومشــترَطا
كأنهـا لعــلوق السامعين بها … تُهـدى الى كلّ سمع عاطِلٍ قُرُطا
للهـرجان بهـا والعيـدِ ساريةٌ … ظهــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا [هما](١)(٢) فلقد تناسبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" "والعُرب" من شأنيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاول الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبط ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شطط
فهو اذا درجتَه فوق وتحت ووسط ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترط
وأعين لم يحصهنَّ بحسابٍ من ضبط
يقلّ فيهن المصيـ ـبُ والكثيرُ من غلط
لا تسعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يحطّ

* * *

قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب(٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـترّت لها(٤) خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ(٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الأصل "ضلع" .

قبلكَ أعيتْ عـواذلى أُذُنى   أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ   تُسـمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبـعُ
لهـا سـوادا قلبى وطرفى فما   يغرب فيها دمعى ولا الجزعُ
حوراءُ ودّ الظبىُ(١) المكانَ الذى   تنظرُ منـه والظبىُ مرتِبـعُ
صحّحَ رِقّى حبُّ الـوفاء لها   ومهجتى فى لحاظها قِطَـعُ
بانت بحلو المنى وعيشى،(٢) وآ   تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـدودَ وقد   كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنـعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ   بالنـوم والشـوقُ زاجرٌ يَزَعُ ٣٣٢
أكرهتُ عينى على الكرى أرقبُ الـ   طَّيف ونـومى أولاه ممتنِـعُ
فما وفت شيمـة ملوّنةٌ   تُستنّ فى غدرها وتُبتـدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـع ا   لرّكب وودّ السارون لو هجعوا
شيَّبنى قبـل أن كبِرتُ له   حبُّ "لظمياءَ" ناشىءٌ يَفَـعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ   ـجسم ولا يـترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء(٣) لا هى الشـعر   برأسى ولا هى الصَّـدعُ(٤)
تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من   عمرىَ مالا تسـدُّه الرُّقَـعُ
صحبتُ منهـا بُس الرفيق ويا   ليتَ افترقنا من قبـل نجتمعُ !
كصاحب البلدة القِواء(٥) أخو   ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبعُ

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر [مو   فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد ... كنت بحكم السواد أرتدعُ

لم ينقلِ الشيبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ[١]

نفسىَ أحمى من أن تُحلِّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ

وإن هوى بى أو حطّنى حُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ

صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ

وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة النـ ... ـاس وقُدنى فإننى تبعُ

جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّب لا يُمطرون إن لمعوا

فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا

طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ

فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشّبعُ

وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفعُ شىء بها فيندفعُ

مشى جوادا معى لحَين علا ... تخمّعتْ[٢] لى بوده ضَبُعُ

حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَخمَى[٣] فيمشى بثقله الظّلِعُ

وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ

وفى وفاءِ الحلو الوفاء "ٱبن أيـ ... ـوب" مرادٌ كافٍ ومنتجَعُ

مولَى يدى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشّبعُ[٤]

علقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِس[٥] الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ

أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضّ اذا خاضها وتنتصعُ

راض العلا قارح[٦] العزيمة وٱسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ[٧]

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج . (٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السبع" . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدَّد النطق مستريبٌ بما قال من الحق آمنٌ فـزِعُ
يُطلعـهُ نجـدَ كلِّ مشكلةٍ رأىٌ وراء الغيـوبِ مطَّلـعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوَ "الجدى" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جلـدَ المتنِ لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصـح للهِ والخلافـةِ لا يرفع فى شَـهوةٍ ولا يضَـعُ
وزارةٌ مـذ أتيتهـا عاشت الـسُّنَّةُ فيهـا وماتت البـدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَعُ
وزرتهـم وارثا أباك فمـا آر تابوا بمـا أصَّـلوا وما آفترعوا
وآغترسـوا عِرقَك الكريمَ فمـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا علـى تمنعـه منهـم بمن قدَّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضـاءَ أرماحهـم اذا شرعوا
وسـنَّةٌ تدفع المخالفَ عن دعوتهـم مذ هم بك آدّرعوا
فضـلٌ طريف منـه ومتّلدٌ تنقُـلُه حاكيا وتخـترعُ (٣)
وحـدك النـاسُ فى الدعاء ولو شئوا لضـلّوا إفكا (٤) ولو جمَعـوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـولوا إلا بمـا علمـوا ولا روَوا فيك غـيرَ ما سمعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـنـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـومٍ مَصيفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ من حطَّ اليـه الوفودُ أو رفعـوا ٢٣٣

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومُ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّـرْبِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفِقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمّ يطرقه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامع يُبْس النواحى كلّما بَلّت(٣) عليك من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحة كلَّ ما أحرزته بك ضائرٌ(٤) ، أفأنت يوما نافعُ ؟
قسما لئن ردّ الشبابَ وجاهه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّكِ طائعُ
شهد الوفاءُ بأنى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدكِ جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمى بمن أهوى وهنّ بخائعُ(٥)
دمِيَتْ قروحُك يا جريحَ زمانِه تحت الحمول ، أما لخرقك راقعُ(٦) ؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوان وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

(١) فى الأصل " مخفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بخامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أُصميه بسهمٍ ما له ... فى قلبه إلا المنيةَ نازعُ
"يزدانقادارٌ" وليس بمدّعٍ ... من قال لابن الشمس: نورُك ساطعُ
لا قِرن لى وعلىَّ منه وفى يدى ... درعٌ مضاعفةٌ وسيفٌ قاطعُ
فى "فارسٍ" نسبٌ يجاذب فخرَه ... ما فيه لابن المَرزُبانِ(١) منازعُ
لله درّك واهبا متبرّعا ... وسواك مرغوبٌ اليه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيها الذى تؤتَى وطرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّدا ... خطراتُه بالدارعين وقائعُ
ميْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيّةٌ ... ظامٍ وفى شفتيه(٣) ماءٌ مائعُ
يجرى غداة النَّيلِ أسودَ كالحا ... وكأنه للنقع أصفرُ فاقعُ
يفديك قوم يستغيثك كلما ... خابت وسائلُ عندهم وذرائعُ
باعوا(٤) المحامدَ بالثراء وحسبهم ... خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ
اليومَ عيدٌ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مستفيضٌ شائعُ
كم من نصيبٍ للخلافةِ عندنا ... فى مثله "رمضانُ" منه مانعُ
فالبس له حُلَلَ المعمَّر بعدَه ... فى العزّ ما نجمَ الهلالُ الطالعُ
واسمع — كما انتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصفا الفِرندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى السود أسهرنى لها ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لما رأيت الدهرَ ضاق وأهلَه ... عنى وعندك لى فِناءٌ واسعُ
حصّنتُ باسمك جانبىَّ تعوّذا ... فليصنع الحَدثانُ ما هو صانعُ

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل "النفس".
(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل "وحبه".

* * *

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعَهْ ... وكان عصَى العذول فلمْ أطاعَهْ
تلثّمَ كالغمامة أعجبته ... فشام خلالها برقا فَراعهْ
وغالى فى ابتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخصا فباعهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعهْ
نزلنا فى "بنى ساسان" دُورا ... بها تسُلَى بيوتُك فى "قُضاعه"
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرٌّ فكان يومُ البين ساعهْ
٢٣٤ ألا يا صاحبى إن ناب خطبٌ ... دفعت به فأحسِنْ بى دفاعهْ
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ ارتجاعهْ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعهْ[١]
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما اعتزلت تألُّفَها القناعهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض ارتفاعهْ
اذا ما الضيمُ رابكِ فاستجيرى ... ذَرَا "سابورَ" وانتجعى بقاعهْ
ثقى ولو ان حاجتَك "الثريا" ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ[٢] منهم ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعهْ
زكنتُ[٣] اليه ظنًّا صار حقا ... وكم وقفتْ براكبها الطاعهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوَى بحضرته الضراعهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفًا، ما رمتُ فى أمرٍ خداعهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه. (٢) فى الأصل "النجباء". (٣) زكنت: تفرست، وفى الأصل "ركنت".

أقـول لسائلى بك وهـو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[١] :
أمامكَ مُلْكُ " آل بو يه " فٱسأل بذاك الشمل من ولِىَ ٱجتماعـهْ
ومن لو أبصر الأعـداءَ وحشا تعقّبـه فصاد لهم سباعـهْ
واو زحمـوا " ثبيرا " فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعـهْ
لقـد أعطيتَ عدلَ الحـقّ حتى لخلتك[٢] تقسمُ الدنيـا المشاعـهْ
وما ملكٌ يمـد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قناةُ الخطّ باعـه
ولا أولادكَ الأوضاحُ إلا وفودُ الفجرِ أحرزت الصداعـهْ[٣]
هـو البيت ٱطمأنّ المجـدُ فيه فألقى وٱسـتقرّ به متاعـهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهـم ٱختراعـهْ
وشرّفهم[٤] بفضـلكَ ألفَ عامٍ فأمّنك المغذُّون ٱنقطاعـهْ
لعلك ناظـرٌ فى حالِ عبـدٍ بعين الرأى كيف ترى ٱصطناعهْ
أعِرْ لَسنى سماعَك كيف أشكو ـ وأُظلَمُ[٥] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[٦]
يؤخرنى القـريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعـهْ
قصائدُ لو سـبقت بهنّ حـتى أصيّرهنّ فى سـفرٍ بضاعـهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فٱستثنيتُ صاعـهْ
وكم أغمـدتها وسللتُ أخرى برعتُ بها فـلم تُجدِ البراعـهْ
بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شـعرا فهـل من ثالثٍ لى من صِناعـهْ ؟
أميـل على الكراهة مـع أناس كما مالت مـع الريح اليراعـهْ

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل " وشر " . (٥) فى الأصل " وظلم " . (٦) فى الأصل " صناعه " .

وما إن كدّنى إلا آرتكاضٌ ... علـى رزقٍ يجىء بلا شفاعـهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس عـلىَّ إلا الاستطاعـهْ

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

عـلى أىّ لائمـةٍ أربعُ(١) ... وفى أيّمـا سـلوةٍ أطمعُ ؟!
وقد أُخذَ العهـدُ يوم الرحيـل ... أمامِىَ والعهـدُ مسـتودَعُ
فقَصرَكَ يا خادعى من وفائى ... لؤمت ، أعن كرمى أُخـدعُ ؟
ويا صاحبى والنـوى بيننـا ... ضـلالٌ فطُرقُ الهـوى مهيعُ(٢)
لأمرٍ(٣) أخوكَ غـدًا صامتـا ... عـلى أنه الخاطبُ المِصـقعُ
سقى الغيثُ " بغدادَ " إمّا سقى ... لذكرتها جَدَّ بى المدمـعُ
وحيَّـا بها قمـرا ما آستقـ ... ـرّ بعـد فـراقى به مطلِـعُ
رأى شهـرَ بُعـدى مُحاقا له ... فـلم يُغنـه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ عـلى الطيف عاهـدتُه ... وقـد زار لـو أننى أهجـعُ
ضحكتُ(٤) أهوِّن بينى عليـه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَـعُ
أغرَّكَ(٥) بعـدَ فـراق الوزيـ ... ـرِ أنّى لضرب النـوى أخضعُ
أسـير وضلع الهوى عند من ... تَفِـرُّ لفُرقتـه الأضـلعُ
وأسكنُ من وطنى بعـدَه ... الى حسـرةٍ قلّما تُقلـعُ ٢٣٥
وفى ضمن فرحـةِ عَودى جوًى ... يـدلّ عـلى أننى موجَـعُ

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل " لأمن " .
(٤) فى الأصل " ضحلت " . (٥) فى الأصل هكذا " غرلك " .

"أكافينا" كافىَ الحادثا ت سوداً لنا سُمْـرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدبُ المستضامُ وأنشر ميتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه وظلّ الخمول له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك فناداه بُطـئِىَ إذ أسرعُ
فتحت بجودك عيناً ترى وفودك أو أذُناً تسمعُ
[أرى مقصدا سم عليه عين بعود به المرجع] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد لها فى صميم الصفا (٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
ساهجرُ دارَك لا عن قِلًى كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ بأىّ غرام غداً أودعُ
بجودكَ بالعذرِ والعُرفِ لى سماحان هذا وذا يُوسعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنعُ
ويسألُ عن ربحىَ المبضعون (٥) وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خلقاً سواى اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" وإنك للشاهدُ المقنعُ

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُعنِّ عليـ ـه غَبناً يعود به المُرجَعُ
(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبعُ (١)
اذا هو أحمدَ فالشَّهدُ (٢) منه والسمُّ من ذمّه مُنقعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
وودَّ أوامرك العاليات فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما آصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنعُ (٣)
[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام وأحصِده خيرا كما تزرعُ
تلابطه (٥) شِرّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُراءى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يطمعُ
لأنهمُ أنكروا أن يروا (٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبهمُ ويحملُ القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل "فاشهد" .
(٣) فى الأصل "المضيع" . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "وهن بهال" .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "ىلاىطه" ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض
وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل "يرون" .

تخطو بهم فاتراتٌ فى أزمّتها ... أعناقها تحت إكراه النوى خُضُعُ
تشتاق "نعمان" لا ترضى بروضته ... دارا ولو طاب مصطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهم ... دمعٌ دمٌ وحشًا فى إثرهم قِطَعُ
الليلُ بعدهُمُ كالفجر متصلٌ ... ما شاء والنومُ مثلُ الوصل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم ... داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى ... قضَى علىَّ فللتعذيبِ ما يدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصيه ويأمرنى ... فيهم وأهرب منه وهو يتّبعُ
يقول : نفسَك فاحفظها فإن لها ... حقّا وإن علاقاتِ الهوى خُدَعُ
روح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به، ... ما قيلَ فى الحب إلا أنه طمعُ ٢٣٦
والدهر لونان والدنيا مقلّبة ... الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هذى قضايا "رسولِ الله" مهمَلةٌ ... غدرا وشملُ "رسول الله" منصدِعُ
والناس للعهدِ ما لاقوا وما قربوا ... وللخيانة ما غابوا وما شَسَعوا (١)
وآلُهُ وهُمُ آل الإله وهم ... رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقه فيهمُ ملقًى وأمّته ... معْ من بغاهم وعاداهم له شِيَعُ
تضاع بيعتُه يومَ "الغدير" (٢) لهم ... بعد الرضا وتحاط (٣) الرومُ والبيَعُ
مقسّمين بأيمانٍ همُ جَذبوا ... ببوعها وبأسياف همُ طَبعوا
ما بين ناشرِ حبلٍ أمسِ أبرمه ... تُعدُّ مسنونةً من بعده البِدعُ
وبين مقتنصٍ بالمكر يخدعه ... عن آجلٍ عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ

---

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل "وتحاط" .

وقائل لى[(١)] : "علىٌّ" كان وارثَه ... بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها ... يجزِى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمَّيتهم عُرِفوا ... لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ ... لحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم ... وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه ... والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ... ونخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه ... وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجتكم ... والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا
أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتهِ ... مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ
وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة وال ... أنصارُ لا رُفَعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ لخُلفٍ كان بينكمُ ... لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنعُ
وآسألْهمُ "يوم خمٍّ"[(٢)] بعد ما عقدوا ... له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ[(٣)] ... لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعٌ[(٤)]
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها ... بعد آعترافهمُ عارٌ بِهِ آدرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيّتهم ... شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ ... معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا ... ذبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا][(٥)]
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ ... اذا حصدت[(٦)] لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضذف" .

جاهدتُ فيك بقولى يوم تختصم الـ ... ـأبطالُ إذ فات سيفى يومَ تمتصع (١)
إن اللسانَ لوصّالٌ الى طُرُقٍ ... فى القلب لا تهتديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى "فارس" والدين دينُكمُ ... حقًّا لقد طاب لى أُسٌّ ومرتبَع
ما زلت مذ يفعتْ سنّى ألوذ بكم ... — حتى محا حقُّكم شكّى — وأنتجعُ
وقد مضتْ قُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بها ... فرقتُ (٣) عن صحفى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ... ـآباء عندك فى أبنائهم شفعوا
فكن بها منقذا من هول مطّلَعى ... غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطّلِعُ
سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها ... أنى بذخرٍ سوى حبّيك أنتفعُ

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمعُ ... دعوا مقلةً تدرى غدًا من تودّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه ... هوى، فيقولون الذى ليس تسمعُ
اذا كان للعذّال فى السمع موضعٌ ... مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهم أن مسراهمُ غدًا، ... صدقتك إنى من غدٍ لمروَّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا ... صباحا وبَيْضاتُ الهوادج ترفعُ
ودون انصداع الشمل لو يسمعونه ... أنين، حصاة القلبِ منه تصدَّعُ
أعد ذكرَ "نعمانٍ" أعد إنّ ذكرَه ... من الطّيبِ ما كررته يتضوّعُ (٢٣٧)
فإن قرّ قلبى فاتهمه وقل له : ... بمن أنت بعد "العامرية" مولعُ ؟
أمنقادَ أحلامِ الكرى أن تسرَّه ... سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "قرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطٌّ فهـلّا و فى قوس الشبيبة [منزَعُ](1)
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعياك أنى الخاشع المتضرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقلهِ وصبرى على أحداثه وهو يجزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ يخفُّ اليها الحامل المتسرِّعُ
وما خشُنتُ إلا وقاتُ : دعى غدا لكلِّ غدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خير الكسب ما جر سوددًا عليكِ وميسورٌ من العيش يُقنِعُ
وإلا صديقا "كابن أيوبَ" حافظا بحيث السواد فى الفؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجدُ الصريحُ ابنَ حرةٍ حمانى وأرماح الحوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبل وحده على فلبَّانى وكلُّهمُ دعوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسوا لحفظ حمًى أو عفَّةَ إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فَلُّوا بها قضُبَ الوغى مغامدها أيديهمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجو الرقاةُ اختداعَها ولا يبلغُ الدرياقُ موضعَ تلسعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ
وطرنا بهماتٍ تحوم على العلا فلما تراءى صاح رائدُنا : قَعُوا
خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ كثوب العدا ينعطُّ(2) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقلّدْك الجزاءَ مراسلا(3) على العِرض(4) لا ما زين(5) سوقٌ وأذرعُ(6)
اذا زانت الدرَّ اليتيمةُ أصبحت بعيدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرَصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدت يخبُّ بها نطقُ الرواة ويوضِعُ(7)

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسنِها من آسمك سطرٌ فى الجباهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ وحافظُ قومٍ آخرين مضيَّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلكم! فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَعُ!

✦ ✦ ✦

وقال فيه أيضا

اذا رضيتَ رباك عن الربيع فأهونُ ما أُدِلُّ به دموعى
أدارَ الحبّ إذ "خنساءُ" جارٌ و "رامةُ" ملعبُ العيش الخليع ،
وأترابُ الهوى متزاوراتٌ سريعاتُ الأفول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليال من شبابى شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صدّت لتهجرنى شموسٌ سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نستعيدُكِ ما ألفنا وأين ذَهابُ أمسك من رجوع !
ويبكى نازلُ الطُّرّاق منّا فيصبغها دموعا من نجيع (٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهدى وكان لها مكانَ يدِ الضجيع
اذا قاضيتها أخذتْ بعدلٍ لحسن الوجهِ من قبح الصنيع
وليلٍ قد سهرتُ وكم سهادٍ أحبَّ الى العيون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عنّى فما نقصَ الوحيدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمدّ حبالها لى وطرتُ ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تلوم على النزاهة وهى تدرى بأن قناعتى حسمتْ قنوعى
وقافيةٍ جمعتُ لهم شرودا بها و وصلت حبلَ أخٍ قطوع

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع : الدم .

ترى البيت الجـديد يهُزُّ منهـا معاوِدَهُ عـلى سمـعٍ رجيـعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيهـا بديـع البيع بالحمـد البـديـعِ
فـلو شهِدَ "ابن أيوبٍ" مقامى نجـوت بمُصرَخٍ منـه سميـعِ
إذن لحمى يـدى وحمى جَنانى أخٌ لا بالخؤون ولا الخـدوعِ
فـتًى يده عـلى خَللى ودائى يدُ الراقى عـلى العضـو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصـدق عنـه فهـا أنا منـه أرتع فى ربيـعِ (٢٣٨)
صـفا لقبيل "أيّوب" غديرى ولان على مقادتهـم منيعى
اذا ما النـاس كنتُ لهم ببعضى ممـاذَقةً محضتُ لهـم جميـعى
فداؤك حاسـدوك على اختيارى وقد جهلوا الأشمَّ من الجـديعِ [١]
وغاظهـم انفـرادُك بى ونشرى محاسنَك الغـرائبَ فى الجمـوعِ
وكلّ غريبـة الأبوين بكر رَداحٍ [٢] شرطَ سمعـك أو شَموعِ [٣]
عريقـة مفخرٍ نشأتْ وقرتْ مـع الأبكار [٤] فى بيتٍ رفيـعِ
يعـدْنَك زائراتٍ كلَّ عيـدٍ نواطـقَ بالصـبابة والـتروعِ
وغـيرُك جاء يخطبهنَّ منّى فمـا أغنى الوقـوفُ على الربوعِ

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغـداد وهو أبو بكر محمـد بن موسى الخوارزمى ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ونشـدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منـه بسلمِه وبحربِه نَصْـفًا فأعيا حاسـرا ومقنّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

فى كلِّ يومٍ عثرةٌ من صَرفِـه لا تستقالُ بأن يقال لها : لَعَـا
جنْبْ هــواك ملوَّنا ساعاتِه بالعــذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقّـلة كفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صمُّ المسـامع إننى "يوم العَروبةِ"[1] ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صباحُهَـا لسِفاههِ لوكان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإســلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مَجمعـا
فكأنمـا داعى الاذان لفـرضِهِ لك ساقهم وإليـك تثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ تخطَّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا "بيلمِلم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العزَّ فوق جبينِهِ من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطمَك الأبىَّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاسـتجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنت ضيقَ حلوقِهِم يتسـابقون تفسُّحا وتوســعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمـةً وسَعَوا فما كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حـتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعـة وهو من الأسماء القـديمة ، تعريب : أربا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخُلد بعدك جَهلُه   وجدَ الشماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه منك الحياةُ بجهدهِ (١)   فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا   لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم قُتّه باعا ولو ملك المنى   لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا   أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا (٢)
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه   خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع   فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فى عمن لامه   وفمًا الى ما سرَّنى متسرِّعا
فلأبكينّك من فؤادٍ ناصح   فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى   حقّا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكّافةٌ   تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملءُ الثُّدِىّ (٣) على الثرى حنّانةٌ   تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا   عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما   فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه   صُلبُ العصا ما أنّ إلا موجَعا
راميتَنى فاترك لكفّى ساعدا   يُصمى الرميّة أو لكفّى منزَعا ٢٣٩
لو كان مَن أخذَ الردى منّى له   عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحُلُ ناظرا   بنظيره ما بلّ منّى مدمعا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانى لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـدا

على كلّ حالٍ جانب الحقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعـزّ أولى وأمتـعُ (١)
و يصعبُ أحيانا و ينتظر الغنى ... فيأتى ولم يخضـع له وهـو طيّـعُ
ولا تترك الحـرّ الأبىّ طباعُـه ... لتخطئـه (٢)، والذلّ ثمّ التطبـعُ
سـقى الله مُرّ الحزم يعرفُ نفسَه ... الى أين ما يجـرى ومن أين ينزِعُ (٣)
اذا بذل الحـرصُ الكرائمَ صانها ... وغالى بها إنّ الرخيص مضيّعُ
يلومون نصـلا (٤) كيف يُزهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ
دعـوه مصون الماء يا كلُ غمـدَه ... اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ
وجُرُّوا القنا الخوّارَ فاطّـردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحربِ مَخدَعُ
أألآن لمّا أن تفاقم داؤها ... تبينتُمُ أىُّ العلاجين أنفـعُ
فقـد علم الصمصامُ أن مصيركم ... اليـه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا بآعتزالِ "محمـدٍ" ... فلمّا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلها ... لمطّلـعٍ فى آخر الرأى مقنـعُ
بعثتم لها الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا ... وشيكا الى صمّائها (٥) كيف تسمعُ
لقامَ بها من لم يكن طالبا لها ... يدافع قـومٌ دونها وهـو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةً (٦) من حطيطـةٍ ... وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـعُ
لئن أخلفت فيها الولاةُ وعـودَكم ... لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها … بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه … ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى … — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا … لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و "محمدٌ" … أحدُّ وهزاتُ "الهمانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ … به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ … يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ ٱرتاب مما تعوّد الـ … ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه ٱغـ … ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به … لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، … وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى وتمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ماسرّ جدبَها … بكفّيك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد ٱزورار العيش بالأمس دونها؟ … غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها … من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا … وأوحشتَ أُخرى ـ لاخلا منك موضعُ ـ
وأَحْزنى يومُ ٱنطلاقك أن أرى … على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ … — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ … ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةٌ! إن المفارق حافظٌ … هواك، ومُثنى الخير بعدك مِصقعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربهِ … لسيّارة فيكم تُحطّ وتُرفَعُ.

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أُبْتُمُ سُرَّتْ(١) و إن بنتمُ سَــرَتْ ... وراءكُمُ تقفو علاكم وتتبعُ

وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلَّمها تأميلُكم كيف تطمعُ

لها سابقاتٌ كونُها فى زمامكم ... ضمانٌ وعهـدٌ عندكم لا يضيَّعُ

ولان لها دهـرٌ فما كلَّفتكمُ ... وقد ضيَّق الآنَ الزمانُ فوسَّعوا ٢٤٠

لئن حُلِّئَتْ(٢) فاستحلبتكم صواديا ... لقـد أنظرتكم بُرهـةً وهى نُزَّعُ

دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم ... ولا تدفعـوها والغـرائبُ تكرعُ

اليك وقد عَيَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخامَ(٣) عن النصح الكمىُّ المقنَّعُ

رغبتُ بها عن ناصلِ الود قلبُـهُ ... خبيث وإن طاب اللسان المصنَّعُ

يرينى بفـرط البشر أنى قسيمُهُ ... وشافعُـه مما يضـرُّ وينفـعُ

وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعا وهـو يشبعُ

اذا قمتُ أشكو عنده الدهرَ [ذمَّه](٤) ... وإياه أعـنى ما أقـول وأُسمـعُ

✢

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضى وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسَمعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـه وازعُ

تُحَــلُّ عقــودُ العين مبــذولةً له ... وتُشرجُ(٥) من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب". (٢) حلئت: منعت عن الورود. (٣) خام: نكص وجبن. (٤) ليست بالأصل. (٥) تشرج: تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج".

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ولو شقَّ شعبا من "أبانينِ"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف التفتُّ بصبوةٍ الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون: حولٌ اللقاءِ ونظرةٌ مسارقةٌ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً سلوا النَّفْرَ(٣): هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "منًى" — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجعُ؟
أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها "ونجدٌ" على مرمى العراقِ شاسعُ
وحلَّ لظبيٍ حرّم الله صيدَه دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به فطارَ بها قطْعا وقلبىَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودّعٍ وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ له عُنُقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَهُ عسا(٧) فتعاقته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

(١) أبانين: بالتثنية جبلان يقال لأحدهما: أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين. (٢) أيام جمع: أيام منى. (٣) النفر: اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك. (٤) أجنّ: أستر وأخفى، وفى الأصل "أحن". (٥) فى الأصل "سوق". (٦) الشجيج: الوتد. (٧) عسا: قدم.

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه ... مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيّنٌ ... ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومهُ ... ومن دِينهِ ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا آسترجعتُه ولو آنّه ... قضى من شبابى أنه لِىَ راجعُ
هَنا المانعين اليوم أنّ سؤالَهم ... مُنًى ما أملّتْها على المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جمامِ(٣) الماء أرجو عُذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخمس(٤) فمى منه بما بلّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُه غيظَ البلاد على الصدى ... وردّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مراتعُ ٢٤١
زكا تحتها الترب اللئيمُ وأورق الـ ... قتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ
وجدّها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردّ لفائتٍ ... وأنّ الردى يومٌ متى حُمّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مواتُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا .
(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "غير".
(٣) الجمام جمع جمّ وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء .
(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل .
(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .
(٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرضِ أنَّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتهم ميلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها ... اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَتْناةَ (٣) النَّصوح فتوقُها ... اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَليتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيقة" .
(٣) المتناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "متناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمـلَ عزى مبدّدا ... وقد كان ظنى أنـه بـك جامعُ
على كل ماءٍ لامـعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الخط المماكِس لامـعُ (١)
أيا جابرَ المنهاض لم يبق مفصِـلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتـه ولـواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرى ... جنابُـك عنى ضيّقا وهو واسـعُ
وأعجبُ ماحُدّثتُـه حفظُك العـلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائـعُ
أأنطَقُ مـنى بالفصـاحة يُجتـبى (٢) ... وأمدحُ إن لفّتْ عليـك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضـل الذى أنت حاكم ... بـه لِىَ لو قاضَى اليـك منازعُ
وما الشـعر إلا النشر (٣) بعدا وصـورةً ... فـلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافـعُ
وقد أفل النجمان منـه فلا يُضَـعْ ... — على غير سـير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك (٤) عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ" (٥) شاءهُ ... على "هَرِم" أيام تُجزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حسّان" (٦) فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هـو شـائعُ
وكان غبينا من "أميَّـةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ" (٧) وهو مغلٍ فبائـعُ

---

(١) فى الأصـل "الخط"، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المزىّ ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـلوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علّاته "هرمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنـة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قـبر آبن مارية الكريم المفضـل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمـه "غياث" وورد فى الأصـل هكذا "عيان" .

علـى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم … على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب … فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آتكالها … فـما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائـعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم … عـلى مجدبٍ دنياه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم باشتهارهـا … وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ … ـحسان تساهيمٌ(١) لهـا ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عــداك خبيثـةً … وطيبًـا عليـك رَدعُها(٣) متسارعُ
كأن "اليمانى"(٤) حلّ منها عيابه(٥) … تفاوحُ من "دارين"(٦) فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ … حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحـوائج شافعـا … الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ (٢٤٢)

✦

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـع لى فارطَ العيش بالحمى … غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكَرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن … وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعـم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا … وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ
وقفنـا بهـا أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ … وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه … نحـولُ جسوم فى نحـولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"(٧) … سـوى مسمحٍ(٨) للنائبات تَبيـعِ(٩)

---

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت (١) أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ ... فما مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيـع"
رحيبـة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـزادت بمعـنًى فى الجمال بديع
خطَت (٢) فى الثرى خطوَ البطيء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىُ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعِـترة (٣) آفتق ... يقول لهـا : جُرّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـدها والدمع يجرى بـلونه ... فتصبغـه من خدّها بنجيـع
كأنّ شـعاعَ النار فى وجناتهـا ... يُطـيِّرُ شرارَ النار بين ضـلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبائه ... معى وربيـعُ العيشِ فيـه ربيعى
ليالىَ أغشَى كلَّ جيـدٍ ومِعصمٍ ... يبيت وحيـدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـل أخرى بزلّةٍ ... تـلافيتهـا من لِمّـتى بشفيـع
وفحمةِ ليـلٍ كالشعور آهتـديتها ... بقـدحة برق كالثغـور لمـوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
ووجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـرها أمارة لرجـوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـوءِ الفجـر تحت هزيع (٤)
وما شبتُ لكن ضاع فيما (٥) بكيتكم ... سـوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى ! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى
خلعتُ الهـوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـه عن مقام خليع
وكنتُ جنيبا للبطـالة فآنثـنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـذرع (٦) بوعها ... فضا (٧) كلّ خَرْق (٨) فى البـلاد وسيع (٩)

---

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل "قضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ظنابيبَ (١) لم تُقرع بمزّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا لهم بين أغراض (٢) لها ونسوع (٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ من العار ما لا يُتَّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا وليد وتِربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع (٤)
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِربِ المكرمات ولم تكن لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنّى ربَّها كان ربَّها وأبطالُها من سجَّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ألا تَعبًا تنهين غيرَ مطيع ٢٤٣
تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُمٍ ويقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى وسددت خَلّتى (١) ورِشتُ جناحى وآلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجريب دهرى وأهله بكم لحسمتم بذلتى وقنوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بلائكم بشكرى فذمّونى بسوء صنيعى
بكلّ مطاعٍ فى البلاغة أمرُها مخلًّى لها آستطراقُ كلّ بديع
لها فى القوافى ما لبيتك فى العلا (٢) سَنامُ نصابٍ لا يُنالُ رفيع
اذا عَرِى الشعرُ آرتدت من بروده بكل وسيم الطرتين وشيع
أمدّ بها كفًّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهياج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لها غيرُ مكرورٍ ولا برجيع
هدايا لكم نفسى بها نفسُ باذلٍ وضنّ بها فى الناس ضنٌّ منوع

✦ ✦ ✦

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعلك " بالشِّعب " (٣) تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار " هندٍ " شُعاعا
" تميميَّة " لم يكن خطمها فؤادك بالوعد إلا خداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعى (٤) سماعا
حذت أمَّ " ظبيةَ " (٥) " أمَّ النجوم " ضياءً (٦) لطالبها وآرتفاعا
ومن دونها البلدُ المقشعرُّ (٧) يردّ ظباءَ المهارى ضباعا
اذا رمتَه شجرته الرماحُ فسدّت عليك الثنايا آطّلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصل " لبيتكم " . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وآسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل " ترى " . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل " صبا " . (٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو ... د" بيني وبينكِ إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذى به ال ... وثيقة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهى بكرُ اللقاء ... على "أجاٍ"(١) "أن تكون الوداعا(٢)
أسام فأُرخصُ بيعَ الصِّبا ... وأُغلى بحبِّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادنى ... مشيبىَ نحوكِ إلا نزاعا
ظِلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا ... مُ من أضلعى وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين ... تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ ... صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكَرَتْ تستطيبُ الملامَ ... وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول: مِراحَك فافطُن له ... متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبَّانَه ... وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطراح الرجال ... سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تدر أنى صبغت الزما ... نَ لونيهِ ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته ... فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ ... فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت: أحرزتُه، ... فلما ملأتُ يدى منه ضاعا
أعالج منه على صحّتى ... خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه ... وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم ... اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم ... على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجا: اسم جبل. (٢) فى الأصل "يكون". (٣) الصناع: الحاذقة.

بصائرُهم جُمَّعٌ بينهم ولو اصبحوا بالتعادى شَعاعا
اذا كشحوا بالصدور احتموا بألسنهم أن يخوضوا القذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفوس ويأبون فى الضرّ إلا امتناعا
اذا قيل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتوا جياعا
بنى كلِّ معترِفٍ منكَرٍ اذا سُلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقول وليدا له أمُّه اذا ما أكبّت عليه رَضاعا :
رِدِ الموتَ أو كن عَقوقا وعِشْ اذا أنت كنتَ جوادا شجاعا (٢٤٤)
بأبناء "أيّوبَ" حُطَّ السماحُ فحَلَّ العيابَ وألقَى البَعاعا (٣)
وجاوز أيديَهم شاكرا بنانا رِطابا وبُوعا وِساعا
كرام ترى سِرّ أعراضهم مصونا وسرَّ غناهم مذاعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبُهم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيه اليراعا
قواطع يُغمدن سِرَّ الصدور ويُشهرن حيًّا بِ موتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقاء الرما حُ قاموا بها يصدُقون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيعَ فيُحسن أربابُها الاصطناعا
اذا شهدوا قارعات الخطوب بها خلتهم يشهدون القِراعا
معالٍ يزيد "أبو طالبٍ" سَنَا شمسِها قوةً واتساعا
ولمّا رآى كيف طيبُ الأصول وَفَى مكرما وأطاب افتراعا
فتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْدُ خان الذراعا

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البعاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيع[(١)] الجناب اذا ما الريا ... حُ ألصقن بالوَهَدات التِّلاعا
اذا فضَّ نافلةَ الأعطياتِ ... توهّم يَقسِم حقا مشاعا
فلو جئت تسأله نفسَه ... لخالك كلَّفته ما آستطاعا
اذا نفرت حسناتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليه آجتماعا
فضائلُ قرّحهن[(٢)] الكمالُ ... وإن عَدّ أعوامَ عُمرٍ جِذاعا[(٣)]
فَداك قصيرُ المعالى أشلُّ ... اذا قاس فِترَ علًا طُلتَ باعا
تعلّق فى نسبٍ كنتَ منه ... سَراةَ[(٤)] الأديمِ وكان الكُراعا[(٥)]
اذا ما عُدلتَ به لم يزنـ[(٦)] ... ـك مثقالَ مجدٍ ولا كال[(٧)] صاعا
ومختلِفِ الودّ خالتُه[(٨)] ... فكان هواه عدوّا مطاعا
أراسلُ نابتةَ العرق منه ... فضولا ويقطع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مسلوبة ... تغصبنيها الزمانُ آنتزاعا
ودافعتُ هَجمةَ أحداثه ... وما كان يملك صدّى دفاعا
فإن هو كافَى البلاء الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطلاعا
وسيّرتُهنّ خِماص البطو ... ن لا يبتغين سواك آنتجاعا
يقعن بعيدا اذا ما قطعن ... بأوعيةِ الشِّعر خَرقا[(٩)] وقاعا[(١٠)]
اذا ما خطرن على روضةٍ ... بعرضك زِدنَ عليها رُداعا[(١١)]

(١) فى الأصل "وبيع". (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع، وفى الأصل فرجهن. (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة، الظهر. (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. (٦) فى الأصل : يريك. (٧) فى الأصل "كان". (٨) خالته : آتخذته خليلا، وفى الأصل "حالته". (٩) الخرق ما آتسع من الأرض. (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام. (١١) الرداع : أثر الطيب.

✦✦✦

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيامُ المزار رخيةٌ ... علىَّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّه ... من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آسـترّد الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـران أبكيه نادما ... وأسأل عنـه ماضيا كيف يرجعُ

✦✦✦

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـد ظبي "الأجرع" ... قصاصُ جـرح ما رُعى (١)
سـهمٌ بعينيـه دليـ ... ـلُ فُـوقِهِ (٢) والمـنزع
جنايـة منكرُها ... بيّنـةٌ للـمـدعى
غارَ وما آحتسبتـه ... فغار بين أضـلعى
ما خلتُ نقـعَ القانصيـ ... ـن ينجـلى عن مصرعى
ياليـتى "بحاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنا على الأحقـاف (٣) تـ ... ـنهالُ بكلّ مضجعِ
موسّـدين اللينَ من ... كراكِرٍ (٤) وأذرعِ
مقـلةُ ليـلٍ بُيِّضتْ ... بفجـره المنصـدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبـه ... فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

(١) فى الأصـل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظ نُّ البازلَ[1] آبن الرُّبَع[2]
حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى
أرضى بأخبارا لرّ ياح والبروق اللُّمَّع (٢٤٥)
وأين من برق "الحمى" شائمةً "بلعلع"
سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياءُ[3] ريد عَ سربُها بالقَزَع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع
كما نجت خائفةً ورهاءُ لم تُقنَّع
ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى[5] مفرق فاستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةً[6] من لك[7] لم تَقشَّع
سَترا على ألّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت][8] بدرُها لم يطلع
أنكرِ آستكانتى للدهر وتخشّعى
كريمة ما عهدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـقِ أطمارى ولى … فيها مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـلُ الدنيا فـلا … ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعـذُل منها صخـرةً … ليس لها من مَصـدعِ
قـد فنيتْ مـواعظى … والدهـرُ لم يرتـدعِ
فى كل يـوم صاحبٌ … يشرَع غـير مَشرَعى
له شِهادى (٢) مكثرا … ولى مقـلًّا سَـلَعى (٣)
يسـومنى طباعـه … مع كلفةِ التطبُّـعِ
يريد من رفـد اللئا … م أن يكون شِـبَعى
هيهات ما أبعـدها … هشيمةً من نُجَـعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـرةٍ … لما تبـعتُ طمـعى
إن البطينَ مَخمِصٌ … فاشـبع ذليـلا أو جُعِ
أسـففتَ لدنيَّـةٍ … فقـعْ لها أوطرْ مـعى
زعمتَ أنّ الشـعرَ من … رزق الفـتى الموسَّعِ
ولمتَ فى ضـنِّى به … قلت: تسـمَّحْ وبِـعِ
أما تـرى كسادَه … عـلى نَفاق السِّـلعِ
وحسبك الجهـل بـه … خسارةً للبضـعِ
رُبَّ — وحاشا الكرما … ء — سامعٍ لم يسمعِ
صَمَّ وأذنُ عِرضـه … تسـمعُ عـنِّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ … ـئا لكريم البِضـعِ

(١) الظالع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرٌّ وقيل : سمٌّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا في موضعه .

يبــنى ولم يمهــرْ وإن | طــلّق لم يمتّــع
يمنــعُ أو ينغّصُ الـ | ـعطاءَ إن لم يمنــع
وأبيض الثغــر آبتسا | ما عن ضمــيرٍ أسفــع
ألبســنى صنيعــــةً | تُســلَبُ بالتصنُّع
أفرشــنى الجمــرَ وقا | ل : إن أردت فاهجــع
حملتــــه مغــالطـا | بجــــذلى تفجُّــعى
يا عطشى إن لم أرِدْ | إلا الخــلَّ المشــرَع
لــو عفتُ كلَّ مالح | لما شــربتُ أدمــعى
ولــو أقمتُ كلَّ عو | جاءَ أقمتُ أضــلعى
يذاد ســرحُ الحىّ من | حيثُ رجا أن يرتــعى
ويجــدِب المــرءُ علــى | أذيالِ عامٍ ممــرِع
أخى الذى آمنُ إن | عرّفتيــه فــــزعى
وكان ســيفا كآبن "أيْ | يوبَ" اذا قلت : آقطع
أخطــرُ ـ مع جُبنى ـ به | فى لأمــــةِ [1] المشــيَّع
اذا رأى ثنيّـــــةً | لســودَدٍ قال : آطلُــع
أمــرِىَ فى نعمتــــه | [أمرُ [2]] الهــدى المتّبَــع
فى كلّ يــوم جمّـــةٌ [3] | من سيبه المــوزَّع
وعطفــةٌ تــرأبُ [شَعـ | ـبَ [4]] شملىَ المنصــدع
سابقــةٌ عــثرةَ حا | لى أبــدا بدعــدعِ [5]

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .

(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـع

وبـذُّ حلباتِ الجيا (١) دِ سابقُ لم يُقرع

يخرج عنها ناصلا من جُلِّهِ (٢) والبرقع

خاض الحروبَ حاسرا يهزأ بالمدرَّع

وحالَمَ آبنَ الأربعـ ـين فى سُموط (٣) الأربع

من غالبٍ شمس العلا على مكان المطلع

أصولُ مجدٍ ما بها فقر الى مفرَّع

هم لبسوا الدنيا وبعـ ـدُ حسنُها لم يُنتزع

وآحتلبوا دِرّتَهَا قبلَ جُفوف الأضرُع

من كلِّ أخّاذ مع الـ ـفتك بأمر الورَع

يورى الدجى بموقدٍ من جوده المشعشع

يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحصان الأروع

يمسون غَرثَى (٤) وهُمُ مَشبعَةٌ للجوَّع

ومخمصةٍ من الخطو ب ذات وجهٍ مفزِع

كانوا بدورَ تِمِّها على الليالى الدُّرَّع (٥)

لُدٌّ (٦) اذا القولُ آحتسَى ريقَ البليغ المِصقَع ٢٤٦

تعاوروا صعابَه بكلِّ رِخوٍ أصمَع (٧)

(١) وردت بالأصل هكذا "حلبات" . (٢) الجل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لآسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحـــةِ من بنـانَـةٍ وأشجـــع (١)
كأنَّ أقلامَهُـــمُ فى اللُّبثِ والتسـرُّعِ ،
نابتـــةٌ مع الأكـ ـفِّ فى حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لـو قُـذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفـةٌ من العـلا على طـريقٍ مهيَـعِ
لـو دبَّ كلُّ عائبٍ أفـعَى لهـا لم تلسـعِ
تحمـــلُ فيها ألمَ الـ ـميسمَ جبهـــةُ الدعى
صـابـــوا رَذاذا وتلـ ـوَّتْ بالســيول الدُّفَّعِ
اِقتعـــدوا الرِّدفَ وأعـ ـطَوْك مكانَ القَمعِ (٢) (٣)
باغيـــك بنقيصةٍ قتيـــلُ داءِ الطمـعِ
أوقصُ يبغى طلعـــةً على قُصاص الأتلـعِ (٤) (٥) (٦)
لوكان من نصـيحتى بمنظـــرٍ ومســمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فـريـ ـسُ عن مكانِ السَّبعِ (٧) (٨)
دع العـلا وأسـرح على حابسـها المجعجِعِ (٩)
أمرٌ يناط بسـوا كَ خَرقـــهُ لم يُرقَـعِ
كلُّ يمينٍ لم تُـرا فِـدْها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلَّمـا أغـنى الفـتى شميمُه بأجـــدعِ (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل "الشبع" . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك ٱكتسى عـودى وعا د جَــلَدا تضعضعى
وبانَ فى الدهـر الغـ نىّ أثرى ومـوقـعى
أفســدتَ قلبى وعقد تَ قارحى (١) وجَــذَعى (٢)
فعـفتُ أحبابىَ وٱستض عفت نصـرَ شِيَعى
فٱسمـع أكاثـرْك بها أحسنَ ما قيـل، ٱسمـعِ
مَطاربا تُخـرج نسـ لكَ الحابِسِ المنقطـعِ
تحنو النجومُ حسَــدا لبُردها الموشَّــعِ
ما خطَـرتْ لمحتـذِ (٣) قبـلى ولا مبتـدِعِ
أعيت علـى الراقين حـ تى ٱستنزلتها خـدَعى
فى كلِّ يـوم ملكٌ بتاجها المرصَّعِ
يهيـج فى ٱغتيابها داءُ الحسـودِ الموجَعِ
يخرجها بجهـلـه تروع إن لم تقطـعِ
غضبانَ أن تُكسَر بالنـ بع (٤) فـروعُ الخـروعِ
يُسـرِع فىّ والعثا رُ مولَـعٌ بالمسرعِ
لما غدت عيـونُه تصـغُر عن تتبُّـعى
عاقبتـه بضحِكى من ذكره فى المجمعِ
وآكلين معـه زاد الذباب الوُقَّـعِ
تُغـمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـهم فى شَمَعِ
تشابهـوا فما عرفـ ـت حالقا من أنزعِ (٥)

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تُتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالوا وأصغيتم ومن … يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزرى … من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم … بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ … شنعاءُ إحدى البدع
يُمَضَغُ لحمُ الليث فيـ … ـها بنيوب الضَّبع[١]
وفيكم النصر وعز … زُ الجانب الممتنع
وليس عنى بلسا … نٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةً للفضل إن … كان ذمامى ما رُعى
ولو [غضبتُ][٢] غضبةً … أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت[٣] غيبتى … وكدَّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما … يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق منزلٌ … عنىَ مع تقنُّعى
اذا سلوتُ دارَكم … فكلُّ دارٍ مربعى
لكنَّ نفسى عن هوا … كم قطّ لم تخدع
لو رأت الخلدَ النزو … عَ عنكُمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفا … بكهلكم واليفَع[٤]
فلو يسامُ حبَّ شىـ … ـءٍ معكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضع … من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا … فى غيركم لم أقنع

---

(١) فى الأصل "الصيع" . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل "لطلت" .
(٤) اليفع : المترعرع .

✦
✦ ✦

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرع

حبَّ اليها " بالغضا " مرتَبعا ... و " بالنخيل " موردا ومشرَعا
" وبأثيلات النقا " طلائلا (١) ... يَفـرُشها كراكرا (٢) وأذرعا
تُقامصُ البزلاءُ (٣) فيها بَكرها (٤) ... من المِراح والثنىُّ (٥) الجَـذَعا
مُنًى لها لو جعلَ الدهرُ لها ... أن تأمنَ الطاردَ والمدعدِعا (٦)
عزّت فما زال بها جورُ النوى ... والبيدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعا
وأمكنت من الخشاشِ (٨) أنفُا ... ما طمعتْ من قبلُ فيها مطمَعا
اللهَ يا سائقها فإنها ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا" ٢٤٧
أسـلْ بها الوادى رفيقا إنها ... تسـيلُ منها أنفسا وأدمعا
قد كان نامَ البينُ عن ظهورها ... وضمَّ شـتَّى شملِها الموزَّعا
فعاد منها مضرِما ألهوبَهُ ... لا بدّ فى طائره أن يقعا
من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى" ؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا
راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالفٍ "بالبيت" ما تورّعا
وفى الحدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسا تضىء مَطلِعا
سعى بىَ الواشى الى أميرهم ... لا طاف إلا خائبا ولا سعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفها ... ما آستأذنتْها مهجتى أن تهجعا
ولا رجوتُ بسؤالى عندها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلقى ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل .
(٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعــة ... طُــرَّتْ[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"[2] إشرافــةً ... أو آجتهـادا دعوةً أن تُسمِعا
يا طُلَقاء الغـدر هل من عطفـةٍ ... عــلى أسـيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحــةً ... أمسِ فــردّوها علىَّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بجزعتُ بعـدكم ... ثم ذهلتُ فعــدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهـم ... عهدُكِ يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جســدى ... نقلتِ قلــبى وسكنتِ الأضلعا
وآرتجعـا لى ليــلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : ألِكْنَا[4] ! فوعظنا صخــرةً ... لا يجــد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى ... لحاجةٍ فيــك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنّكما ؟ قالا : نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهــو مع اللوعة قلب ماجــد ... اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن النـاسَ وقد ظاهرهم ... وضــرَّه تغــريُره ونفعا
وقلّب[5] الإخوانَ وآقتــلاهُمُ ... فلم يجــد فى خُلَّةٍ[6] مستمتَعـا
إلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًا بجفنٍ وسقـاه ورعى
وصان منــه للعـلا منيتَهـا ا ... لزّاكى وشــرعَ دينها المتّبعا
والواحــدَ البـاقىَ فى أبنائهـا ... والثكلُ قــد أوجعها فيهم معا
ضمَّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفــرّقٌ من ماله ما آجتمعـا
وأنشر الجــودَ الدفينَ مطلقُ الـ ... ـكفِّ اذا أعطى آبتــداءً أتبعا

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" .
(٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبّرَ الأيّامَ مرتاضا بها — فلقّبته الناهضَ المضطلعا
وَفَى بما سنَّ الكرامُ فى الندى — ثم آستقلّ فعلَهم فآبتدعا
من طينةٍ مصمتةٍ طائيّةٍ — يطبعها المجدُ على ما طبعا
خلّى الرجالُ حلبةَ الجودِ لها — والبأسِ قداما وجاءوا تبعا
ومرّ منها واحدٌ مع آسمه — يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمدا" — وآختاره من غصنهم وأفرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ — من هالة البدر أبيهِ أوسعا
وأننا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" — فى "طيّءٍ" ونذكُرُ "المزرَّعا"
حتى علت من بيته سحابةٌ — جفَّ(١) لها ما قبلها وأقشعا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ — عمّت فما فات حياها موضعا
صابت حساما ولسانا ويدا — بأيّها شاء مضى فقطعا
مدّ الى أفقِ العلا فناله — يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعا
وآلتقط السوددَ من أغراضها(٢) — فلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منزعا
تختصم الأقلامُ فيه والظُّبا — كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سعى
ويدّعيه الجودُ ما بينهما — لنفسه فيعطيان ما آدّعى
أيقظك التوفيقُ لى وما أرى — فى الناس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عنّى صروفُ زمنى — مذ قمتَ دونى بطلا مقنّعا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى — تقلُّلا عندى أو تقنُّعا ٢٤٨
ملأتَ وَطْبى(٣) فمتى أقرى القرى — لا أسقِ إلا مفعمًا أو مترعا

(١) فى الأصل "حف" .
(٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه، وفى الأصل "أعراضها" .
(٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدى(١) جانبا … من جادة البحر وأزكى مرتعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن … تفطمنى بعدك أو أن تُرضعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ … ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله … أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه … يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعا ،
ناديتُ فى نادىَّ "آلَ جعفرٍ" … على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم … روضا أريضا(٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه … بينكُمُ وكان رثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبن أياما بكم … حُسْنا وأياما يُخَلن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ … بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا(٣)

✦ ✦ ✦

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم … وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى … وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى … أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنَسَ برقا "بالشَّرَيف(٤)" لامعا … معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى … ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" : (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هندا" فيه أو أترابها ترفع ثم تُسدِلُ البراقعا

يُزجى السحابَ ينتضى صوارما على عروق مزنه قواطعا

بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا"(١) المطالعا

فجاد "نجدا" ملقيا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعا

يكسِر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُط الأُكْم(٢) بها أجارعا(٣)

تُخالُ بين مائه وتُربها مَواقعُ(٤) القطر بها مَواقعا(٥)

أطَّر(٦) للأرض سهاما لم يدع جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا

هنيهةً ما بين أن أرذَّها(٧) وبين أن يفجِّرها ينابعا

فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها وإن أساءت عندنا الصنائعا

استعلنتْ سرَّ الهوى وأيقظت من عهد "غُمدان"(٨) غراما هاجعا

كأنما النافضُ عن قسيِّها نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا

يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليا ببدره نَواصعا(٩)

مواضيا إن عاد ريعان الصِّبا أخضرَ عُدنَ معَهُ رواجعا

كم ليلة بتنا بغير جنحها من ذهبِ الحَلْي وميضا صادعا

تكتُم منا ألسنا عَوارما(١٠) تحت الدجى وأُزُرا(١١) خواشعا

نفضُّ مكتومَ الحديث بيننا عن أرِجاتٍ(١٢) تبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطر: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِميَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامى واقعا … به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسنا … منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ غافلا … لطُرقِ عمرى فوقهن قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً … يا سرعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيام من مودتى … لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءها تعطيك أسنى خبها … بنغضها (٤) رأسا [مُخَشَّا (٥)] مانعا

معاطفا ما لنَّ إلا يبسا … ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظتْ عهدى فى ذخيرةٍ … لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا … عن لمتى ذاك الغرابَ الواقعا ٢٤٩

ما سرنى فى مدلهمٍّ ليلها … أنى أرى نجومه طوالعا

حمائلٌ لعاتقٍ (٦) كنَّ لما … أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا … منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا … منى فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا … رُصِّع بالدرِّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها … منك بأولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفت مطالبى غايتها … وجاذبت حظوظها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "بعضها" . (٥) مُخَشَّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسا" . (٦) فى الأصل "العانق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "باهر" .

وعلمتُ (١) أن الكمال ذنبها … وأنّ فى النقص اليك شافعا
يلوم فى قناعتى ذو تَطَفٍ (٢) … لو كان حرّ العرض كان قانعا
عادٍ (٣) على خبائث من كسبه … عَدْوَ الذئاب (٤) اقترت (٥) المطامعا
إن كنتَ تبغى بالهوان شِبَعا … فلا شبعتَ الدهرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَنى … ورحتُ منفوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهرى راكبا … ولا قطيعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها … يوما ولا آملُ رفدا طائعا
لله مدلولٌ (٦) على رشاده … يعلم أنّ الحرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْها مرخصا … بأبخس الأثمان تُغبنْ بائعا
إن عشت متبوعا بها محسَّدًا … أولا فمت ولا تكون تابعا
فى الناس من يُعطيك من لسانه … شعشعةَ الآل اطّباك (٧) لامعا
يَشعَبُ أُذنيك ويرعَى لك فى … ضلوعه فلائقا صوادعا
فإن ظفرتَ منهمُ بماجد … فاضربْ به شَوْلك (٨) تُنجبْ فارعا (٩)
واشدُد عليه يدَ مفتونٍ به … فليس إن أفلت منك راجعا
حلفتُ بالمنقّباتِ سُوقُها … خوارجا من أُهبِها (١٠) نزائعا
نواحلا خضن الدجى صوامعا … ثم رجعن دقةً أصابعا
تُعطِى السُّرى من غير ذلّ أظهرا … حُصًّا (١١) وأعناقا له خواضعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) التَّطَف : الأتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "اقترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اِطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الحيُّ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أُهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمتْ وراءَها ببـلدةٍ … أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها عـلى الفَـلا طافيـةً … مشـرّعات لجّـةً قـوالعا
تحمِـلُ كلَّ زاحـمٍ بنفسـه … لذنبـه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى المجـيرَ حكمَه من وجهه … حتى يُرى بَعـد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهـدِه … حـتى يقـومَ قانتـا وراكعا
تحمِـلُ أشـباحَهُمُ هـديَّةً … الى "منًى" طـوارحا دوافعـا
وراش حالى فتحلّقتُ بـه … من بعـد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـع عن باب العلا … وكنتُ لا أُعـرَفُ إلا دافعـا
أنصـفنى من الزمانِ حاكمٌ … [لم] يُبْقِ(١) للفضـلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خـرزاتُ الملك فى … جبينـه خـواتما طـوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها … لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للسـوددِ لا ترى له … عـلى المحاماة عليـه وازعا
اذا غمزتَ عاسـرتْك صخـرةٌ … منـه وتسـتمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقـلَه عن خُلقـه … فى الجـود من ذا ينقُـلُ الطبائعا
ينجـو به إباؤه(٢) من أن يرى(٣) … مضعضـعا للنائبات خاضـعا
يلـقَ سرايا(٤) الدهر إن واقعـها … بمهجـةٍ عـوّدها الوقائعا
ولا تـرى نفسَ فـتًى عزيزةً … حتى يُهين عنـدها الفجائعا
اذا بنـو "عبد الرحيم" شمخوا … بأصلهـم طال عليهـم فارعا
سادوا وجاء فاضـلا فسادهـم … والبـدر يُخـفِى الأنجـم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصـل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المائلات نحرهم   وصيّر الناسَ لهم صنائعا

أعطاهُمُ سورةَ مجدٍ لم أكن   فى مثلها لمجدٍ قومٍ طامعا

فلو ظفرتُ منهُمُ بتابع   رائدَ نصحى أو عذلتُ سامعا (٢٥٠)

لقلتُ : شُدُّوا الأُزْرَ عن نسائكم   وحرّموا من بعده المراضعا

كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم   فضلَ السّراة(١) فاتت الأكارعا(٢)

وضمّ ميلادُك شملَ نخرهم   كما تضُمّ الراحةُ الأشاجعا(٣)

وكلُّكم نال العلاء ناهضا   بنفسه طفلا وساد يافعا

من معشرٍ راضوا الزمانَ جَذَعا(٤)   وزيّنوا أيّامَه رواضعا

وآقتسموا الدنيا بأسيافهمُ   فآقتطعوها بينهم قطائعا

اذا رضُوا تمازحوا أو سخِطوا   لم يُحسِنوا فى الغضبِ التقاذُعا

تلقَ المعاذيرَ بهم ضيّقةً   اذا آستميحوا(٥) والعطاء واسعا

سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا   وملكوا على العدا الشرائعا

وبعثوا غُرَّ زَبونٍ(٦) جهمةٍ   تحلبُ للأضياف سُمًّا ناقعا

خرساء أو تسمع ما بين الظبا   فيها وما بين الطُّلَى(٧) قعاقعا

يسترفد الطيرَ بها وحشُ الفلا   فترفُد الكواسرُ(٨) الخوامعا

تعيرُ طخياءُ(٩) العجاج فوقها   [من] صبغة الليل ضُحاها الماتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طحياء العجاج فوقها * صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِـعُ نُمحصَ الباترات بُطنًا ... عنها وتُروى الأسَـلَ الشـوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا ... أبصارَهـم فى نقعها المسامعـا
فاستصبحوا ظلماءها مناصـلا ... دوالقا[1] وأنصـلا[2] دوالعا[3]
لا برحتْ آثارُهـم منصـورةً ... بعـزمتيك رافعـا وواضـعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره ... وسرَّه منـك مباحا شائعـا
وقام من دون أمانىِّ العـدا ... جـدُّك عنـك واقيا ودافعـا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ ... كفايةُ الله لهـا جوامعـا
وظنَّ قوم فيـك ما لا بلغـوا ... أوتبلـغَ الأخامصُ[4] الأخادعا[5]
داء من الأدواء كان هاجـدا[6] ... فجاء مشـتاقا اليـك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضـبةً ... منـك فـولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرًى ... عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَملتَـه حملَك أثقالَ العـلا ... لا خائرا[7] ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ ... نفسَـك ما كنَّ له جوازعا
تـودُّ أن يحفظك الله لهـا ... ولو غـدتْ مهمَلةً ضوائعـا
ولا أقـرّ الله عيـنَىْ حاسـدٍ ... رأى القـذَى بِرّك والقـوارعا
ولا عفا حزُّ المُـدَى عن أنُفٍ ... كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْـك المهـرجان عُوَّدا ... به السـنونَ أبدا رواجعـا
طوالعـا عليـك من سعوده ... بخـير نجـمٍ غاربا وطالعـا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العزّ به ذلاذلًا (١) لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافك كلُّ عاطلٍ منه فنونَ الكلم البدائعا
من الغريبات يكنّ أبدا مع الرياح شُرَّدا قواطعا
اذا آحتبى منشدُهنّ خلته يمانيًا ينشُرُ الوقائعا (٢)
لم تُخترَق قبلى ولا تولّجتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عوانسا أودعْتكم شبابَها علما بتحصينكم الودائعا
أبضعتُ فيكم عُمُرى وعمرَها يا لكرام أربحوا البضائعا
قد بلغتْ آمالَها فيكم فلا تنسوا لها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسدٍ دبّ لها عندكمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسعا
اذا بقيتم ووفيتم [لى] (٣) فما شاء الزمان فليكن بى صانعا

✦ ✦ ✦

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُوها تَرِدْ بعد خِمسٍ (٤) شُروعا وراخوا علائقَها والنُّسوعا (٥)
ولا تحبسوا خُطْمَها (٦) أن تطول الـ حياضَ وأيدَيها أن تبوعا
وقولوا دعاءً لها : لا عُقِرتِ ولا آمتدّ دهرُك إلا ربيعا ٢٥١
فقد حملتْ ـ ونجت ـ أنفسًا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعا
حملنَ نشاوَى بكأس الغرا م، كلٌّ غدا لأخيه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض ، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعة وهى القفة من الخوص ، ويقول بعضهم : إنها بالفاء، لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشد به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم على صيحة البينِ ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ - إن وصلوا لاحقين - عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ اعتنَّ فى "خِندِفٍ" مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصافحنا بسباط البنا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيًّا"(٣) فظنّ العذول وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ ابنةَ "النَّهشَلىِّ" ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروّى العطاشِ وحيًّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنّ العهو دَ لو يستطعن الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى فقد دفع الليلُ ضيفا قنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تمهدوا له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرى وويلُ امّها لو يكو ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا عَ لا عن قِلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنا الدهرُ من مدلهـ ـمّ ليـل الصبابة بفجرا صديعا
فليت بياضى أعدى الحظوظَ فبـدَّل أسودَها لى نصيعا
حلفت بها كشقاق القسـ ـىّ تحسَبُ أعناقهن الضّلوعا ،
تَواصـلُ من بزّ (١) أوبارها سناما حليقا وجنبا قريعا ،
نواحـل كلّ نجاةٍ (٢) أحَـ عليها القطيـعُ (٣) فصارت قطيعا ،
يُحن السُّرى أظهـرا فى الجبا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،
أسلن الرُّبى فى بطون الوها د حـتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شحبُ رقاق الجـلو د قد بُدِّلوا بالبياض السُّفوعا ،
تراهم عـلى شعفاتِ (٤) الجبا ل (٥) قبـلَ الركوع " بجمع " (٦) ركوعا ،
رعَـوا يبَس العيش أو كثّروا على منسك " الخيف " تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعىُ " عميـد الكفاة " سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه انصعن عنـه رُجوعا
حديدُ الفـؤاد وسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصّـبا تمطّق (٧) بالمجـد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـر (٨) كان اليها سميعا
حمى النـومَ أجفانَه أن تـلَذّ دون انتهاء المعالى هُجـوعا
وكُلِّف كبرى المساعى فقا م يحملها قبـلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا (٩)

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل " الحبال " . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل " العمر " . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار(١) عــلى عرضــه	فعُــدَّ بذاك وهــوباً منــوعا
من النفَـر البيض تمشى النجــو	مُ حيرى اذا واجهــوها طلوعا
ميامين يعترضون الســنين	عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهــم	وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِــوال الســواعد شمّ الأنو	ف طابوا أصــولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين	رأيتهــمُ يملأون الدروعا (٢٥٢)
بنَى لهم الملكُ فــوق السِّماك	عــلى أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائمات العُيوب	ـ ولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بنــاه على تاجه "أردشــير"(٢)	جنــابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ	ـم" قُلّتــه وبنُــوه طــلوعا
فــداؤك كلُّ أشــلّ الوفاء	اذا كان منّى السرابَ اللمــوعا
وَصــولٌ على العسر من دهره	فإن صافح اليسرَ ولّى قَطــوعا
وكلُّ مصيبٍ عــلى الغِــلّ فيـ	ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبي(٣) لك من حســدٍ فى حشا	ه أفعى فــلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى	ولم يك حمــلا لها مستطيعا
اذا شال(٤) فى الفخــر مــيزانُه	وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صــوعا
زحمتَ بجودك صــدرَ الزمان	على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمــك حظّى الأبىَّ الـ	ـحرونَ فأصحب(٥) سهــلا مطيعا
كفيتَ المهمّة من حاجتى	وأعذرتنى أن أدارى القنُــوعا
وســدّدتَ أكثر خَــلّاتىَ الـ	ـرغاب(٦)، فلو قد ســددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وغار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعلك مُغنىً عن موردٍ أرى ماءه الطَّرْق[1] سمّا نقيعا
جنابُ ذليل سحبتُ الخمو لَ عمرا به وٱرتديتُ الخضوعا
وأغمدتُ فضلىَ فيه وكنـ ـتُ أُشهرُ منه حساما صنيعا
ولو أنصف الحظُّ لم أرضَه نصيبا ولا قاد مثلى تبيعا
وفى يدكم أن تغاروا علىّ وأن تحفظوا فىّ حقا أُضيعا
ظفِرتُ بحق المنى فيكمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَدوعا
وغاليتُ أهلَ زمانى بكم فلا تُرخصوا ببيانى البيوعا
وضمّوا قلوصِى[2] الى سَرحكم وضُنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحابةَ إقبالكم تعيدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ والِيَها نعمةً ومبتدئا غرسَها والصنيعا
فقد شهِد المجدُ إلا شبيها لفضلك فيهم وإلا قريعا
وخذ من زمانك كيف ٱقترحـ ـتَ عمرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهانى وللمأثُرا تِ ما ولد الليلُ فجرا صديعا

✦
✦ ✦

وقال يمدح الكافى الخطير عمدة الملك أبا عبد الله القَنَانىّ فى المهرجان ، ويشكو تأخرَ عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعرِّض بمفارقة البلدان [حين][3] ٱستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَلَّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حمَلَ ٱستطاعا
هصورٌ تقبض الأقدارُ عنه حبائلَها اذا بسط الذراعا

---

(١) الطرق : الماء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ[1] العين أغلبُ[2] لم تزده[3] … ممارسةُ العدا إلا امتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما … ويكفيه توحُّدُه الجِماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها[4] … هوتْ خفضا أو[5] اطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرى ثلاثٍ … فيقطعها على سغَبٍ تِباعا
تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ … له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا … يطاولها الهِمام[6] أو[7] النزاعا
اذا نصلتْ[8] مخالبُها لغوبا … أعاد خضابِها[9] العَلَقَ المُتاعا[10]
يغاديها الغريضُ[11] ويعتشيها[12] … شبولا أو تتمَّ له سِباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها … وما يحفظْ "أسامةُ"[13] لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت … رِواءً من مشاربها[14] شِباعا
تضيق على كَراكرها[15] خُطاها … اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا ٢٥٣
مضت بجنوبها عرضا وطولا … فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا[16] … وأفرشها النمارقَ[17] والنِّطاعا[18]
ومدّ لها من الإحسان ظلًّا[19] … يفىء به الحدائقَ والوقاعا[20]

---

(١) ذكىّ : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد ، وفى الأصل "أغلت" . (٣) فى الأصل "تزده" . (٤) فى الأصل "يجردها" . (٥) فى الأصل "و" . (٦) الهمام : الهمّ بالشئ . (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها" . (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة ، والمتاع : المسال ، وفى الأصل هكذا "المباعا" . (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساريها" . (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا" . (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقد نام الرُّعاة وغادروها   على جِرّاتها[١] نهبا[٢] مشاعا
تواكلها الحماةُ وتصطفيها   ولاةُ السوء بُزْلًا[٣] أو جِذاعا[٤]
اذا حامت لِورد العدلِ قامت   عِصِيُّ الجور تطردها تِباعا
فحرَّم سَرحها وحنا عليها   وضمَّ سُروحها بَددًا شَعاعا[٥]
فتًى إن مدّت الجوزاءُ كفًّا   لها خرقاءَ مدَّ يدا صَناعا
فقرَّت فى معاطنها ودرَّتْ   وباركت المنائحَ[٦] والقِراعا[٧]
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ   علتْ حظًّا ولم تعلُ اضطلاعا
ونال بحقّه ما نال قومٌ   فشا غَلَطُ الزمانِ بهم وشاعا
أُضيفوا فى العلا نسبا دخيلا   فعدُّوها[٨] الزعانفَ[٩] والكُراعا[١٠]
زوائد مثلما ألصقتَ ظُلما   بثوب لا خروقَ[١١] به الرِّقاعا
وما قرعوا على النعماء بابا   ولا بسطوا الى العلياء باعا
تعاطَوها مكلَّفةً كِراهًا   وقمتَ بها مولَّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عرقُ مجد   تليد كان إرثا لا ابتياعا
حُضِنتَ بحجرها وسقتك درًّا   بخِلفيها[١٢] فوقتك الرَّضاعا
وجئت ففقتَ عزَّ الأصل حتى   فرعتَ بنفسك الأفقَ ارتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصل "نهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنى ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشيب والشبان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك ، وفى الأصل هكذا "المنايح" . (٧) القراع جمع قريعة وهى خير المال . (٨) فى الأصل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخرطا بديدا وقمتَ بحفظه ملغًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقد تشظَّت (١) معاقدُها وُصُوما وآنصداعا
ورِشت فطارَ وهو أحصُّ (٢) ترمى محلّقةُ النسور به الضباعا
على حينَ الزَّىُّ (٣) رأى المداوى وحطّ مخمَّرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجذُبُ كلَّ عُنْقٍ معظَّمةٍ فيوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ فما يجد الكرى طرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ـ تهزُّ قنًا وأقلاما شِراعا
ولم أر كالحسام غدا جبانا دعا قلما فأصرخه شجاعا
فداجيةٌ برأيك قد تجلَّتْ وعاصٍ من حِذارك قد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُمُ رهانٌ فتيًّا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها ـ على ما قدّموا ـ القُضُبَ الوِساعا (٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا هُمُ عزما وأرحبَهم ذراعا
عزفتَ فما [ترى] (١٠) الدنيا جميعا وزخرفَ ملكها إلا متاعا
وقد أعطتك مِقودَها ذَهابا (١١) على تصريف أمرك وآتباعا
وغيرك قادرا لم يعصِ والى هواه ولا آستطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) الزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا الناسَ قبلك ذا نوالٍ … حوى خيرا ومخشيًّا مُراعا
وقلنا فى الكرام بما رأينا … عِيانا أو نقلناه سماعا
فلما عبَّ بحر نداك كانوا … الى يدك التقائرَ والبِقاعا (١)
وأنك بالذى سمعوا لأولَى … ولكن صافقٌ غُبن (٢) البِياعا
فيا لشهادةٍ بالجود زورا … جرت ومدائح ذهبت ضَياعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنا … لذاهب ما آستعاروه آرتجاعا
وسقناه اليك فكان أنقَ … وأضوعَ عَبْقَةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا … تقابلها فتوسعها آستماعا ؟
أدوم على خصاصته طويلا … مخافة أن يقال شكا آقتناعا
يسارقُ عيشةً رعناء حيرَى … فلا وُهُدا تحلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعها وتسبقه خروقا … وهذا الفرىُ (٤) قد غلب الصَّناعا (٥) ٢٥٤
وكنت تعيره لحظا فلحظا … فتحفظه ولولا أنت ضاعا
وتُمسكه ببُلغةِ ما تراه الـ … ـمكارمُ ممكنا لك مستطاعا
فينقُص عمرُه يوما فيوما … بفَضلةِ ذاك أو ساعًا (٦) فساعا
وقد نُسخ العطاءُ فصار منعا … وعاد الوصلُ صدًّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المستورُ يبدو … وأسرارُ التجمّل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حتى … تطاول أين يرسلها آطلاعا
وما للحرّ تلفظه بلادٌ … كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليك عقبى الـ … ـسماحة بى لما خفتُ الزَّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقعة وهى المكان يستنقع فيه الماء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غين" . (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هــو أن أمرَّتْ مريرةُ جفــوتى إلا الــوداعا
أفارقكم لغـير قِــلًى فظـنى بنفسى بعدكم أن لا أنتفاعا
وأترك بينـكم غُرر القــوافى تناوحُ خلف ظهـرى أو تَداعى
فمن لكُمُ يقــومُ بها مقامى اذا اندفعت مواكبُها اندفاعا
بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى فغاروا للبقيـة أن تضاعا
هبــونى مهرةَ العــربىِّ فيكم تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجاعا
أعيــذ علاك أن أُنسَى قريبـا وأن تشرِى "الكفاةُ" (١) وأن أباعا
لعلك تصـطفى عِرْقا كريمـا فتحمــدَه اغتراسا واصطناعا
ومُدليــةٍ الى نعماك عــنّى بحــقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عــنّى وتُمسى حِصابا فى عــدوّك أو قِــراعا
لهـا فى بعــد مسراه أجيــجٌ (٢) عصــوفُ الريح يخــترق اليراعا (٣)
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى لِسـاعِ الدهر، إن له لِسـاعا
وأنّ المهــرجانَ له شــفيعٌ خليــقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا (٤)
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى ولا خفتَ المحاقَ ولا الشَّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليــك بيتـا يفــرِّق ما تُحبّ له اجتماعا
فإن ظعائنا "بالســفح" قَدّت أديمَ الليــل ينصعن انصياعا (٦)
حملن بها ـ مكرَّمةً ـ رخيًّا (٧) حصينا (٨) عهــدُه ودمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن اختتم قصيده بالمديح والدعاء، ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من اضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَراف"(١) مَلًا(٢) فَلًا يرون بها مَلَاعا(٣)

وفى الأحداج محجوبا هلالٌ اذا راق العيونَ خفى فراعا

يحييه خفوقُ الظلِّ حتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)

أشاط(٥) دمى وخلفنى ودمعى أُسيلُ به الملاعبَ والرِّباعا(٦)

سطا بقبيله فلوى ديونى "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"

أمِنك سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب(٧) آنصداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معزِّبا(٨) بقرًا رِتاعا

ألَمّتَ من "شَرافَ" بنا فحيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كِلَا الزَّورين(٩) كان لنا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجزعَ" عن ظباءِ "الجزع"(١٠)

قلتَ : لا تنطق الديار ولا يمـ ـلك بالى الطلولِ سمعا فيُرعى(١١)

وعلىّ السؤالُ ليس علىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع

لم أكن أوّلَ الرجال آلتوى صَغْـ ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضلعى

قد شجا قلبىَ البكاءُ بتزف الـ ـأربع الحمرِ(١٣) فى الثلاثِ السُّفع(١٤)

---

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفية .

هـــل مجابٌ يدعو مبــدِّد أوطا ... رى "بجمـع" يردُّ أيَامَ "جَمـعٍ"[1] ؟
أو أمينُ القــوى أحمّـله هـ ... ماً ثقيـلا بحطّهِ دون "سَلعٍ"
وعــلى ذكره جرى باسمــه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لهـا الصليفَ[2] ورفعى
إن ذاك النســيمَ يجـرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيــةُ لَســعى[3]
وخيـام تُثنَى عــلى كلّ بــدرٍ ... ملَكَ الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ (٢٥٥)
وبمـا ضاق منكما وآســتباح الـ ... ـحبّ سلمى يا صاحبىّ وبخـعى
غنيانى[4] "بأمّ ســعدٍ" وقلـبى ... معَـها ، إن قلبىَ الـيومَ سمعى
وآصرفا عــنىَ الملامــة فيهـا ... لســتما تنقُلان باللــوم طبـعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهـل نا ... م بعينيه بعــد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يا بسا تراب الربـعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفـنى ... فآستحلّت دمى بتفـريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفى أهلُ "نجدٍ" ... لفـؤادى من شَـعبةٍ أو صـدعِ
وزفـيرٍ علّمتُ منــه حمامَ الـ ... ـدَّوحِ ماكان من حنينٍ وسجعِ
وليـالٍ قنعتُ منهـا بأضــغا ... ثِ الأمانى ومخلبات اللمـعِ
ما أخفَّ الأقـدارَ فى غبنِ[5] حظّى ... وتعــنِّى أنسى وتفـريق جمعى
كلّ يــوم صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فـرعى
أرفـع الضـيم بالتجمل حــتى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينــون للسماح بشـرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســواء عليهـمُ أبجمــيد طرَقَ الشّعرُ أم بسبٍّ وقـذع
وأمرَّ العطاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمنّ حتى آستحليت طعم المنع
أسأل الباخلين والله أولىَ بكريم الجـدا وحُسن الصنع
وعـلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـنىَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى(١)
قسما بالمنقّباتِ الهـــدايا شُـقَقِ الضاحِ أو قسىِّ النبـع ،
كلّ جرداءَ لفّـها السيرُ بالسيـ ـر فعادت فى النِّسع مثلَ النسع(٢) ،
خضعت تحت رحلها بعسيبٍ(٣) كان بالأمس مشرفا كالجـذع ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منىً" قا ب ثلاثين ليـلة فى سبع ،
تدرج الليـل بالنهـار فما تأ نس فرقا ما بين رفع ووضع ،
طُلّعا من "أبى قُبيس"(٤) يُحيِّـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرع ،
تحمـلُ السُّهّمَ(٥) الملاويحَ(٦) أشبا حا توافوا من كلّ فجّ وصُقع ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب(٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبع ، :
لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
الملبّـون غـدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـع
كلّما هزّت الحفائظُ منهم أطلعوها(٨) ملمـومةً كلَّ طِلع

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذبوب" . (٨) فى الأصل "أطلعوها ملومة كل طلع" .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بجاءات من الدجى فى قِطع (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذع
واذا فار فيهمُ عرقُ "طىٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرع
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقع
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلع
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزع (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدَّت فيهم ذراعُ الضّبع (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ... ردّ شُخبيـه (٨) حالبٌ فى الضرع
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغدّوا أعيارَها (١٠) بالكسع (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جمّاته (١٣) طولُ نزعى
جئته ساغبا مُحلّاً (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيّى وشِبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطع
ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدع

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أى ممنوعا عن الورود .

سوَّد النـاسُ ودَّهــم وجلالى عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصع ٢٥٦

ردّ صــوتى ملبيا(١) ورعانى بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُـرعى

لا بمِلغ غـريبها مـلء أيا مَ فيـه ولا بـوَادٍ مقــعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى وربيعى قبـل آرتيادى ونُجعى

وظلالى من الأذى بين قومٍ هجَّـروا(٢) بى فى القرقرىّ(٣) النقع

كم كمين من راحتيـك كريم لم أُثِـرهُ برقُيـتى وبخَـدعى

جاء عفوا وعاد وِتْرا وقـد كا ن كفانى منــه وفورُ الشَّـفع

لم تُصِخْ للعـذول فى فرط أشعا رى ولم تـزدجر بنهىٍ ووزع

شيمـة ما نقلتَها عن أناسٍ حملوا هضبةَ العـلا غـير ظُلْع

كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفَّـ ـتَ الى سبقه خُفـوفَ السِّمع(٤)

بـك طالت يدى وخفَّ عـلى[كلّ(٥)]فؤادٍ يسـتثقل الفضـلَ وقعى

وتـنزَّهتُ عن معاشرَ لا يفـ ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى

صدتُ بالمضرحىّ(٦) أزرقَ(٧) فاستحـ ـييت صيدى بالناعقات البُقْع(٨)

لامنى الحاسدون فيك فآبوا بين زَبنٍ(٩) شاهَ الوجـوهَ وقَمع

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ـن لقولى إلا آصطلامى(١٠) وجدعى(١١)

---

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : «أسمع من سمع» . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الأصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى | بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضة بذكرك فى الأر | ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما مشيات على الظراب(١) ولم تحـ | ـف ولا قيدت قبالا(٢) بشسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُضـ | ـربن حول الحياض ساعة كرع(٤)
تقطع البرّ بالمهارى(٥) الجديد | يّات(٦) والبحر بالسفين القُلَّع
نظمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ | ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ(٧) حليةَ صوغى | مستعينا وآخترت دُرّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ | ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ | ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر | فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرىٍّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ | أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا | يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بطانا | تغصّ بها النمارقُ(٨) والقُطوعُ(٩)

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ماحدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال : زمام النعل كالشسع . (٣) الكراع : مستدق الساق . (٤) الكرع : مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء . (٥) المهارى : الإبل المنسوبة الى حىّ مهرة بن حيدان . (٦) الجديليّات : منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٧) فى الأصل "انحلت" . (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير .

حوامل كلَّ ما شكت المطايا (١) ولكن كلَّ ما شكر الضجيعُ (٢)
تكلِّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النـواجى (٣) مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متَّهـمٌ برىءٌ بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومنتفضٌ كأنَّنـه "بنجـدٍ" له "بالغـور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرّ العشيرة من "معَدّ" (٤) — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنـة التثنّى تقسَّم خصرَها شِـبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فرامحـةٌ زبونٌ وإن وعـدت نخالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ" (٥) فعبَّ بحـر حمـولهُمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فاْرتجعت الىَّ طَـرفى يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سـفهٌ وحلمٌ وصادقـةٌ تسرّك أو خدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ الى المـاء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات عـلى "إضمٍ" رِواء سقاها كأسَ نُجعتـه الربيـعُ
تقـوّدها الصَّبا غصنـا لغصنٍ فتعصى فِي المَقـادة أو تُطيـعُ (٦)
ترنّمُ فـوقها وُرْق العشـايا لمغتبـقٍ سلافتهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا وأن وفاىَ بعـدهمُ خضـوعُ ٢٥٧
وليس وإنمـا زمنٌ تـولَّى "بغُرَبٍ" (٧) ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى وما يرعاه مثـلى لا يضيـعُ

---

(١) فى الأصـل "كلما سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كلما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتغضى" . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى[١]   فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى   فمات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى   له الوجناءُ[٢] والعطن الشريعُ[٣]
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه   على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها   بفىَّ مكانَ لا يرقى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى   وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوَّتْ   تلوِّى البَكرِ[٤] حارقَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ   الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى   كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى[٥]   وناجيةً[٦] مسابحُها[٧] الهزيعُ[٨]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا   فليلةُ[٩] عِشرِها[١٠] أبدا شُروعُ[١١]
خوارق فى أديم الأرض طورا   وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما   فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمِّمُ من بنى "أسدٍ" بيوتا   "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عوفٍ" ترابا   ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ[١٢]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا   بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "قليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيدت بجو "مزيدى" لواها الخصب والوادى المريع (١)
طوالب "ثابت" (٢) حيث اطمأنت من المجد الذوائب والفروع
اذا غنين باسم "أبى قوام" ترنحت القوائم (٣) والنسوع (٤)
طربن لضاحك العرصات تغنى ا لرياض به ويبتهج الربيع
ورى (٥) الوجه (٦) يظهر ثم يخفى وراء لثامه الفجر الصديع (٧)
اذا اعتقل القناة ندى وبأسا تلاقى الماء فيها والنجيع (٨)
كريم الأريحية تطبيه (٩) رياح المجد تكتم أو تشيع
يروعه الغنى لم يبن مجدا وتبطره الخصاصة والقنوع
اذا ابتاع المكارم لم يسفه من الأعواض (١٠) ما فيها يبيع
أناف به على شرف المعالى سمو النفس والحسب الرفيع
وبيت بين "غاضرة" و"عوف" تناصى عيصه (١١) الشرف (١٢) الفروع (١٣)
اذا الأنساب أظلمت استبتت لكوكبه الإضاءة والنصوع
من النفر الذين هم اتحادا كوسطى العقد فى "مضر" وقوع
تحضنهم حواضن (١٤) مكرمات ففات الكهل طفلهم الرضيع
ومدوا من "خزيمة" خير عرق اذا لم يكرم الفحل القريع (١٥)

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورى أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) فى الأصل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلســوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرّقت الجمــوعُ
لهم حَلَبُ النــدى وحَيَا المَقارِى(١) ... اذا جفّت من السنة(٢) الضروعُ
اذا خمــد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضىء لهم وأعراضٌ تضــوعُ
يشُبُّ الحــربَ منهــم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهــم مَن يروعُ
اذا نبَتِ الســيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتــدرعوا ســقفا ولكن ... جســومٌ تستجنُّ بهــا الدروعُ
مضَوا ســلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبــلَ ســرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبــةٌ طُـلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهــم ... موازيــنٌ بسوددِهِ وصــوعُ(٣)
هو الأســد الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشــورى هو الرأى الجميعُ
وقاكَ(٤) حــذارَكَ المــالُ الملقّى ... وبلّغــك المنى السيــفُ القَطوعُ
وكانت نفسُــك المدفوع عنهــا ... بصــبرك كلّمــا جزِع الجزوعُ
وساق لهــا الغريبَ من المعــالى ... غريبٌ من خلائقهــا بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقــد تقضّى ... علاقــةَ جسمك الداءُ الوجيــعُ ٢٥٨
محى تلك الكُلومَ العُــورَ ماحٍ ... وعفّى ذلك الوســمَ القطيــعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصــقلٍ وهو مخبورٌ صــنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليــه ... حُــلِىٌّ ما تَثَــلَّمُ أو رُصــوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى ــ وأبيك ــ فاركةٌ(٥) شَمــوعُ(٦)

(١) المقارى جمع مَقرًى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصــل "وضوع" .
(٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فردْ حوضَ البقاءِ وهم عطاشٌ وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْـك منى شاردات زوائرُ كلّما هجر القَطـوعُ
لها فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ وفى الإعجاز جِـنِّىٌّ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعانى وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك(1) العدا حَسَـدا عليها اذا غنَّى بها اللسِنُ الدليـعُ(2)
لك الإفـراط منها والتغالى(3) ومنك لها التطوُّلُ والصنيـعُ
فـلا تقطعْ(4) لها رَسْما فأنت الـ ربيـعُ(5) ووقتُ نائلِك الربيـعُ(6)

✣

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشَـدتُك يابانةَ "الأجـرع" متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـل مرَّ قلـبىَ فى التابعيـن أم خارَ ضَـعفا فـلم يَتْبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ونيّتُـه نيّـةُ المـزمع
وسِـرْنا جميعا وراء الحُمـول ولكن رجعتُ ولم يرجِـعِ
فأنّتُـه لكِ بين القـلوب اذا آشتبهت أنـة المـوجَع
وشكوى تـدلُّ على سقمه فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقـده أنّـنى أظنُّ الأراكـةَ عـنّى تـعِى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـجـوانح ملتـئمُ الأضـلع
يبـارح طيرَ النـوى لا يفـال(7) بأبـترَ منها ولا أبقـع(8)

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال: الغـرام مـدًى لا يُرام … نخـذ منـه شيئا وشيئا دع
تصـبَّرْ على البين واَجزعْ له … ولو كنتُ أصبرُ لم أجزع
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" … بغـير القنـا السُّمرِ لم تُمنَع
أغيلمـةُ الحيِّ من دونهـا … تجـرُّ الذوابـل أو تـدَّعى
تطـول عرانينهـم غَـيْرةً … اذا ما اَستعير اَسمها واَدُّعى
رجالٌ تقـوم وراءَ النسـاء … فيحمِى اللثامُ عن البُرقُعِ
أدرْ يا نديمِى كأسَ المـدام … فكأسى بعـدهُمُ مـدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ … فإنِىَ أشـرب بالأربَـع
وزَورٍ(١)، ولسـنا بمستيقظينَ … "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـع،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّرى … وتخفضـنا فـترةُ الـوُقَّع،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ … حثيثَ الترابِ على "ينبُـع"
فبـلَّ الغليـلَ ولم يُـروه … وأعطَى القليـلَ ولم يمنـع
يدٌ نصـعتْ لسـوادِ الظلام … ومن لك بالأسودِ الأنصع؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ … بهـا وسـقَى حيث لم أشـرَع
رأى قلـق تحتَ أرواقـه … فـدلَّ الخيالَ عـلى مضجعِى
نذيـرىَ من زمنٍ بالعتـا … ب عن خُلقِـه غيرِ مسـترجِع
ومن حاكم جائـرٍ طينُـه … عـلى طابعِ الحق لم يُطبَـعِ
يميـلُ على الحُمُـر المقرَباتِ … ويغضب للأسمـرِ الأجـدع
يكاثرنى واحـدا بالخطوب … ويحمـلُ منّى على أَضلَع(٢)
ويأكلنى بتصاريفـه … فهـا أنا أفـنَى ولم يشبع

(١) الزور: الزائر. (٢) الأضلع: الشديد القوىّ الأضلاع.

وكم قام بينى وبين الحظوظ وقـــد بلغتنى فقـال : ارجعى
ولاحظنى فى طـريق العـلا أمرُّ عـلى الجَـدَدِ (١) المهيع (٢)
فقـال لشـيطانه : قم اليـ ـه فاحبس بـه الركب أو جعجع (٣)
فـلا هو فى عطَـنى ممسـكى ولا تاركى سـارحا أرتـعى (٢٥٩)
" أبغداد " حُلتِ فما أنتِ لى بدارِ مَصيفٍ ولا مَـربع
صـفرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ يقـوم بهـا رمـقُ المرضَـع
ودفّعت " البَصرةُ " المجدَ عنـ ـك حتّى ضَعُفتِ فـلم تدفعى
فمال اليها فشـلّ الصليـ (٤) ـفَ عنكِ وملتَفتَ الأخدع (٥)
فخلِّ لنا نحـوها طـرفنا وطيرِى لنا حسَـدا أو قَـعى
الى كم يُزخـرَفُ لى جانبـاك خـداعا ولو شـئتُ لم أُخدع
وكم أسـترقّ عـلى شاطئيك بمغـرِب شمسـك والمطلـع
وتهتفُ "دجلةُ" بى و"الفراتُ": حـذارِ من الآجن المنقع
وتربة أرضـك لاتسـمحنّ بجمـرائها للـثرى الأسـفع
ويرتاح وجهى لـبَرد النسيم ونارُ الخصاصـةِ فى أضـلعى
وما أنتِ إلا وميضُ السـراب عـلى صـفحة البـلد البلقع
وما لىَ أقمـحُ (٦) مِلـحَ المياه اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقيم اذا خُطَّ فى غـيره مصـرعى
حفظتُكِ حتى لقـد ضِعتُ فيك فخفّض (٧) حبّـكِ من موضعى

(١) الجدد : ما آسترق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى آستكراها للشرب . (٧) فى الاصل " فخفض " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة[1] فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى السـ ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لما رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتَّقَى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلَا وعاش به الفضلُ لمانُعى
وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ابن ستين وهو بباع ابن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه على قدرة الخالق المبدع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنٍّ ولم تمشِ فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ[2] بكأسِ سياسته المترَع
بخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ البَتيـ ـم تهمَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " صانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فــلو لطم الليثَ لم يفــترِسْ ولــو وطِئ الصّــلَّ لم يَلسَــعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا لهــا وبأىِّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غــدا جَنــةً صيفُها وكانت جحيـما عــلى المرتَع
ومن ردّها وهى أمّ البــلا د أُنسا على وحشــة الأربُعِ
محرَّمــة أن يحــومَ الزمانُ عليهـا بأحــداثه الوُقَّــعِ
وكانت روائــعُ أخبارهــا مــتى يَروِها ناقــلٌ يُفْــزِعِ
طــلولا تَنــاعبُ غــربانُهــا اذا الديكُ أَصبحَ لم يَصْــقَعِ (١)
يرى المــرء من دمــه فى قميِص أخيــه صبائغَ لم تَصــبَعِ
فــكم رحِــمٍ ثَمَّ مقطوعــةٍ ولــو ربهــا الحــزمُ لم تُقطَعِ
ومن طامعٍ فى المــوَلَّى عليــه ولو سِيسَ بالعــدل لم يطــمَعِ
رأى اللهُ ضَــيعتَها (٢) فى البــلاد فأودعهَــا خــيرَ مســتودَعِ
وردّ لهــا الشمسَ بعــد الغروبِ بغــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ" (٣)
فبلِّغ "ربيعــةَ" إن جئتَهــا و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَعِ" (٤):
ضَــعى أهَبَ الحرب وٱستسلمى لمــالكِ أمرِك وٱســتضرعى
ويكفيــكِ منتقِعا فى الحــديــد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى ٢٦٠
فقــد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦) مــتى ما يُجهجَه (٧) به يُوقِــعِ
وسَــدّت عليك مَجازَ الطريــق مســحبةُ الأرقمِ الأدلــعِ (٨)
وضمَّ عراقَكِ من "فارس" شريفُ المغــارس والمَفْــرَعِ

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يهجهج به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يَر مَطعمةً يُسرِع
من القوم تعصِف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزع
وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَع
ويَقعَص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقع
اذا ادّرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرىّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرع
لهم فى الوزارة ما للبرو ج فى الأفق من مطلِع مطلِع
مواريثُ (٦) مذ لبسوا فخرَها على أوّل الدهر لم يُنتزَع
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروع
تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَع
قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّع"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَع
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرع
فيا ابن الوزيرين جدًّا أبا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِع
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفع
بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلُّهمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمع
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم يَنتزِع

---

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزير بن حدابا *

يمـدّ لهـا يـدَه أجـذَما وأين السّـوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الـذود ما "للعـرا ق" أُهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـلدٌ جُرحُـه بعـدلك ألحـمَ لمّـا وُعى (٢)
ومن جانبٍ بـلدٌ لا يرى لحُرق الصَّـبا فيه من مَرتَع
وما مِثلُ شمسـك ممّـا تَخُصُّ فَعُـمَّ البـلادَ بها واَجمـع
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـك متى ترعَ أيسـرها تقنـع
فسلطانُ عزّك لم يقهـر الـ عـدا فى سـراها ولم يقمع
"وجعفرُ" ما "جعفـر" المكرما ت لم يسـلُ عنهـا ولم يـنزع
وكم جـذعٍ (٣) منك أقرحتَـه (٤) ومثغـر (٥) بعـد لم يجـذَع
وأنت وإن كنتَ جنّبتهـا فـلم ترعَ فيهـا ولم ترتـع
فعنـدك منهـا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَـرُ بالمَسمَع
بجِـدٍّ لهـا عزمةٌ كالحسام متى ما يجدْ مفصِـلا يقطـع
فإن الطـريق اليهـا عليـ ك غـيرُ مُشيك ولا مُسبِع
متى رمتهـا فهى من راحتيـ ك بين الرواجب (٦) والأشجـع (٧)
بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصـلنا الغيث لم ينقـع
فغوثا فمـا زلت غـوث اللهيف مـتى يدع مستصرخا تسـمع
ولو لم يكن غـيرأنى أراك فيفزع فضـلى الى مَفـزَع

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبـة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ وتلك المكارمَ فى مجمعِ
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك وقُدْنى بحبل(١) الثنا أتبعِ
ورِشْ بالنوال جَناحى أطرْ وبالإذنِ فى مَهَلٍ أسرعِ
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك طلعتُ به خيرَ مستطلَعِ
فغيبةُ مثلىَ عن موضعٍ – وإن عزّ – عمرٌ على الموضعِ
وإنى لقعدةُ مستفرهٍ(٢) بصيرٍ ومتعةُ مستمتِعِ
شهابٌ على أنديات الملوك متى يُقتبَسْ بالندى يلمعِ
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ على طودِ ملككم الأتلعِ(٣)، ٢٦١
فإن القُلامةَ فى ضعفها تعانُ بها بطشةُ الإصبعِ
لكم فى يدى وفى صارمانِ بصيرانِ فى القول بالمقطعِ
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ناحيةَ الحادثِ المُفظِعِ
ومفضَى الأمانة منى الى صفاةٍ من الحفظ لم تُقرَعِ
فإما علمت وإلا الخبيرُ فسلْهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام متى أدعُ عاصيةً يَخنعِ(٤)
وحيدا أحيّا بها، إن حضرتُ مُدحتُ وإن غبتُ(٥) لم أُقذعِ(٦)
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضرّ اذا هو لم ينفعِ
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسدَ منّى ولا أضيعِ

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسبّ وأشتم .

لعلك تأوى لها قصةً — الى غير بابك لم تُرفَع
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه — متى يطلب النّصفَ لا يُمنَع
متى تصطنعنى تجد ما اقترحت — مكان اغتراسك والمصنَع
وعذراء سقتُ لكم بُضعَها — ولولا رجاؤك لم تُبضَع
من المالكات قلوبَ الملو — ك لم تتذلّل ولم تخشع
تصلى القوافى الى وجهها — فمن ساجداتٍ ومن رُكَّع
أقمتُ وقدّمتُها رائدا — فشفِّع وسيلتها شفَّع
عصتنى الحظوظُ فيا بدر كن — دليلا على حظّى الطيّع
فلا غرو أن أقهر الحادثاتِ — ورأيُك لى ولسانى معى

✦ ✦ ✦

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلّ دارٍ عدوٌّ لى أقاذعُهُ — وعاذلٌ أتقيه أو أصانعُهُ
وآمرٌ بسلوٍ لا يطاوعنى — قلبى عليه وناهٍ لا أطاوعُهُ
يعيا بوجدى ولم يحمل بكاهله — ثقلى ولا ضمنت قلبى أضالعُهُ
كأننى أوّل العشاق طال له — مغنى الأحبةِ وارفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علموا — أن الخيانة ذنبٌ لا أواقعُهُ
وهل تصح لمأمونٍ أمانتهُ — يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطلال أسألها — ما كلّ مستخبرٍ تُصغى مسامعهُ
وقد يجيبك وحيا مَن تخاطبه — وتفهم القولَ ممن لا تراجعُهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ — دنوَّ من شَسَعت عنى شواسعهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه … جهــلا ولكن شفَتْ عينى مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه … مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعائن خـــلّابٌ بموعده … خَـــلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّــعٌ، لُـــثْمُ الأبطـال يحذرها … ذليـــلةٌ ما تـــواريه مَقانعـــهُ
ظبى يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد … صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنـــده ثأرٌ ولا تِرةٌ[1] … ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـــترفا … بالقتـــل لم يتعسّـــفه توابعُـــهُ
وكيف يَجحدُ قتـــلاه اذا شهدت … خـــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـــهُ
يا تاركى مثـــلًا فى النـاس منتشرا … تدور شائعـــةً[2] فيهـــم وشائعُـــهُ[3]
ما سلّط الله أجفانى على جـــلَدى … إلا ومحفوظُ سِرّى فيـــك ضائعهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به … ومن أباحتك تعـــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هـــو الدهر مفطـــورٌ خلائقُه … على الفســـاد ومجبـــولٌ طبائعُـــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـــلاك خاونه … عبيـــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـــاوى ساقَها وَعِـــلٌ[4] … لضـــيغمٍ لم تزعزعـــه زعازعُـــهُ (٢٦٢)
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـــدا … إلا وجبّـــار ذاك الجمـــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـــا فى جباههِـــمُ … فـــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُـــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرّق يخصمه … حـــتى يرقّ ونعماكم تنازعُـــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها … مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُـــهُ

---

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـل هباتك يبغيها مغالبـةً من أنت واهبـه أو أنت بائعـهُ
عادوا وبَسطةُ أيديهـم تنقّلُها أغلالُ مَنِّكَ فيها أو جوامعُـهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا والبغىُ معروفةَ العقبى مَصارعُهُ
يـلوذ بالعفو منهـم كلُّ ذى شَمَمٍ بأنفـه ، بأسك المحذور جادعُـهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له عن الجريرة [أنّ](١) الذلَّ شافعُـهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ماءُ الفـرنِد ولم تَثلمْ مَقاطعُـهُ
راموك والله راغمٍ دون ما طلبـوا وهل يفـرِّقُ شملٌ وهو جامعُـهُ
عـوائدٌ لك تجـرى فى كفالته لا يجبـرُ الله عظما أنت صادعُـهُ
كم قبـل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به والله ـمن حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ
ضاقت جوانبـه وآشتد مخرجُهُ وأنت فيه رحيبُ الصـدر واسعُهُ
ردًّا اليـه وتسليما لقـدرته فيما تحاوله أو ما تدافعُـهُ
فهبْ عبيـدَك للعطيك طاعتَهـم فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ببأسهم كلُّ خصم أنت قامعُـهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ سـواى لم يَرَ مخـلوقا ينازعُـهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ فأنت خافضُـهُ أو أنت رافعُـهُ
الله سربلكـم بالملك مَصـلحةً للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـهُ
وهل يقـوَّضُ بيتٌ من رجالكم عمادُه وبأيديكـم مجامعُـهُ
فـركنُ دولتـكم بالأمس أوّلُه وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـهُ
مات الملوكُ على عصيانهـم كمدا بـه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرَمَهم يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجّ بآسمك ما قامت منابرُهُ على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشركَ والإيمان ما آختلفا مُلكا وما الفَلَكُ الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبُ تستمدّ النورَ من قمرٍ على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ مطرّزًا بآسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ حُسنا ويستعبرُ الانفاس رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها كأنّ أبياتَ ما يروِى مَصارِعُهُ

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

(٢٦٣)

مسـتصعبات عـلى الراقى أراقمها ... إلا الذى أنا حاويـه وخادعـه
يأتى على الصـد منكم والملال لهـا ... وصـلٌ يواليه أو شـوقٌ ينازعه
ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجود من خاست (١) بضائعـه
والمهـرجانُ بأن تُرعى وسائلُه ... منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعـه
ذاك الرجاءُ لهـذا اليوم منتظرٌ ... فاْصنع بحكم العلا ما أنت صانعـه
واْعلم – لك المجلس المعمور، ساجده ... يعنو لوجهـك إعظاما وراكعه –
أنى بقيتُ لهذا الشعر، مذعنة ... آياتُه لى وحـدى أو بدائعـه
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه ... فلا تعـرِّجْ على ما أنت سامعـه

⁂

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشيِّع ... رَدُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ... ورجعت وهو مـع الخليط مودِّعى
فـلأيًّما من مهجتى تأسَّـفى ... وبأىّ قلـبىَ الغـداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثـلُ ذاك لآئب ... يجـوَى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَع
يومٌ يُعـدُّ الجَـلْدُ (٢) كلُّ ملاوذٍ ... منـه ويعـذُبُ فيـه مِلحُ الأدمع
أنشاتُ أُسمى فيـه غيرَ نشـيدتى ... من حَـيرةٍ وأرودُ غـيرَ المنجع
أطأ الكرى (٣) متململا وكأننى ... لهبا وقعتُ عـلى حرارة أضلعى
هـل يملك الحادى تلوُّمَ سـاعةٍ ؟ ... إن البطىء معـذَّبٌ بالمُسـرِع
أم هل اليـه رسالةٌ مسـموعةٌ ... عنى فيُنصتَ للبليـغ المُسـمِع؟

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ فجعجع (١)

وتوخَّها فى التابعين مثوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ

الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصَعِ

فتَّ العيونَ بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣) ؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوماً كأمسك من زمانِ "الأجرع"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبّ الموجَعِ

تعمَى على بصر الدليل فجاجُها ... تيهاً فتُخرِتُ (٨) بالبروق اللُّمَّعِ

رُكِبتْ بها عجَلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تلسَعِ

ورهاء (٩) ما نفَضتْ يداً من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلع"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلِعِ

فَقَيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كَرُمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّعِ

وسهِرتُ حتى ما تُميّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِعِ

فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةٌ بالأذرع

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنَ الله دارَ معاشرٍ مذ جمَّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا منها على سيساءِ (١) ظهرٍ طيِّعِ
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا عثروا بها متعوِّذين بدعدعِ (٢)
داسوا الزمانَ فذلَّلوا أحداثَه بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقَّعِ
متسلطين (٣) على جسامِ أمورهِ وثبَ الأسودِ على البِهامِ (٤) الرُّقَّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاستلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزِعِ
وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجَّح منهمُ ما للموشَّحِ والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه متمهلا، والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخَّر منهمُ عنه فقال: الحقْ نشاوى واتبعِ (٢٦٤)
فضُلوا به ولكلِّ ساعٍ منهمُ مجدُ فضيلةَ "غالبٍ بمجمِّعِ" (٦)
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوَّدٍ حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُهُ للصعبِ منها والذليلِ الطيِّعِ
تتجمَّع الحاجاتُ عند نجاحها للراسلين بشمله المتوزِّعِ

---

(١) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٢) دعدع: كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا". (٣) فى الأصل "مستلطين". (٤) فى الأصل "الهام". (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره. (٦) مجمع: لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابِهِ … إلا مسافةُ مُثلثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه … بالمستخفّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما … ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى :
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم … قلق بحمل فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من … حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ … حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم … رزقا عَداك وياسفاهةَ مَطمعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ … طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى … من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا … عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
فجمال أيّامى بحضرتك التى … هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وانبعاثُ خواطرى … ما بين مرأًى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا اعتياضَ لناظرى … منه ولا لفؤادىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده … شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوَّعِ
تتدافع الأيدى الضعافُ بثقلها … بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضع اسمُها فى كلّ معنًى حائلٍ … نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها … غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوّثةً بمالكِ رِقّها … من بين قبضةِ غاصبٍ أو مدّعى
فاسئل أسود الغاب كيف تفسحت … للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ … – وأبيكُمُ – للجالس المستمتعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مـذ أهملتموه بيضـةٌ   لم يحمها أنفٌ وسرحٌ ما رُعى
ما زال يسرى الداءُ فى أعضائه   أو مات أو إن لم يمت فلقد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشده   أو حاسدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشا   فى حيث يثبت للقنا المتزعزع
يعطى الرياسة قابضا أو باسطا   خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيدَ على العباد سلاحَه   ووعيدُه شَنٌّ (٢) بكفّ مقعقع
غضبان أنك سالم من كيده   غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
نُتْلَى صفاتُك وهو يعجب سادرا (٤)   عجبَ الجبان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفدَى به   فالعين تَفدَى مرّة بالإصبع
عِدْنى بقربك إنه مَن فاته   إدراكُ حظٍّ عاش بالمتوقع
وآمدد الىّ يدا لو آنك فى السما   وعلى الثرى أهلى لنالت موضعى
بيضاء خضراء الندى أغدو بها   أبدا رطيبَ الترب سَبْطَ الأربُع
تجرى بسدة خلّتى، أقلامُها   تُملى المضاءَ على السيوف القُطَّع
وآسمع على بعد الديار وقربها   مثلَ القراط (٥) تعلّقا بالمسمع
غررا بكارا (٦) أسلمتْ لى عُذْرَها   لو لم أكن فحلا لها لم تُفرع
مما آصطفيتك فى الشباب وشائبا   من صفوتيه بمُقرِح (٧) ومُجذَع (٨)
وجعلته لك أو لقومك نِحلةً   لولاى أو لولاكُمُ لم تُشرع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه "مثلى لا يقعقع له بالشنان".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم "الفرزدق" أن سيقتل "مربعا"   أبشر بطول سلامة يا "مربع"

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقمَه بفضل تلطُّفى ... فيعى وأخدَعُ منه ما لم يُخدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تنعرج واذا مضت لم ترجع
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجزى ... لولاك فى إظهاره لم تَصدَعِ
ما كرَّ يومٌ عائد بصباحه ... ورواحه من مغربٍ أو مَطلَعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أوفى "فارسٍ" ... أعيادُها من تالدٍ ومفرَّعِ ٢٦٥

قافيــة الفاء

بعد خلو قافيــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبهما ، وكان ذلك من نذائر(١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف ... تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليل طائفِ
فأشبهها لم تغتدُ(٢) مسكا لناشقٍ(٣) ... كما عوّدت ولا رحيقا(٤) لراشف
قصيّة دارٍ قرّبَ النومُ شخصَها ... ومانعة أهدت سلامَ مساعف
ألينُ وتُغرِى بالإباء كأنما ... تبَرُّ بهجرانى أليّةَ حالفِ
و"بالغور" للناسين عهدىَ منزلٌ ... حنانيك من شاتٍ لديه(٥) وصائفِ
أغالط فيه سائلا لا جهالةً ... فأسأل عنه وهو بادى المعارفِ
ويعذلنى فى الدار صحبى كأننى ... على عَرَصات الحبّ أوّلُ واقف
خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا ... طِوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

---

(١) فى الأصل : "تدابر" . (٢) فى الأصل "تعد" . (٣) فى الأصل "لناسق" .
(٤) الرحيق : الخمر . (٥) فى الأصل : "لدى" .

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنانِه ... بخاتـــلةٍ بين القنا والمخاوف
بصـــفراء لو حلَّتْ قديمـا لشارب ... لضـــنَّت فما حلَّتْ فتاةٌ لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدث عنها من ملوك الطوائف
سـقى الحسنُ حمراءَ السلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائفِ (٣)
وأحلفُ أنّى شُعشِعتْ لى بكفّه ... ســلوت ســوى همٍّ لقلبى محالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهىِ عذولٍ أو خـــداعِ ملاطفِ
جوًى كلما آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنابارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَشـــوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـوق مطيّةً ... تخُبُّ بجارى دمـعىَ المترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُها للمتالف
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـــزوا دِينًـا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قســـموا دنيـا فأوّلُ عائف
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســـتأخرين عنهما ومزاحف
"وخيبر" ذات الباب وهى ثقيلة الـ (٥) ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسنٍ" إن أنكروا الحقّ [واضحاً](١) … علـى أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازنٍ … وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصفِ
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا … وصهرا وصنوا كان من لم يقارفِ(٢)
أخصّك بالتفضيل إلا لعلمه(٣) … بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده … وما آنفٌ فى الغدر إلا كسالفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَه … فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم … يسومونه بالجور خُطّةَ خاسفِ
وجدّدها "بالطفّ"(٤) بابنك عصبةٌ … أباحوا لذاك القرف(٥) حكّةَ قارفِ
يعزّ على "محمد" بابن بنته … صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا … جوامع(٦) منه فى رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا فى مصرعٍ لو شهدتُه … سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى … على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدى اليه الزائرون تحيّتى … لأشرُفَ إن عينى له لم تشارفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربة … شفائىَ مما استحقبوا(٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ … وأُبدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعى سَعْىَ الأسودِ وقد مشى … سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالفِ(٨) ٢٦٦
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن … على صنمٍ فيما رووه بعاكفِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب ويدانى . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق .
(٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى .
(٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنتَ حَصَانَ الجيب من يد غامزٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنبىَّ تالدٌ بغالب (٢) ودٌّ بين جنبىَّ طارف
وكم حاسدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أُنابِلْهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)
تصرَّفتُ فى مدحيكُمُ فتركته يعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ (٥)
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

✣

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميلٍ وهِيف فقل فى قناةٍ وقل فى نزيف (٦)
على كلِّ غصنٍ ثمارُ الشبا ب من مجتنيه دوانى القُطوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منه يُدِلُّ بحمل الخفيف
خليلىَّ ما خُبرُ ما تُبصرا ن بين خلاخيلها والشُّنوفِ (٧)
سلانى به فالجمال اسمه ومعناه مَفسدةٌ للعفيف
أمن ''عربيّة'' تحت الظلام تولَّجُ ذاك الخيالِ المطيف؟
سرى عينها أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضيوف
نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا سياقاه قلبى بعهدٍ ضعيف
''بآل علىٍّ'' صروفُ الزمان بسطنَ لسانى لذمّ الصروف
مصابى على بعد دارى بهم مصابُ الأليف بفقد الأليف

(١) فى الأصل ''فم قادف''. (٢) فى الأصل ''بغا كب''. (٣) أنابله : أراميه بالنبل .
(٤) أسايف : أجالده بالسيف . (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب . (٦) النزيف : السكران . (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن . (٨) فى الأصل ''سبها''.

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم " الحسين " وغيرَ الأسوفِ (١)
هو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى " كربلاء " بريحٍ عصوف
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريف
فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)
يعزُّ علىّ ارتقاءُ المنون ... الى جبلٍ منك عالٍ منيف
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى
على ألعن (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ مأمورِهم لو أطاع ... لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت – وإن دافعوك – الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوف
لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل " نفر " .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : ✲ غليل لمن أمره قد سعى ✲ ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمأ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله " وويل " الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحار بهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؛ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهدّمَ فى الله أصنامَهم بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ
أغير أبيك إمام الهدى ضياء الندىّ هزبر العزيفِ (١)
تفلّلَ سيفٌ به ضرّجوك لسوّدَ خزيا وجوهَ السيوفِ
أمرّ بفىّ عليك الزلالُ وآلم جِلدِىَ وقعُ الشُّفوفِ (٢)
أتحمِلُ فقدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هذا الضعيفِ ؟
ولهفى عليك مقالُ الخبير : أنك تُبردُ حرّ اللهيفِ (٣)
أنشرُك ما حملَ الزائرون أم المسكُ خالط تُربَ الطُّفوفِ (٤) ؟
كأن ضريحك زهرُ الربيع هبت عليه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما سعى طائفٌ وحنّتْ (٥) مطوّقةٌ فى الهُتوفِ
وإن كنتُ من "فارس" فالشريفُ معتلِقٌ وُدُّه بالشريفِ ٢٦٧
ركبتُ — على من يعاديكُمُ ويفسُدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
سوابقَ من مدحكم لم أَهَبْ صُعوبةَ رَيِّضها (٦) والقَطوفِ (٧)
تُقطِّرُ (٨) غيرِى أصلابُها وتَزلَقُ أكفالُها بالرديفِ (٩)

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ   وعارفٌ يُنكر حقٍّ لاعترفْ
عهد تفرّقْنا وحلقتْ به   فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بمزلق من العيون ما لمن   يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى   بنجوةٍ – من رغبة – ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى   عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم   بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا   محدِّثا عن الحيا كيف يكفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى   أم من ثنايا "العامريات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى   وثقله(٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ(٥)
شكّكنى فيما آستقام وآنثنى   ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه   جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عمّما   هيلَ ولا بدرا مع التمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تنقُصه   اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .

(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "وثقله" .

(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خـبَّرنى أنَّ شاكِ بعـده ... لواعجَ الشـوق، فقال وحلَف:
إن باح بالسرّ لأهجرنّه، ... عاقبْ بغـير الهجر فالهجرُ سَرَف
ما لحسـودٍ فى هـواكم عابنى ... لا رام رفـعَ طرفه إلا طُـرِف!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقـل ... أصابه الله بذنبِ ما آقـترف
يا للغـوانى يتجنّين (١) ولى، ... مـتى سمحتُ بقيادى للعنَف (٢)!
قـد علمتْ اذا الغـرام ضامنى ... أنّىَ منـه بالسـلو أنتصِف
وأنى عـلى اللجاج صخـرةٌ ... اذا لويتُ عُنُـقى لم أنعطِـف
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـوى ... دام، ولا ترجعُ حين تنصرف
سمحتُ للدنيـا بجُـلّ أهلها ... سماحَ غـيرِ نادمٍ ولا أسِف
رأيتهـم بخلهـم (٣) وعفّـتى ... دونى وفيهـم ذو الغنى وذو الشرف
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـم ... إنك ما لم تـرجُ شيئا لم تخَف
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـدةٌ ... والنـاس طرّا واحدٌ منهـم خَلَف
ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى ... فشملُ آمالى جميـعٌ مؤتلِف
سيّان ما آستخلصتُه من سـيّدٍ ... وما صفا منهـم ومن عقّ وعف
وجدتُ فيـه ما طلبتُ عنـده ... فـلم أجدْهُ وهـو ما عزّ وكف
لا عدّةٌ تُـلوى (٤) ولا خُلقٌ على آخـ ... تلاف ألوانِ الزمانِ يختلِف
وراحـةٌ على مقابض الظبا ... تثقل (٥) أو فى بسطة الجـود تخِف (٦)
يومَ الردى جنـدلة وفى النـدى ... جنـدلة كلتاهما ملء الأكف

(١) فى الأصل يجنين . (٢) العنَف: ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا "نخلهم" . (٤) فى الأصل هكذا "لاعده بلوى" . (٥) فى الأصل هكذا "ىثقل" . (٦) فى الأصل "تجف" .

أُنظــرْ اليه تختــبرْ ما عنــده — إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تَشِــفّْ
وجــهُ لبيقٌ (١) بالنعيم ماؤه — وبَشَرٌ (٢) لم يغــتربْ فيــه الترَفْ
ألــومُ إلا حاســدا كمالَه — وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرفْ
قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا — وآسمــا عــلى إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أُولَى خطــوة — تعلُّمــا، ودعه يجــرى ثم قِفْ
لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا (٣) — إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ
(٢٦٨)
سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهــا — بناتُ طبــعٍ لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثهــا فى مدحكم محبــةٌ، — مدحُ الرجاءِ غيرُه مــدحُ الشغفْ
مقيمــة بذكركم لم تســترح — لوطنٍ سائرة لم تعتســفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها — بنــورِ أوصافكُمُ ســودُ الصُّحُفْ
ينشُر منهــا المنشــدون بُردةً — أو من رياض الحَزنِ (٤) عيناءَ (٥) أُنُفْ (٦)
يعجبــنى تســلُّطٌ فيهــا اذا — قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهــدى لكم فى كلّ يومِ فرحــةٍ — عيونُها : المســتغرباتِ والطُّرَفْ
تجــول رعيــا حــول أعراضكُمُ — تحمى من العــار حماها وترِفّْ
إن فاتها عيــد فعيــد بعــده — لكــم صــفايا (٧) سَلفُها والمؤتنَفْ
لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم — وفيتُــكم رســومها أو لم أوفْ؟
قلبِىَ مأمــونٌ عــلى ودادكــم — ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدفْ

---

(١) اللبيق : اللائق بالشيء . (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف(١) هل تعـرفُ   أنَّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطـفُ ؟
هبَّ ٱختـلاسا ثم غمَّض موهنـا   وعلى الرحال نواظـرٌ ما تطـرفُ
يشـتاق صحبى أن يُضِىء ودونه(٢)   من شمـلةِ الظلمـاء سِتر مسـدَفُ(٣)
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضـه   " خنساءُ " فهو بكلّ لحظ يُرشفُ(٤)
حملوا الخدود على أكفٍّ موطلت   بالنـوم فهى عن المخاصر(٥) تضعُفُ
بعث الغـرامُ المدلجين جرت لهم   طير الفـراق بوارحا فتعيّفـوا
لما ٱسـتقام بعيسهم(٦) لَقمُ(٧) السُّرى   عـثَرَ الكرى بدليلهـم فتحرَّفوا
يتهافتون عـلى الرحال كأنمـا   لعبت بما تحت الشـعور القرقفُ(٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـبا   خـبرا لو انك للصَّـبا تتوقّفُ
هبّت بعارفة تسـوقُ من الصـبا   أرجًا بريًّا أهـله يتعـرَّفُ
فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمـةً(٩)   فى الركب او سكب السلاف(١٠) مصرف(١١)
فبَردتَ بين " عَنيزتين " " وصارةٍ "   كبدا الى زمن " الحمى "(١٢) يتلهفُ
ومن العقائل بالغضا " سـعديّة "   تفـنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم(١٣) لو كانت تصاد بحيلـة   والبـدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

(١) اشترف : انتصب ناظرا .   (٢) فى الأصل " ودنه " .   (٣) مسدف : مرسَل .   (٤) فى الأصل " يَرُسُف " .   (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة .   (٦) فى الأصل " العنس " وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا " بعيسهم " .   (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه .   (٨) القرقف من أسماء الخمر .   (٩) اللطيمة : نافجة المسك .   (١٠) السلاف من أسماء الخمر .   (١١) المصرَّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا .   (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع .   (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ[1] أهيلٌ[2]   طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
فى صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها[3]   ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا   "عنقا زرود" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]
لتعسّف الشقّ العدوّ لقومها   فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرّم قلبُها لك بعد ما   كانت تُراعُ بظلّها وتخوّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها   ومكانُها لنبالهم مستهدفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً   عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرفُ[6]
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا   ذاك المبيتُ وعفّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أحبّ عزوفةً[7]   عما يعاب بعيبه ويعنّفُ
لا المال يغلبنى على حبسى ولا   دِينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا   ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها   ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً   والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه   إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ][9]
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف   عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله   واكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ   ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل .   (٢) أهيل : منهال .   (٣) الصّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين .   (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز .   (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء .   (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطفة وهى القليل من الماء .   (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق .   (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

قـرمٌ تجـودُ بوصلهـا الدنيا له ... حُبـا وتقـرُب وهو عنهـا يصدِفُ
وتطيعـه الدولُ الفـوارِكُ(١) غَـيرةً ... فيعـزُّ عمـا فى يديه و يظلِفُ(٢) ٢٦٩
و يعفُّ عن تبعاتها عن قـدرة ... ومن الغـرائب قادرٌ متعفّفُ
لـولا العـلا ماكلّفتْـه نفسُـه ... من شـقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصـلحة حمى ... أو أن يبيت سياسة يتخطّفُ
كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ(٣) حافظٌ ... للعهد تعـرفه الحقوقُ وتعسِـفُ(٤)
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى(٥) ... مستعمِل فى الرأى أو مستخلِفُ
تَعِبٌ يزاحـم ليـلَه بنهاره ... فيما يُجِمُّ(٦) ظهورَهـم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعـد ما آسـ ... ـتشرى يماطلُ داؤه ويسـوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ
كالسـيل ليس لوجهـه متحدَّر ... نقص الربى(٧) عمـا يحاول مُصـرِفُ
لا تملك الحِيَـلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا "الكافى" كُفُوا
عزمٌ أشـدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستسـلَّ لسانُهُ ... كَمِيًّا من البيض الحـدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضمـيرَه متنصِّـلا ... ألفيتَ خـيرَ بطانة تتكشّفُ(٨)
ولربّمـا جار اللسـانُ وتحتـه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـفُ

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل "يطلف" . (٣) فى الأصل "أمانة" . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل "تتكسف" .

لله درّك ضاربا بعروقه ... في السبق إن وقف الهجينُ[1] المقرفُ[2]

ومهجّنا[3] حلمَ الكهول وعشرُه ... في السنّ لم يركب مطاها[4] نيّفُ[5]

عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ امرئ إلا وكعبك أشرفُ

وعربتَ فاسمك يوم تقضى : عادلٌ ... في الناس واسمك يومَ تعطى : مسرفُ

وترى غنيَّ القوم يُصلحُ ماله ... شفقا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ

لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ

فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ

أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ

وركبت كلَّ مقطّر[7] بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ[8]

واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لينكثَ حبلُك المستحصفُ[9]

واذا خلطتَ فتىً بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرفُ

أنا مَن[10] جفاك لسانُه ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلّفُ

وعدتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ

فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ

كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاكٍ ومن ريح اشتياق تعصفُ

ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عيصها[12] متلفّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطر : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيا من" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فربَّ فِراسةٍ … فى الوجـه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هـذا وإن بسط آنقباضى باعثٌ … نحوى بوجهك أو برأيك يعطفُ،
اتاأنست حُوشيتى ولأصبحت … همِمى الشـذوذُ جـوامعا نتاآلَفُ
ولزرتُ عن ثقـة فإن مكانتى … تُدنى وإن زيارتى تُتشـوَّفُ
ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ … أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجـةٍ أنا طارحٌ … نفسى ولا أنا حين أسال مُلحِفُ
يقتادنى قَودَ الجنيبـة[1] موسِـعى … بِشـرا ويملكُ رِقَّى المتلطِّفُ
تغشاكَ[2] أو يُحِى[3] بما آستقبلتَـه … من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ ٢٧٠
ومن العجائب أن "كسرى" والذى … وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ[5]"
فتملَّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا … عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفنَ الليالىَ خالدا متسـلِّطا … حـتى يقـوِّمَ مَيلَهـا ويثقِّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى … بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ[6] ومعـرِّفُ[7]

✦
✦ ✦

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـه

رعتْ من "تبالةَ[8]" جعدا[9] لفيفا … وسَـبطا[10] يرفُّ عليها رفـوفا
وساقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا … ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالمحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون ... بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ... ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ ... أحاديثَ "نجد" نخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح ... فـدّت وراء صليف صليفا (١)
تـراود أيديَها فى الرويد (٢) ... ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ ... ـين" (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ... ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَـزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن ... فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحيٌّ دوينَ "منًى" لا يزا ... ل يقرِى عزيب (٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ... ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ... ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو ... تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ... زِ" تمشى تريك الخليعَ التزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها ... مُجاجته والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام ... وعُلّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ... ث (٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروّضها قائدُ الكاشحين ... فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اشتهت" . (٧) التزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مَجَّ سمعىَ قولَ الوشاةِ (١) تعلَّقَ فى أذنِها شُنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيو ن لا يحمل النوم إلا خفيفا —،
سمرتُ ففاسقنى طرفُها وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضلوعَ (٣) ولكنه كان حبًّا شريفا
وحاجةِ جِدٍّ تناولتها (٤) برأيٍ يبُذُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوت لها قبلَ داعى الصباح غلاما بطُرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأسه فضلة من النوم تُطلق جفنا رسيفا
يودُّ بكبرى المنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا
وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ وقام فخاض ظهرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا منيعا وبيتَ فخارٍ مُنيفا
فأهلُك حيث تكون المطاعَ ودارك حيث تكون المخوفا
تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام أتؤنس للمجد برقا خَطوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضىءُ فيرفع هذى السُّدوفا (٦)
هم الناس فاحبس عليهم وخذ بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا
ترى الماءَ لامعُه لا يغُرُّ والنارَ لا تكذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصريخ وسارحةً لترَوى اللهيفا
وبيضًا مَجالىَ فى الأنديا ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
اذا صدئت أوجهُ المانعين أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

(١) فى الأصل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يغض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو(١)   ذ منهم حيالك جمعا كثيفا
تُكثِّرُ قِـلَّةُ أعدادهم   فتحسبهم عشراتٍ ألوفا (٢٧١)
تمارى العلا فيهمُ أيُّهم(٢)   أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ   وترضى تليدَهُمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا   ن كبرى وصغرى يطُلنَ الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة   فالوا فظلوا(٣) عليها عكوفا
وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام   وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقرّ على عثرةٍ(٤)   ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ   ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا آشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا   فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥)   ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)
وشعواء تنزو بهامِ "الكفا   ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ   ويتَّهم الطرفُ فيها الوظيفا(٧)
ندبتُ اليها على خَطبها الـ   جليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَرٍ لا ترا   لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)
ومغبرّة الجوّ غرثى الترا   ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا(١٠) أجـ   ـبَّ(١١) يألم جِرتَه(١٢) والصريفا(١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديك بخلّتها — سحابا ظليلا وغيثا وكيفا
مكارم تُتمكُ(١) عَرض السَّنا — م بعد الذبول وتَبنى السديفا(٢)
اليك رحلنا مطايا الثنا — ء نُدمى مناسمَها(٣) والدُّفوفا(٤)
عليها وُسوقُ الأمانى الثقا — لُ مقترحاتٍ صنوفا صنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشتطا — ط فى بحر كفّك حكما عنيفا
أوانس منك بما يبتغين — وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بناتِ القريض — فكنت بهنّ حفيًّا رؤوفا
كأنى من عزّها فى ذَراك — أرى النجمَ جارا لها أو حليفا
فلا زلتُ أُركبُهنّ الروا — ةَ فيك مُهملِجة(٥) أو قَطوفا(٦)
سوائر لا البحر يخشينه — ولا يتناذرن ريحا عَصوفا
لمجدك منها رسومٌ تقا — م كالعهدِ يُحفَظُ والنذرِ(٧) يوفى
تُرى لك إكثارَها قِلّةً — ومنك كثيرا جداك الطفيفا

✦
✦ ✦

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له .

سألَ "اللوى" وسؤالُه إلحافُ — لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وٱستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعةٍ — لو أسمعَ المتسرّعَ الوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِط أمرَهم — حتى ٱستوى الفُرّاط والسُّلّافُ
هى نظرةٌ هيهاتِ من أخواتها — عيناك إن كفر(٨) المطىَّ "شَراف"(٩)

(١) تُمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" ، (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعوّمتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصدافُ
فاطرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبل أن تتصدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهرتْ مفارقةٌ وبان خلافُ
ذوت الغصونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ[1] ... بعد الوِثارةِ[2] فوقَك الأحقافُ[3]
وتغيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها ... وليانِها فنسيمُها إعصافُ
كنا نزودُكِ روضةً مرشوفةً ... فاليومَ تُربك دِمنةٌ[4] تُستافُ[5]
بذلت عزيزتَكِ المناسمُ[6] وطأةً ... عنفًا[7] وداست خدَّكِ الأخفافُ
وبما يكون العيشُ فيك صبائغا[8] ... سحّارةً حبراتُها أفوافُ[9]
وعلى رباطِ اللهو حولَك ضُمَّرٌ ... ذيَّالة أذنابُها أعرافُ
إن غاب[10] أهلكِ فالجِباهُ أهِلّةٌ ... أو غاض ماؤك فالسِّقاء[11] نِطافُ[12]
فاليومَ أنت الى الدموع ذريعةٌ[13] ... إن ضنّ منها المسبِلُ الوكّافُ
قد أنجزتْ فيك النوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النوى إخلافُ
لم ترمنى الأيامُ فيك بعائرٍ[14] ... هى أسهمٌ وجوارحى أهدافُ (٢٧٣)
أأذمُّ فاحشَ صبغها فى غدرةٍ ... عندى لها أمثالُها آلافُ؟
قد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالِها ... فتشابهَ الإدمالُ[15] والإقرافُ[16]

---

(١) فى الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوج من الرمل وآستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشتم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) فى الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) فى الأصل "غاب". (١١) فى الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء. (١٣) فى الأصل "دريعة". (١٤) العائر: السهم لا يدرى من راميه، وفى الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

وطغت نوائبها علىّ فقرصها جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصُعبتُ[١] لما لم يكن عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوِّلت عن شكلها شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة مستحليا للنوم وهو ذعافُ[٢]
ما إن شربتُ[٣] الجورَ مرتخصا له حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فرط العقوق أرقّةً[٤] لؤماءَ[٥] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه منها لقلتُ : ملولةٌ مطرافُ[٦]
دبت اليه عقاربٌ من كاشح مسحولةٌ[٧] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه طرفا وقد تتجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ عنى وأنكر خابرٌ[٨] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[٩]،
ومعيدَ[١٠] أيامى الىّ سَمائنًا بُدْنًا وهن على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ[١١]

(١) فى الأصل "صبعت" . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف" . (٣) فى الأصل "شربت" . (٤) فى الاصل "أدقة" . (٥) فى الأصل "لؤما" . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل "حابر" . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همتى نحو الدناةِ يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ من بعد ما أطَرَ(١) القناةَ ثقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم سَهكَ(٣) الرياح يمجها الإسرافُ
وإخال مشىَ الوخد فيها القهقرى فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنًا فهو إثمٌ أو تقل صدقَ المبلغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ! سواك من أصغى لها سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتِ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته آستئنافُكم إنصافَهُ غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
وآعطف لها عطف الكريم وداوِها تُبِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
وآحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ماكلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقد علمتَ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علمتنى شرفَ الطباع فليس لى إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه عجزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشىء ، والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمرَ النفوس بما حفا[1] … والجـوّ أقـتمُ والمـرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارسـوا أخلاقـه … وهُمُ الكفاة تعلّموا وآقتافوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها … طفقت تَلَثَّمُ بالحيا الأسيافُ
زُبُرٌ[3] توغّـلُ حيث[4] لا آبن الزُّبرة[5] الـ … ـدامى ولا آبنُ الغابة الرّعّافُ[6]
طلب الرجال مداك لما أن جرَوا … وتناكصوا باليأس لما خافوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ … يشكو وشكوى مثله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهار، وحظُّـه … من ليـله الإظلام والإسـدافُ
واذا آستتم فليـلةٌ من شهره … نصـفٌ وشهـرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِه بما … يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ … ففضلتـه وسحابُـه رَجّافُ[9] ٢٧٣
بكم آستقام من السياسة مَيلها … وثرا المقـلُّ وأخلَف المتلافُ
وتعـدّلت فى الحـق كلّ فضيلة … فتسـاوت الصهوات والأردافُ
أنـتم بنـو المُلك التليـد وقومُهُ … وسـواكم الجيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصـلاح وخَلْقكم … فينا من البارى لنا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ … ما قادها رِفـق ولا إعنافُ[10]
أمّ القـوافى المنجبات ولم تكن … لـولاك تـولدُ فاؤها والقافُ
لو لم يحرّكها هـواك لما مشت … خَطْـرا ولا آهـتزّت لها أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد، و يريد بآبن الزبرة الدامى : السيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، و يريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، و فى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ　　سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وقِّرْ قِراهُ من السرور وقسمنا　　ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ　　أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها　　مسكوبةٌ (١) وجنانُها ألفافُ (٢)

✣

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ　　فصنته و يصان الدرّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبّ فما　　تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبّلَه　　يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفِ
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ له (٤)　　من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ　　على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقفِ
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه　　وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

✣

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا　　أبلّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى　　يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا　　وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا　　وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ　　ـسابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برك.

هـل أنت يا قلبُ معى أو معَهـم منصـرِفُ ؟
قل لهُمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفـوا على فارطكم يا أيّهـذا السلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشْـمُ والتعجرفُ
تحـرّجوا فما دمى أنف البعـير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ(١) بعضَ ما تعتسـفُ
فإنّ بين سُـوقها أفئـدةً تُختَطـفُ
أنتَ على خـدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى على الدرّ الذى أُكِنَّ فيـه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ(٢) تطـولها وتَشـرفُ
تضعُف عن راكبها فهـل تـراها تُردِفُ(٣)
على النقا المبلول منـ(٤) ـها غُصُنٌ مهفهفُ
ـال وقام فاسـتقا(٥) م لامُـهُ والألفُ
أورق لـو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ(٦)
آه عـلى ريحانـه لو كان مما يُقطَفُ
سـلالةٌ من الهـلا ل جسـمُه المنحفُ(٧)
يا زمنى عـلى " الغضا " ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهـفى عليـك ماضيا لـو ردّك التأسُّـفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أخـوّفُ

---

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " . (٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : يحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى ... خميلةٌ[1] ومُطرَفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] ... بينكما تَصرُّفُ
فبتما وصوّحتْ ... روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ ... يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى[6] ... عن المنى تنحرفُ
فصدَفتْ[7] أمسِ لها ... واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ ... فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها ... سيفُ عِذارى يُرهَفُ
لو أنصفت أسودَه ... ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصِّرين[8] ... ركبوا فأوجفوا[9]،
لانوا على العيش وخا ... فوا فَوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا ... ل شُعثًا[10] حين حَفوا، ٢٧٤
رجَوا لأثقال الذنو ... ب ساعةً تخفِّفُ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ ... سارين حتى وقفوا،
فلثموا ومسحوا ... وجمّروا وطوّفوا:
إن "كمال الملك" من ... جَور الليالى منصفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالإقصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنـــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطرِفُ
وهـــو عـــلى نحرهمُ نحـــرٌ لهـــم وشـــرَفُ
أبلـــجُ كلُّ غُمّـــةٍ[1] بوجهـــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـــو ب باسمـــه منصـــرفُ[2]
حـــلّق والنســـرُ المُطا ر حـــوله يرفـــرفُ
وتمّ فالبيضـــاءُ[3] عن أنـــواره تنكسفُ
ودبّر الملكَ السحيـ ـلَ[4] رأيُـــه المستحصِفُ[5]
فضـــمّ منـــه عـــدله[6] ما نشـــرَ التحيُّـــفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ[7] يشـ ـتـــدّ لهـــا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ـق وهى ميـــلٌ حُنُفُ[8]
وعـــرَفَ الدنيا وما أعانـــه معـــرِّفُ
فقـــد أقام مَيلـــهـا تدبـــيرُه المثقّـــفُ
نفسٌ مـــع الحـــق تعـ ـزّ ولـــه تنعطـــفُ
تَـــبرّجُ الدنيـــا لهـــا وَهِىَ عنها تعـــزِفُ[9]
تقُســـم : لا خادعهـــا مَتاعُهـــا المـــزخـــرَفُ
وقـــدرة يحبسهـــا عن شأوهـــا التعفّفُ
وراحـــةٌ ركيّـــةٌ[10] تُمـــلأ وهى تُـــترَفُ[11]

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تترف : تنزح .

"دجلةُ" و"الفرات" أو … شالٌ[١] لها ونُطَفُ[٢]
بيضاءُ لو جاد بها … ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا … بل كاللمى[١] يُرتشفُ
تسكرُ منه صاحيا … إن أسكرتك القرقفُ[٢]
جلّ عن الوصف فما … يُنصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُه … فاعترف المقترفُ[٣]
شاوره التاج وفى … أذنيه بعدُ الشَّنَفُ[٤]
وفات أسلافَ الكهو … ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ … ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه … وحدُك المضعَّفُ
أجننته من الردى … وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكمُ … دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما قرُب الـ … ـدار بكم أو تقذفُ
يشعفها[٥] هواكمُ … تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقوم يبتغو … ن وصلها وتصدِفُ[٦]
شاموا فكانت برقةً … تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم … يجذبها والصلفُ[٧]

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيفوا (١) بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا نشوزها (٢) وعرفوا
ما ثقُلت وإنما قويتُمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ (٣) أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقى وكـ ـثَّ (٤) ريشىَ المتحَـفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ
ألِفتكم، والمنزل الـ ـرّحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت (٥) أهواؤه بسلوة تكلُّفُ،
فقد سقا حبّكم الـ ـمدهِق (٦) المصرِّفُ (٧)
ملِكتمُ نفسى فما لى عنكمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعَفُ (٨)
لست وإن أعرضتُمُ أيأسُ أن تعطّفُوا

---

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى   حتى يُردَّ "يوسُف"

يبق عليك ما دَعت   أمُّ هديل[1] تَهتِفُ

وما أهلَّ وسعى   مزدِلفٌ[2] معرِّفُ[3]

وما مشى النيروز ير   خى ذيله ويُسدِفُ[4]

عليه من بُرد الربيـ   ع بُرُده المفوَّفُ[5]

فى طالِعٍ من نعمةٍ   أفولُه لا يزِفُ[6]

فالناس أذيالٌ وأنـ   ـت قطبُها والمَنصَفُ

خُلقتَ فينا واحدا   ثانيه من لا يُعرَفُ

أقول لا محتشما   لقولها وأحلِفُ

وضامنات لعلا   كم موعدا لا يُخلَفُ

سوائر من وصفكم   بضوعةٍ[7] تَعَرَّفُ[8]

فهى لكم صوارمٌ   وهى لديكم تُحَفُ

* * *

٢٧٥ وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ   شتى الصفاتِ ضمّهن وصفُ

على اليمين والشمال النصفُ   وربع قدام وربع خلفُ

اذا آمترى من بعضهن خالِفُ   بــلّك منها ما به تجفُّ

أجنحة من "الفرات" تهفو   طرد النعام مالهن زفُّ[9]

---

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِهِ فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله: أسيرك قد أشفى (١) على الموت فآشفِهِ
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِهِ

قافيــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوقه و يمازحه بآستهداء جُبَّة

قــل لها أيها الخيالُ الطروقُ: نفّــر العشقَ ما جَــنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصــبر ما يساعدُ إن ريـ ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقَ
وفؤادى يعزُّ عنــدىَ أن يطـ ـمعَ فى أســره فــؤادٌ طليقُ
ياندِيمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّـبوح (٩) الغبوقُ (١٠)
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ـسَبُ بِرًّا فالــبِرُّ وقتا عقوقُ

(١) أشفى: أشرف. (٢) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة.
(٣) فى الأصل "خف". (٤) الموق: طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع.
(٥) الصراة: نهر يدور حول مدينة السلام. (٦) فى الأصل "آعصبا". (٧) ليست بالأصل. (٨) رهنا: مقيدا وفى الأصل "وهنا". (٩) الصبوح: شرب الخمر صباحا.
(١٠) الغبوق: شرب الخمر عشية.

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ... ـفِ متى غُشّ لم تسغه العروقُ (١)

ومدير سيّان عيناه والإبـ ... ـريقُ فتكا وريقُه والرحيقُ (٢)

ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتا ... د له رقّ الفؤادُ الرقيقُ

ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن ... غصبتكِ (٣) البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٤)

حلّها الغيثُ فى عزاليه (٥) والشمـ ... ـسُ ففيها الحيا ومنها الشروقُ

بأبى ذلك القريبُ وإن نا ... زعنى سمعَه المكانُ السحيقُ

سل بما سرّ غير قلبىَ فالحز ... نُ به مذ نأيتُ عنك مُحيقُ

أنزلتْنى الأيامُ بعدكُمُ حيـ ... ـث تضاع العلا وتُلوى الحقوقُ

وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ... ـلَ وكيف المحرومُ والمرزوقُ

إستمع – أسمعتْ عطاياك أذنيـ ... ـك – شاءً تبحّ منه الحلوقُ

أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ... ـتَ بتجديده علىّ خليقُ

فاكسنى – صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ... ـت الى مكرماته مسبوقُ –،

جُبّةً جُنّةً من القُرّ قد وا ... فق معنَى تصحيفها التحقيقُ

كسجاياك نزهة القلب والعيـ ... ـنين (٦) تحلو ملبوسةً وتروقُ

وليَتْ خلق ثوبها يدُ ربّ ... لم يفته التغريب والتدقيقُ

نَقَش (٧) الروضةَ الأنيقة ألوا ... نا كما راقك الشبابُ الأنيقُ

يحسَب الناظرُ المشيرُ اليه ... أنه من خميلةٍ مسروقُ

راق لونا ورقّ لينا على اللا ... مِس فهو الدقيقُ منها الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .

(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء، وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والبنين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

وله — إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحك الطـ ـيّـ ـب مسكٌ من نشره (١) مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنّئ نقيب النقباء أبا القاسم بن مَمَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عِراق" أىّ كأس يديرها أىّ ساق !
سنحتْ والقلوب مطلَقـةٌ تُر عَى وعاشت وكلُّها فى وثاق
لم تزلْ تخدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ (٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىّ شكـ ـواى لولا غرامةُ الأحداقِ
وبنفسى المحلّ ليس رفيقا للسوافى (٣) ولا لتيه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلق الـ إنس فيه حَوالىَ الأعناقِ
يتعرَّضن مالهنّ من الا ـس نفورٌ ولا من الصيد واقى
كلّ محجوبةٍ الى الحُقْبِ (٤) مستد ـنّة لُبسِ الخلخال عند الساقِ
لم تفوِّز لىَ الأمانى ولم تر م بأشباحنا ظهورُ النياقِ
بين آمالنا "ببغداد" والنجـ ـج مدّى بين رميةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيها الكفيل للأرزاقِ
لم يحز غيرَه الكمالُ ولكن ظهرتْ فيه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشْرى محاسنِ الأخلاقِ
لو تراه وأنت تشناه أبلسـ ـتَ (٦) فعوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل " بشره " . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـــذ هنيئا شجاعةً[1] وسماحا أو طأ أخمصيك[2] أعلَى المراق
وقرينا أقــرَّ عينَ المعالى ونفوسُ العدا له [فى][3] السِّياقِ[4]
وُصلَ البـدرُ[5] ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صــدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا را نعيب العـلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بــه الله أماناً شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فــدية لست أرضا ها وغــير الفــداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجــيرى آنفتاحُ كفِّك طلقًا من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقَون بِشرِيَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشـعر منهمُ موضع العـ ـذال يومَ النوى من العشّاقِ
وعــدتنى الآمالُ فيك غـــنًى قـ ـوِّت به نُصــرتى على الإخفـاقِ
فــتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ ـعُبُ[6] هــدّدتُه بأنــكَ باقِ

✦ ✦ ✦

وقال وقد توفِّيَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ يغبُّ[7] العينَ فيــك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتــه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا "هينا" . (٢) الأخمص : بطن القــدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل "البدر" .
(٦) فى الأصل "تصعب" . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوَّضَ الـ … ـحُلولُ وصاحت[1] بالفراق النواعقُ[2]
ولكننى بالأمس لم تسر ناقةٌ … بمحتلس منى ولم يحدُ سائقُ
سلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى … وطرفى له راعٍ وطرفِىَ سابقُ
تباغضنا الدنيا على حبنا وإن … رأت مللا ظلّت خداعا تُوامقُ[3]
سوى أننا نغتر يا يومَ وبلها … بعاجلةٍ والآجلاتُ الصواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما … زخارفها إلا رُبًى وخنادقُ
تبسّمُ والثغرُ المقبّل ناهشٌ … وتحسرُ والكفّ المصافِح حابقُ[4]
أتأمل منها حظوةً وهى عانس[5] … ولم يحظ أقوام بها وهى عاتقُ[6]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ … من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهقُ
أظلّ غمامٌ ثم طلّ حِمامُهُ … وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُدُّ له الأيّامَ أرجو شفاءه … ولا علمَ لى أنّ المنونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعلّلا … فيا سوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ … مضى صابحٌ بالأمس قبلى[8] وغابقُ ٢٧٧
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا … أصمّك عنى أن يلبّى لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهو مجرَّبٌ … وفات طبيبا رأيُه وهو حاذقُ
خفرناك حقّ الودّ إذ أنت آمن … وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوسعنا اليك طريقَهُ … وحولَك منا جحفلٌ متضايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من … تساق الى أهوائنا فتوافقُ

(١) فى الأصل "وصاحب" . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحبب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل "تقوص" . (٨) فى الأصل "قلبى" .

رحيبا على الطـرّاق منا فما لنا بعلنا (١) جميعا يـوم جاءك طارق (٢)
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعتْ عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفهُ (٣) ولذة عيشى بعـد يومك طالقُ
تمسَّك بما كنّا عليـه ولا تحُلْ عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوِّدى غدا مسـتعِدًّا، إننى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغاديات فأفرغتْ عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت عليك بما تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنها تملّى علىّ القولَ تلك الخـلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ولم تسمع الحـقَّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضـلَ فضيلةٍ أقولُ بها فى مائق وهـو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ عليه مَهيلٌ ـ من ثرًى ـ متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا فيا ليتَ هـذا والوداد مُراهقُ (٤)
بجهدك لا تألفْ خليـلا فإنها بقـدر مسرّات الألوفِ البوائقُ (٥)

* * *

وقال فى غرضٍ له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـةٍ سمحتَ بها لضَـنًى واشتياقِ
ويُسليك أنك مـذ فارقوك على عهد من أتلف البينُ باقى

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا ". (٢) فى الأصل " جال ".
(٣) فى الأصل "وقفة". (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحمـا م أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البين فى بكائى عـــلى إثره وآحتراق
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدكَ مثل القذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماقى (١)

✦ ✦ ✦

وأخر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَممًا والأرضُ شحطٌ مزارُها كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخـــفَّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه وهـــل فارةٌ (٢) فُضّت (٣) يخاف فتيقُها؟ (٤)
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبَّه الكرى هـــلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُهـا
يمثّـــل "حسناء" الخيالُ لمغـــرمٍ حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُهـا
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه علىّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أسـيرها لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) ريـاحُ النّعـامى (٧) غَضُّهـا (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقهـا (٩)

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـل "وصقباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـل "غلقها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه   وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى   وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحٍ ألوفةٍ   وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى   وإن ملأتها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها   فإنى على شرط العفاف عتيقُها ٢٧٨
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحْبُها   فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه   وما كلُّ طلّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيام أن صريحَها   قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ   خميصٌ (٢) ويرعاها بطينا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب   عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها   ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت   به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه   فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها   اذا كسدت يا "سعدُ" عندك [سُوقها] (٤)
اذا أقصيتُ فى "العرب" يوما وأهملت   ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها !
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها   فإنك علما وانتسابا صديقُها
ألست الذى عزَّت (٥) عليه قصائدى   كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة   متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت   لتُرقَع من جدواك عندى فتُوقُها

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهي كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) ... به ودنت من مجتنـاى سَحـوقها (٢)
" بسعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّمى ... مُرادك يا نفسى ، وباضَ أنوقُها (٣)
ولم يك فيها غير باعثِ نعمةٍ ... لعاقلها بالشكر من لا يَعوقُها (٤)
مَن الشعراءُ القائمون مَقاوِمى ... لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطوقُها؟
مجالسُ تُخلَّى (٥) لى بحقٍّ صدورُها ... وأرضٌ يخلّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت ـ وإن هجنتها العامَ ـ شاهدٌ ... لها كيف يأتى حلوُها ورشيقُها
وكم طربٍ لى وهو يُنشِد نفسَه ... الى الحول يصبو نحوَها ويتوقُها
يكاد بما تحلو وتصفو لسمعه ... ينضُّ (٦) لسانا نحوها يستذيقُها
عدوُّك مثلى يوم آبتْ خفائفا ... قِلاصُ (٧) المطايا من رسومى ونوقُها
مددتُ لها كفى فلمّا ثنيتُها ... على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجلةً فى خيبة فاض وَرْسُها (٨) ... حياءً بما خابت وغاض خَلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقلةٍ، ذاب لو جرى ... على الخدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت ... تلوح سيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجرُ أرضا أسلمتنى وهادُها ... عساه بقربى منك يعصِمُ نيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجلا ... فلا يحرجنّى عاجلا منك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ … وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها … فوهى كلا العقدين غير وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ من أبٍ … يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه … لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ … عينيه – يومَ وداعنا – وعقيقِ
إن التى علّقت قلبَك ودَّها … راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يُفدّى بها … قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها … لو رُجّمَ المكروهُ بالموموقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ … ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)
ما كان أوّلُ عهد آستودعته … من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى … وطريقُهن من الشبابِ طريق (٢)
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه … حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ
ونأيتُمُ ومن الغيوب مستّرٌ … بالإجتماع يبين بالتفريقِ
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ … إلا وصبرُك مشرفٌ من نيقِ (٣)
وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌ … تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ (٢٧٩)
كم باطنٍ غالطتُ – وهو مرمّقٌ – … عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ … ـداءُ المقلّ بمعشرٍ وفريقِ

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلنى بهم فلقـد حلبت أمورَهم … شـطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهـم خُـبرَ اللبيب طباعَه … فمعى على سَعةٍ، عـلى لضيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ … إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضحك الأيامَ كذبُ مطامعى … الا اذا طالبتُها بصـديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما … وجدت لهاةٌ أن تُبَلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارِهم … لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسها … بابنِ النبيّ عن المنى المصـدوق
آنست منـه بوارقا أمطـرننى … ماءَ الحفاظِ عـلى خِلاب بروق
شرفٌ تنفس بحُره عن غُرَّتَىْ … جـدٍّ نبيٍّ أو أبٍ صِـدِّيق
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ … أفـلاكُ فى صعبِ المجاز زليـقِ
أرِجُ المنفَّسِ خِيلَ واصفُ طيبِه … عَيًّا[(١)] بمسك الفارةِ المفتـوقِ
واذا " قريشٌ " طاولت بفخارها … فى عصر إيمانٍ وعهدِ فسوق،
بنـتم كما بانت عـلى أخواتها … " بمِنًى " ليالى النحـرِ والتشريقِ[(٢)]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـةٍ … وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مسـتعرٌ عليـك فؤادُه … حسدَ الحضيضِ محلَّةَ " العيُّوقِ "[(٣)]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى … جُرحٍ على سَـبرِ[(٤)] الأساةِ[(٥)] عميـقِ
لحـق انتسابُك باتفاقِ عـزَّه … فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمكما درى … أن السـوادَ لجبهة المسبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر .
(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا .
(٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما ادعى وأبيتَ نكّس رأسَه نجلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ
إسمع – فقلبي من سماع معاشرٍ خُرْسٍ مكارمُهم لكلّ نطوقِ –
– صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نداهُمُ ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق – ،
فى كلّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً تغنَى ببهجتها عن التنميق
حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمانِ متى تفيقُ ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيلَ الحظوظ أما اليها بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه وكاذبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ عظاتُ الدهرِ فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتها حملَ الأيادى فقد كلفتُها ما لا تُطيقُ
عصت حتى مخادَعةَ الغوانى وطاعات الشباب بها تليقُ
أحسّت فى الهوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بما يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليلٌ غذاه من الجمال ولا دقيقُ
هجرتُ وغير أدمعىَ الجوارى عليه وغير أضلعىَ الخُفوقُ
سأسلك طُرقَها البيضاءَ فردا وأين إن آرتفعتُ بها الرفيقُ
لأحرز كابن "أيوب" صديقا ألا طالت على السارى الطريقُ (٢٨٠)
تركتُ العالمين له وإنى بتركهمُ لواحدِهم خليقُ
خليلى من بنى الوزراء خَرْقٌ(١) تصحّ بفرعهم منه العروقُ
شهيد أن مجدَهُمُ مُقامٌ على أقدامِ غيرهمُ زليقُ
"لأيوب" مخايلُ فيه دلّت كما دلّت على الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكحال موقِ العين مُوقُ(٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهم عميقُ
بأحسابٍ يزلُّ العارُ عنها وأموالٍ مشت فيها الحقوقُ
ذوى لَسَن وأفواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىّ الحلوقُ
أولئك ماهُمُ وفضُلتَ شيئا كأنك لاحقا بهمُ سَبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برتقٍ بين جنبيه الفُتوقُ
اذا راماك(٣) من حسدٍ فأقصى(٤) مكايدِ سهمه فيك المروقُ
يريد علاك وهو بها غريبٌ وأنتَ مدرّبٌ فيها لبيقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصي" .

اذا جاراك بان لمن يداف ال ـ ـسـ ـوادُ ومن لجبهته الخلوقُ[1][2]
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطِّرف ماطلها العليقُ[3]
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو ال ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك اختلالى وقد جلّت عن النُّصْح الخروقُ[4]
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[5]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهجٌ كما هدرَ الفنيقُ[6][7]
تسهّلَ فى فمى الصعبانِ منه : ال ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ[8]
فلو كُتمتْ أبتْ إلا انتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "يبت" .

وِقاؤك مهجةٌ قُسمتْ ثلاثا فريقاها اليك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيك ألا يقومَ لغيرودّى فيه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ فأزرقها بأغراضى عَلوقُ
فما أرجو فمن أنّى مدِلٌّ وما أخشى فمن أنى شفيقُ

✦ ✦ ✦

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار— لولا أنّ طيفَكِ يطرقُ— عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيدَ وسمَّح الـ بخيلَ وأهدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعة البين مشفقُ
يمثِّل من "خنساء" غيْرى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبَّه من أيام "جَمْعٍ"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضلوع يفرَّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمِرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) وأيد طريحاتُ الكلال وأسوُقُ
وشُعثٌ(٣) أراق السيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمّاتُهم فيه رَوايا(٥) تدفَّقُ
بهم فوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشوُّقُ
كأن لهم عند الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجد" حديثا، عيونُهم [به](٦) فى الأحاديث المريبة تنطقُ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أووجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ الملبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما آتقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تعَــلّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخــلقُ
مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بهــا ، والنــافرُ المتخلّقُ(٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجــر ... أخبُّ على حــكم الزمان وأعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنــاس قلبٌ ممــرّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممــوّلا ... ثريًّا عــدوّى أينمــا أنا مُمــلقُ(٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسرّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عــدوٍّ مكاشفٍ ... صــديقٌ طوى لى غشّه متمــلّقُ
ولكنّ فــذًّا(٨) منهم صحّ وحــدَه ... علىّ وسبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك آبن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محــدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــقّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه ... رُقُــوعٌ بأيدى السارقين تلفّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظّه ... وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصــوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مــلأت فاه الخطابةُ سرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير . (٦) فى الأصل "ممون" . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا".

وحاسدُ إقبالى عليك بخُلتى ومدحى حلوٌ منهما ومُمَـزَّقُ
يرى فَركَةً[1] بى عن سواك ومسرحا وعندك قلبى بالمودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُك أغلقُ
ومحتجب بالملك يَشرَق بابُه بموكبه الغاشى ويرجى ويُفرَقُ
دعانِى لمـا أدركتَ منى ففاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفد طيبٍ[2] ما ملكته بودٍّ وريحانُ المودّة أعبقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطرَقُ
وقالوا: تقدّم قد تموّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفقُ
ويا بردَ صدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضلىَ أُرزَقُ
تسمّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّها أحاديثَ فى سوق المحبة تنفُقُ
هل المهرجان اليومَ إلا نذيرةٌ بهجمةِ أيّام من القُرّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ[3] ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغاما[4] على الآفاق يطفو ويغرقُ
ترى الليلة الدهماء شهباءَ تحته ويُصبح منه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال اَلتثامَه فليس لكفّ الشمس منه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسّ مُحرِقا على برده، والثلجُ كالنار تُحرِقُ
فهل أنتَ منه حافظى بحصينةٍ[5] تمرُّ بها تلك السهامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمالَ فوجهها الـ ـلَّقيقُ وَقاحٌ ليلةَ القُرّ[6] يُصفَقُ
موافقةٍ لونا ولينا كأنما تجارَى بعطفيها[7] نضارٌ وزِئبقُ

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خوارزم" هضبةً … ترفُّ عليها الغادياتُ(١) وتُغدِقُ

ودبّا على أمنٍ وخصبٍ فلقّقا … بجسميهما جسما يقق ويُمرّقُ

وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها … صَناعٌ(٣) اذا وليته متأنّقُ

أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، … و"بغداد" منشاه، مُجلٌّ مدقّقُ

كأن الذى سدّى وألحمَ روضةٌ … تفتّحُ من حوك الربيع وتُشرِقُ

لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ … حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ

وقرّبها عند النفوس بأسودٍ … على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ

ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ … فرأيك فى التقريب منه الموفّقُ

وأحظى لدىّ(٤) من صحيحٍ ببُطئه(٥) … مَخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦) (٢٨٢)

ويُفسدها عندى المِطالُ فربما … تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبقُ

سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٍ … جمالا بها أو ليثّ(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)

ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى … أُرى عاطلا منها وأنت مطوّقُ

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفق أبى علىّ وتفقّده وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقّ به الشكر، ويَسقط معه الضنّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب : الخبير.
(٣) الصناع : الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق : يضوع. (٧) لث : لُفّ. (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" لولا هوى ظبية "النقا" لما قلتُ : حيّا الله دارا ولا سقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليل لحظَها ترودُ السحابَ الجَونَ(١) من أين أبرقا
خليلَىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا(٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الحيرة الغادين هل مُودَعُ الهوى أمينٌ وهل بعد التفرّق ملتقِى؟
وأين الظباءُ العاطيات(٣) الى الصّبا يجاذبنه الأغصانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليّةَ(٤) مغلوبٍ تألّى(٥) ليصدُقا،
لمَا بعث "القارىءُ(٦)" زُرق نباله بأقتلَ من تلك العيونِ وأرشقا
كأنّ فؤادى عند صائحةِ النوى وقد رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفرّاه(٧) الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَلا(٨) أيدى الخوالقِ مُخلِقا
ولمّا أتى نبلَ الوشاة بصبره رمته وشاةُ الدمع من حيثما أتقى
حمَى الله عيشا ـ إن حمَى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعدى صفوُه وترنّقا
وربّما(٩) يجنِىّ "غُرّبِ(١٠)" ما تمتعتْ لحاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليه مغرما ساعةً يدى وخلّيت لمّا رعتُه عنه مشفقا
ولم أك لمّا صِدتُه فسرحته بأول قنّاصٍ تجنّى فأخفقا

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىء : المنسوب الى القارَة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثل "أنصف القارة من راماها" .
(٧) تفرّاه : بحثه واستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدِّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفّتي(١) هناك لأمسى فى حبالِيَ موثقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّني فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا(٢)
أبيت تَنَزّى بين جنبيَّ لسعةٌ لذكرِك شافى عضها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلّقا
أعاتبُها لو كان يجدى عتابُها ومن حالمَ الخرقاءَ أصبح أخرق(٣)
تعجّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبل بنى الدنيا رجائى معلّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى تفلّت مزلقا(٤)
وقالت: متى آستذرى(٥) وقد كان مصحرا(٦) وخبّ(٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا](٨)؟
اليكِ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا(٩) علىَّ ومُحنِقا(١٠)
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزّقا
اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ(١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرّقا
رمونى إذ أضحوا هَوانا أخامصًا(١٢) ذُنابِى(١٣) وأن أصبحت فى الفضل[مفرِقا](١٤)
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا(١٥)

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الحانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولما رأيت العفـوَ لا يستردُّهم ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا
طرحتهم طـرحَ السِّقاء تفجّرت مخارزُه بالمـاء حـولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس[1] كفّى منهمُ وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خـلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـرَقا أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا (٢٨٣)
كأن الصَّبـا جرّت عليـه ذيولَها أصـيلا ، وفأرَ[2] المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـلالىٌّ صحيفةُ وجهــه اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسنَ فيها واقفا متحيّرا وماءَ الحيـاءِ فـوقها مترقـرِقا
بليـلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[3] تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا فيعيـا به حـتى يـراه مفـرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلقَ الخـيرَ يوم لقائهــم اذا خفتَ يُسرى[4] أو تعيَّفتَ أبلقا[5]
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهــم حييُّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبـادروا له فآستوَوا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَمَوا مجــدهم بالسمهرىّ[6] تطـاعنا وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
توم الفــتى منهم حليما فإن تقـل يقـل مفحِما[7] لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسـؤقا

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد و بياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه بغاربه (١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا أيبرز نَصلا (٢) أم جبينا مُطرّقا (٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه سنا الصبح أمّ الفجرَ ثم تألّقا
يطُرّ (٤) سنانا كاللسان حلت له النفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا (٥) عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت كواكبُها ما آمتدّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه مواقفَ جدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه اليها دعيّا أو تسمّيه ملحقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه مكانَ تمنَّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جذابُهُ فأعطوه لينا ما آشتهى وترفّقا
تداركَهم والشرُّ يفغُرُ نحوهم فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دعَوه ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ: لَحاقِ (٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم وآخرُ يحمى بعضه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُهُ وعمّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ لخوف مَسرَحا ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب: أعلى الكتف. (٢) النصل: حديدة السيف. (٣) المطرق: المرقق، من قولهم: طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقته. (٤) يطُرّ: يحدّ. (٥) المصلّى: ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق. (٦) لحاق: اسم فعل أمر بمعنى ٱلحق.

وما مات حتى أبصرَ العيشَ ذلّةً ... وحملَ الأذى غُلّا على الحرّ مُوبِقا
ولما أراد الدهرُ تعطيلَ جيدِهِ ... من الشرف اختارَ الحسام فطوّقا
فَداك من الأقران أبترُ(١) لم يكن ... عتيقا ولا فى المجد مثلك مُعرِقا
اذا لفّه المضمارُ يومَ عريكةٍ ... بنقعك ولّى يسأل الأرضَ مَنفقا
يرى مثلَ عينيه لأسودِ قلبه ... عدوًّا على أخرى قناتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّك صادقا ... اذا كان حبٌّ خدعةً وتملّقا
وُصِفتَ له قبلَ اللقاء فشقتَهُ ... فلمّا التقينا صاده كرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليه [أعزّةٍ](٢) ... قضى الدهرَ مختصّا بهم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكريمة ... من الخيّرات الغرّ صونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام افتراعها ... وإن ساق أعناقَ المهورِ وأصدَقا
ولما رددتُ الراغبين ولم أدع ... عليها لرامٍ بالمنى متسلّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قد خطبتَها ... فما كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيك أنك واحدٌ ... اذا اخترتَ كنتَ العارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّةً نفسُ ماجدٍ ... يبيت الى أمثالها متشوّقا
فراعِ أبًا فى حفظها لم يجدْ لها ... سَواءك كفئا ما تنخّلَ وانتقى
لئن سُمتَنيها بادئا بطلابها ... لتستثمرنْ منها البناء المنمّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغوّاصِ دلّاه حظّه ... عليها فأهوى ما استطاع وعمّقا
وابرزها بيضاءَ تنصُفُ كفَّه ... وميضا ترى وجهَ الغنى فيه مشرقا
وقد أفسد الناسُ المقالَ فلا ترى ... — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقّقا

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذاك لذّةَ العيش مُصبِحا وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكَّمًا وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ "بحاجرٍ"(١) طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ما بلّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إ لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفنى ثمّ عد تُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ـدُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمّ سعـ ـدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطًا ومشتبه الشخو صِ على الدجى تستطرِقُهْ
ولقد تعادل ظلّها بين البيوت فتفرُقُهْ
زارت وتحت خدودنا رُكَبُ المطىّ وأسؤُقُهْ(٢)
ورداءُ كلّ مترَّفٍ(٣) منّا "برامةَ" نُمرُقُهْ(٤)
فتعطّرتْ بذيولها كُثُبُ(٥) "الغوير" "وأبرقُهْ"
وآسترجعت باقى كرًى بتنا آختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا دكِ من "جُمادَى" ريِّقُهْ(٦)

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ـع بما يسرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يمحَقُـهْ
حتى آطلعتُ وغـربهُ يبكى عليـه ومشـرِقُهْ
فى "الداعرى" ـ به قِلا صُ(١) "الداعرىّ"(٢) وأينُقُه(٣)،
ساقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغرام وتدفّقُـهْ
ما عنـد عينِـكِ يا غزا لةُ فى طليـقٍ توثقُـهْ؟
شـفتاكِ ترَشُّـفُه مغا لطةً وطـرفُكِ يرشُقُهْ
فلماكِ يُـبردُ صدرَه ولحاظُ عينكِ تُحرِقُهْ
زيديه وجـدا إن أقـ ـرَّ حشـاكِ وجـدٌ يُقلقُهْ
وصِـلى السهادَ(٤) بليـلهِ إن كان طيفُـكِ يطرُقُهْ
لا تحـرَجى بدمى فعنْـ ـقُكِ غـيرُها يتـطوّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـزّقُهْ
ورهنتُ قلـبى لاعبا والحبّ عنـدكِ يُغلقُـهْ
القلب لى فاذا عشـقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظـر ولَيتَـ(٥)ـك مفلتٌ(٦) أشـطانَ(٧) من يتعلّقُه
وآعـلم بأنك مخـلِفٌ إلا فـؤادا تُنفقُـهْ
زعمتْ بأنّ الشّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفـرُ مُوبِقُـهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل هكذا "الساد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطرير(١) وأى غصـ ـنٍ لا يُصوِّح مورقُهْ
لا تنظرى بالفجر إلا أن يُبيَّضَ أزرقُهْ
وعيتُ(٢) فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمِّقُهْ(٣)
من لى بنهضة ناشطٍ(٤) أَسْرُ(٥) المقادرِ(٦) مطلقُهْ
والحظّ تُخدِجُ(٧) أُمُّهُ لى أو تتمّ(٨) فتُحمِقُهُ
ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلقُهْ
ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مخنّقُهْ
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام ينـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىِّ وضيّقُهْ
كتبَ الرسيمُ(٩) وخدُّها تحت المناسمِ(١٠) مُهْرقُهْ(١١)
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها(١٢) والليلُ يُفـ ـلِى بالثريّا مفرِقُهْ(١٣)
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ(١٤) جديدٌ مخلَقُهْ

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعبت" . (٣) أرمقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الداية أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يسلو عن الرفقاء من　　　أنِسٍ بــه مســترفِقُــهْ
ريّانُ إن يبس المَــرا　　　دُ ضُحَى سـقانى ريِّقُـهْ (١)
طــورا يوشّح منكـ بىَّ وتــارةً أتنـطّقُــهْ (٢)
ومرَدَّدٍ (٣) بين السـوا　　　بق لم يهجّن معرِقُهْ
سهل اذا آستلب المدى　　　أكلَ الطريقَ تدفُّقُــهْ
لى حلمــه ووقارُه　　　وعلى المهامـهِ أولقُهْ (٤)
يرمى بواسعــةٍ (٥) على　　　كذبِ النواظرِ تصدُقُهْ
لم أجزِه إذ بات يُسـ　　　ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُهْ (٦) ٢٨٥
حــتى علقتُ بساهرٍ　　　حبُّ الضيوف يؤرِّقُهْ
جذلانَ كلَّ عشية　　　فيها المغارمُ تُغبقُهْ
متبسم السنوات ضـا　　　فى القعب (٧) فيها مُتأقُـهْ (٨)
سـيلٌ على ألواذِهِ (٩)　　　أدمانُهُ (١٠) أو أنْوُقُــهْ (١١)
للسيف ما ترضاه منـ　　　ـها العينُ أو تستونقُهْ (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهــهِ　　　قبــلَ العطاء ومشرقُــهْ
كالبرق بعــد وميضه　　　خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أنتطّقه : أجعـله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا . (٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم . (٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسْـلُ على الوا ذه　　　أدمانه أو موقُــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستَنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـمعالى بجـود يملُقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً(١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسـيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معـرّقُهْ
بيت قعيـد العـز قَـ ـلَّ دخيـلُه أو ملصَـقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعـلى الشهب يد ـنا أنّـه يستـلحقُهْ
صـعبٌ تَزِلّ صـفاتُهُ(٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُـهْ
لا يرتقيـه – طائرا – عيبٌ ولا يتسـلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفّقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـو مـه لكم ومحلّقُـهْ
بأبيـك تمّ عمـادُه وسرى فعـمّ مطبّقُـهْ
سـبق الرجال، فبـذّهم – مستعجلين – ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ(٣) يفـوّقُهْ
شرف بتيجان المـلو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبّقُهْ

---

(١) العبيط: الدم الطرىّ. (٢) الصفاة: الحجر الصلب الضخم لاينبت. (٣) الرماء: الرمى.

ورأيتُ سعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنك تلحقُه
ما مات مجدٌ أولٌ تتلوه(١) أنتَ وتنسُقُه
تَمِى(٢) الطروسُ لفضلكم(٣) خبرًا وأنتَ تحقّقُه
ومتى تعلّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تحذُقُه
كم بابِ حظٍّ باسمك ا لـ ـمحبوب يُفتحُ مُغلَقُه
وسحابِ جودٍ عن يميـ ـنك عمّ ربعى مغدِقُه
لى وبلُه ولمن ينا فسنى الفضيلةَ مُصعِقُه
وقصائدٍ(٤) كرمت وقد فضحَ اللئيمَ تخلُّقُه
يحلو جناها كلّما شافهتَه تتذوّقُه(٥)
وملامة عثرتْ بسمـ ـعك فىّ(٦) لا تتخرّقُه(٧)
سمع حديدات العوا ذل فى الندى لا تسلُقُه
فليسقينّ رياضَ عر ضك فى الندى مغدودقُه(٨)
من كلّ سيّارٍ بكم ركّاضُه أو معنِقُه(٩)
يمضى فيعتلق الصخو رَ بوصف مجدك مفلقُه
من معدن الكلم الغريـ ـب سواى لا يتطرّقُه
أحرزت محكمَه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُه
لك(١٠) حلمُه وعلى عد وّك طيشُه وتنزّقُه

(١) فى الأصل "تلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .
(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطاره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْراً(١) كلّ يو ... م هــديّةٍ تتســوّقُهْ
يحبوك خالصتى بــه ... وسواك من أتملّقــهْ
كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمقُــهْ
خلّيتــه عطــلا أســ ... ـوّره(٢) بــه وأطوّقــه(٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصـفو(٤) لمدحك ممذقُــهْ(٥)
رجــلٌ حلا بك عيشُــهُ ... فحــلا بسمعك منطقُــهْ

✦
✦ ✦

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب(٦) الحمى ... عدتِ ظنّاً بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ الدهرُ(٧) قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحُوقَهْ(٨)
فلئن كنت عــدوَّ العين من ... بعدهم إنكِ للقلب صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَــهْ
لم أكن أعــلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنهــا مثــلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهــم ... لهفــة سكرتُها غيرُ مفيقَــهْ
وظبــاءٌ "بالحمى" ناشــطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيات ربيقَــهْ(١٠)
شام أصحابى على "كاظمةٍ" ... عارضا يحمــل وطفــاءَ(١١) دَفوقَــهْ
فتماروا ، ثم قالــوا : وقفــةً ... علّه يطرحُ "بالنَّعفِ" وُسوقَه(١٢)

---

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

(٢٨٦)

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا — ودعوا نِضوى[١] يمضى وطريقَـهْ
لم تقصِّـرْ بى مجارى أدمعى — فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَـهْ
وبذاك "الجـو" إن أدركتُه — لىَ قلبٌ سائقٌ[٢] أبغى لحُوقَـهْ
وهـلال لا ومن أغربه — وهُوَ المالكُ أن يَقضى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظـور اللى — حظرَه [الخمرةِ[٣]] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة الدين[٤] عن ميسرةٍ — كيف للعسر أن ينسى حقوقَـهْ
ألِمَا أبصـرتُم من ولهى — والنوى تغشمنى قلـتم : فَروقَهْ[٥]
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ — مهجتى وهى من الموت شفيقَـهْ
أرفُقـوا يا ربما ذاق الهـوى — واثقٌ من قسـوة ألا يذوقَـهْ
وآقسـموا قلبىَ فيما بيننا — لى فـريقٌ وخذوا أنتم فريقَـهْ
ما على دهرٍ سـق لى سَجلَهُ[٦] — نُطفًا[٧] من عيشة الدنيا الرقيقَـهْ[٨]
حيثُ أيامى مـلوكٌ كلُّها — ومن الأيّام أمـلاكٌ وسُـوقَهْ
وفتـاةُ العمـر بيضـاءُ الطُّـلى — وردةُ الخدَّين سـوداءُ العقيقَهْ[٩]
ولحـاظ المقَـلِ المـرضَى التى — تنصُـلُ اليوم وتنبـو بى عَلوقَهْ
فى ظـلالٍ للصِّبا سابغـةٍ — وغصونٍ للأمانىّ وريقَـهْ
لوثنى لى راجعا من عِطفـه — لا ولكن ساعةٌ منـه أنيقَـهْ
زمنٌ أمكننى من رأسـه — فتعسَّفتُ بـه غـير الطريقَـهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له — فمضى كالسهـم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعةَ دنيا فارقت   فعلى الشيمة نفسى والخليقهْ
لا يدى تُعطى على الهون ولا   تَحَواتى بعصا الضيم مَسوقهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعه   قلّة التصميم فى يوم الحقيقهْ
وقُوى كفّىَ معقودٌ لها   " بابن أيوبَ " علاقاتٌ وثيقهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت   أختها الكفُّ وذمّ السهمَ فُوقهْ (٢)
وأخو الليلة نهّاضٌ اذا   ما آستهبتهُ الملمّاتُ الطّروقهْ
لُذْ به وآندبه لجُلَّى ولا   تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقهْ
يُخرجُ الصلَّ (٣) الى حاجاته   راقيا فى كلّ زلاءَ زليقهْ
واذا رابتك من خُلقِ أخٍ   هفوةٌ تخلِطُ بالبرّ عُقوقهْ
فعليكَ السهلَ من أخلاقه   فتضوّعْ مسكه وآشربْ رحيقهْ
من رجالٍ سبقُوا فى مَهَلٍ   وخَدانَ (٤) النجم سيرًا وعنيقهْ (٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهمُ   كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقهْ (٨)
فقرٌ تحملُها موقرةٌ   صحفٌ لِقحتُها (٩) الدُهْمُ (١٠) المُليقهْ (١١)
كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها   ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقهْ
فاذا الأوجه غطّت لونها   غَبْرةٌ وآستخلفَ الورسُ (١٢) خُلوقهْ (١٣)
شهد الحربَ سُفورا منهمُ   غلمةٌ تحت قَتام (١٤) النقع (١٥) روقهْ (١٦)

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأُصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفٍّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقـه
وإذا الليـلةُ ماتت نارُها وآستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](١)وآستعذبت(٢)الشُّعْرَ الحليقهْ
برزت تَفهـقُ(٣) فى أبياتهم كلُّ جوفاءَ من الشّـيزى(٤) عميقهْ
لا يبالى عاقرُ البدنِ(٥) لها أيّها الواجبةُ(٦) الجنبِ الشريقه(٧)
بِلتهـم طولا وزيِّدتَ فما شُقّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنُّوا(٨) قَـرًى(٩) من "أبانٍ"(١٠) يستبيضون أنوقـه(١١)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يدٍ سبغت(١٢) ظلًّا ووجهى والوديقـه(١٣)
ألحفتْ(١٤) حالى منها نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ تنثوها(١٥) الحـديقهْ
لم يخـرِّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا(١٦) خُروقَـهْ
وخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـه وقريضٌ كاسـدٌ نفَّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنَّ فحلٌ لطروقهْ(١٧)
سامعا كلَّ بعيـدٍ صيتُها تنفض الأرض ولو كانت سحوقه(١٨)

(١) ليست بالأصل، والكشح: الوشاح. (٢) اسـتعذبت: استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء، وهى الكثيرة الشعر الطويلته. (٣) تفهق: تمتلىء حتى تنصبّ. (٤) الشيزى: الجفان والقصاع. (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر. (٦) الواجبة: الساقطة. (٧) الشريقة: التى غصّت. (٨) استنّوا: اتخذوه سننا أى طريقا. (٩) القَرى: الظهر. (١٠) أبان: اسم جبل. (١١) الأنوق: ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال. (١٢) سبغت: طالت واتسعت. (١٣) الوديقة: شدّة حر الهاجرة. (١٤) فى الأصل "ألحقت". (١٥) تنثوها: تذيعها. (١٦) نصّاحا: خائطا. (١٧) الطروقة: الناقة يطرقها الفحل. (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة.

عَبْـلَةَ[1] المغنَى وإن صاغ لها   طبعُها "للعرْب" ألفاظا رشيقَهْ
تدَعَ العِـرضَ اذا ديفت[2] به   عِتْرَةٌ[3] تنسب "دارين"[4] فتيقَهْ[5]
(٢٨٧) يحمـل النيروزُ منها تحفـةً   هى أن يُحمَـدَ مُهديها خليقَـهْ
فعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ   جَذِلا والصـدرِ أن تَفرِجَ ضِيقَهْ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ[6] الغمام فسـقَى   ومدَّ من ظلَّ عليها ما وقَى
ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترَى   من لهب "الجوزاء" يوما محرقا
فنهضَتْ بسُـوقها[7] ودرَجتْ   كَهلًا[8] أثيثا[9] ومَعينا[10] غدَقا[11]
حـتّى تخيلت رباها حُـوِّلتْ   بالخصب غُـدْرا[12] وحصاها ورَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ   رائدُها راعيها لصـدَقا
خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا   منها وأخفافِ المطىّ طُـرُقا
ملجَمَةٌ تركب من دهمائها   عـلى متاعِ[13] من ضحاها غسقا[14]
تحبِسنا صـدورُها والحبُّ فى   أعجازها يجذُب مَن تعلَّقا
كلّ فتًى يَخلُفُ[15] وجـهَ شمسِها   غاربُه حتى يعـودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخِلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يخلف" .

اذا المطايا لجّتْ بـبـوعها ... الى الوريد دعـدعوها(١) العنقا(٢)
تعسّفا حتى ينقّ(٣) سوقها ... طـلابُها أيامها على "النّقا"
تغنّ "بالجرعاء" ياسائقها ... فإن ونت شيئا فزدها "الأبرقا"
واغنَ عن السياطِ فى أرجوزة ... "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـرّقا
واستقبل الريحَ الصَّبا بخُطمها(٤) ... تجِدْ سُرًى ما وجدتْ منطلقا
إنّ لها عند "الحمى" وأهله ... إنْ حَمَلتْ لُعلقًا وعُلَقًا(٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" ... هنأً(٦) ما نقّب(٧) أو ما عرقا(٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" ... من شافع رُدّ وعهدٍ سرقا
ونظرةٍ لله منها حكمُهُ ... يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحدَقا
وطارحٍ للنّكثِ يَثنى حبله ... حتى يكونَ الرّمّةَ(٩) الممزّقا
قد حبسوا "ظبية" هلّا حبسوا ... دمعا الى ذكرتها مستبِقا
وبردَ الليلُ على ما لقفوا ... لكنهم لا يُبردون الحُرقا
أما — وكان قسما أبرّه — : ... والظَّلمِ(١٠) ما أشمّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنو هذه لهذه ... بالجيدِ حتى دنيا فاعتنقا ،
وما سرى بين الغرار(١١) والكرى ... طيفٌ لها ردَّ الظلامَ فلقا(١٢) ،
خطّفَ القلوب ثم طارت شُعَبا ... أضغاثُه عنّى وطاحت شُقَقا(١٣) ،

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نقيها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء، وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو](١) لَبْس(٢) طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأُقِصُّ(٣) الطُّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسألُ إلا الأُفقا:
لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى(٤) ولا يفرِى(٥) سوى من خلقا(٦)
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى(٧) ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفقا
واللامزُ(٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تُتَّقى
قِسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا
ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصميةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلقا،
يغنى اللهاةَ(٩) رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجما(١٠) ... يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت لجوجا(١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً تفوت(١٢) بى أن أُلحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .
(٣) أقصّ : أتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أقضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

تضحك بالمُجـرَى معى يريدها   ضِحْـك الصَّنـاع[1] بيمين أخرقا[2]،

... ... نعيمها   ... ... ظهرها والعنقا[3]،

من اللواتى تستـصبُّ نحـوها   نفسُ الوقــور أو يكونَ الأنزقا، ٢٨٨

لو راودت أشمـطَ وفىَّ مائـةً   يشتو "بقدس" وبصيف "الأبلقا"،

يعتـجر[4] الشَّـملةَ[5] حيطانا اذا   قـرَّ[6] ويحتشُّ[7] اذا ما آسـترزقا،

أهــوى لها يأخذ من عاجلها   أوبقـه[8] آجلهـا ما أوبقـا،

حملتُ عنهـا حـرّةً كريمـةً   لو أُلصق العـارُ بهـا ما لصِـقا،

وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى   من ربقـة الودّ بـه مطوّقا،

يكرع منى فى نميرٍ[9] سلسلٍ   وأستقيـه ممِلحا مرنَّقا[10]،

أرمُّ من أخـلاقه مـلونا   يصبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقا،

تكثّرتْ بعـددٍ من أسرتى   نفسى فأصبحتُ المقـلَّ المِلقا،

وطوّفتْ تسـأل فى قبـائلٍ   غريبـةٍ : أين تكون الأصدِقا،

فما رأت إلا النِّـفاق مسـدَلا   علـى المـودّات وإلا الملَـقا:

شمـتُ الأنام خلّبـا إلا فـتى   من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا

أفرقَ[11] رأسُ الدهر من جنونهِ   بـه وصـحّ رأيـُه وحقّقا

غنيتُ منــه بأخٍ فـداؤه   كلُّ أخٍ أصبحتُ منـه محقفا

وملئتْ كفّى بـه وأفضلت   جـوهرةٌ أمّ شُـفوفٍ ونقا[12]

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصنعة . (٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتشّ : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ مغامرا لحبّها معمَّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغنى رَبَّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتَهُ بها مُضيًّا ولها معتنِقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه كيف آنتحى عينا(١) بها وورِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنَّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُبرتى قال(٣) : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا وراحةً فى المحلِ تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ربُّ المئين(٤) وجفانا فُهُقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) وعُذُرا اذا وهبتَ ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قيل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلّك المجــــدُ على فضيلتى ... دلالةً كنتَ لها مــوفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقـلّدا ... ولم يكن يُســرُك بى تخـلّقا
أنت اذا الدهـر رمى شاكلتى ... دِرعى وأنت مُنـذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عـنّى عينُ حاجةٍ ... فآرتادها طـرفك إلا رمــقا
وقمتَ فى آثارهـا مجلّــيا ... بعثَ القنيـصِ المضرحىِّ[1] الأزرقا
فلا تُصبْنى فيــك عينُ حاســدٍ ... له القــذَى محــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَــلْك[2] الحادثاتُ بيــدٍ ... حتى تشــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضَتْ عــنّى بما أوليتــه ... رواحــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يســوقها خفــائفا ... على الوجى[3] لا تطمئن قلقا
رافعــةً واضــعةً أعناقَهــا ... يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابهــا ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها ... عمَّ البــلادَ صيتُهــا وطبّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تُفُتْ على الأفواه نشرًا عبِقا ٢٨٩
اذا الكلام نُسبت أصــولُه ... كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا[4]
أو طُــرحَ الشعر فماتَ بخاةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ[5] شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جــوّها مسترِقا
لطائم[6] ســوائرٌ اذا غــدا ... ذكُرك فى أعجازِها معلّقا
تعلّقت باسمــك حــتّى خرقتْ ... بــك السمــاءَ طبَقا فطبَقا[7]

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينُصّ : يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" ... مرعًى أثيثا[١] ومعينا[٢] غَدِقا[٣]

وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالج" ... ظلالا ثلًا من "الحمى" وورَقا

ترتع فيه مرحاتٍ بُدُنا[٤] ... كما اشتهت ربيقةٌ[٥] أن تُطلقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ ... سدائسا[٦] بُزْلا[٧] وكانت حِققا[٧]

فكلّما تزجرها حداتُها ... رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا ... الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقُلتْ ... وأنفسا لم تبق إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصَبًا ... وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً[٩] ومَن يردُّ جنبه[١٠] ... عن ليلها وإن سمُن العِرَقا[١١]

خلِّ لها "فَلَجًا"[١٢] نخلنا وقعها ... فى آلٍ[١٣] وهى طوافٍ عَرَقا

نواصلًا من غمرةٍ فى غَمرةٍ[١٤] ... لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ ... تحسَب بخرِ[١٥] "ذات عرقٍ"[١٦] شفَقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا ... عن ظبياتِ "عاقلٍ"[١٧] أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نحرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبابها لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا "برامـةٍ" سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حىٌ اذا شـنّوا الوغى شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
ورامياتٍ لا يؤدّين دما ولا يبالين أسال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا من القلوب فرمين طلَقـا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرهِ لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكبٌ تحمله الى الهوى أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى غصنين منه دَنيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللته مصطبحا سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمَّـتى (٤) إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ما آستنبح لى كلبا ولا آسـ تنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "منًى" ومشربى من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعين تكحلهنّ أُشرًا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـذاتَه وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجارَ إلا أن تكون "ظبيةٌ" ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى "خنساء" أو رقادها على النـوى وقد فنيتُ أرقا

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل "فطالها" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومُها   "بحاجر" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التَّمام[1] جئتها   أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،
تمطُلُ عينى أن ترى من فجرها   بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ[2] عن طريقها   فلم تجد بعد الغروب مشرِقا
سريتها مستأنسا بوَحدتى   وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا
وطارق على الكلال زارنى   بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً   ذكيةً تملأ رحلى عبَقا
فضمنت سوادَها صحيفةٌ   ردت سوادَ النِّقْس[3] فيها يقَقا[4]
من الزكىّ طينةً ودوحةً   وثمرا وخِلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها آسمها   كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا
وبعضهم ملقب أكذوبة   لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرها   إن بلّغتك العيسُ ذاك الأُفقا:،
يا خير من حُلّت على أبوابه   حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى   وعبَّ فى بئر"الحطيم" وسقى
وآنتظموا المجد نبيًا صادعا   بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وآبن الذين بصّروا من العمى   وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم   جزاءُ من أسرف أو من آتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم   مختلفان مهبِطا ومُرتَقى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً   كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

فى جِدّة الدهر وفى شـبـابه وحين شاب عمـرُه وأخلقا
مجـدا إلهيًّا توخّاكم بـه ربُّ العـلا وشرَفًا محـلّقا
أربقـتُمُ بالدين قوما ألحـدوا فيكم وعن قوم حللتم رِبَقا (١)
وأمّن الله بكم عبادَه حـتى حماكم بيتَه المطوَّقا
ليس " المسيحُ " يومَ أحيا ميّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صـعِقا،
بالغين ما بنى أبوكُمُ وإن هما تقـدّما وسـبقا
وراكب الريح " سليمان " لو آبـ ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعـه مضاعفا سـرودَها والحلَقا
فضلتـموه ولكلٍّ فضـلُهُ فضـيلةَ الرأس المطا (٣) والعنُقا
ومنـكُمُ مكلّم الثعبان وال عابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومـؤثر الضيف بزادِ أهـله وصاحبُ الخاتَم إذ تصـدّقا
وكلُّ مهـدىّ له معجزة باهـرةٌ بها الكتابُ نطقا
من آسـتقام مَيلُهُ اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا (٥)
كنت آبنه سـيفا حاما ويدا غيثا زكيا وجبينا فلَقا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه للخيرُ غصنٍ مثـمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـدت أطـرافه وأخَـذَ المخنَّـقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجال (٧) ضـيِّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن تنكَحُ إلا الأفـوهَ المنطّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحــلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب آنحدرنَ نَسَقا
أُسمِعُ منهـا المتحدّى مُعجِزا ... حــتى يُقِــرَّ وأريه موبِقـا
أعرتَـــنى فيها سِماتِ مِدَحٍ ... كـنتَ أحقَّ باسمِــها وأليقا
والتهـا باديـــةً وعُوَّدا ... كالســيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّــدتَ فؤادا مطلقـا
تكرمةً أيقظك الفضلُ لهـا ... والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدَّ على قلـــبى لهـا ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ... ما لم يقِ اللهُ وقِــدْمًا ما وقى
نحلْتَنى مـــدحَك فخــرا باقيا ... فى عَقِـــبى ما دام للدهر بقـا
حلَّيت منه "فارسا" ـ من بعد ما ... تعطَّلتْ ـ أســورةً[١] وأطـــوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى ... وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـــلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءَكم أو خفقـا
وهم أعزُّوا صهرَكُمُ وودَّكم ... وقـــد أطاع القــرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا ـ إن لم تكن قرابة ـ ... ولايةٌ تُحصِفُ[٢] تلك العُلَقـا[٣]
ولم يكن احرارُ ملك "فارسٍ" ... إلا عبيـــدًا لكُمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطــرنى منك الحيـا ... وآجـــلٌ أومضَ لى وأبــرقا
وعدتَنى فارتشتُ[٤] محصوصا بمـا ... وعدتنيــه وغنيتُ مُخفِقـا
فاسمع وعش تُجزَى بمـا تسمعه ... مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[٥] (٢٩١)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذي نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بها أخدعه عَمايةً لأنفلقا
تخلُق لى فى قلبِ كلِّ حاسدٍ إما هوًى محضًا وإما ملَقا
قد ترك الناسُ لها طريقَها وسلَّموا الركضَ لها والعَنَقا(١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبا أو كفَلا كانت طُلًى(٢) ومفرِقا(٣)
غريبة الحدثان فى أزمانها بذَّت فحولَ الشعراء السُّبَّقا
اذا الكلام آشتبهتْ شِياتُهُ(٤) وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهلُ منها الناسُ ما علمتَه لا عجبا أن يُحرَموا وتُرزَقا
فهى اليك دون كلِّ خاطبٍ تُزَفُّ(٥) شَفعا وتساق رُفَقا
بشَّرنى عنك الخبيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُرَقا
وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بدرَها المحلِّقا
غدًا تراه ، فرفعت ناظرا كان على قذَى الفراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتها حقُّ البشير، قال : رهنٌ غَلِقا
قد ملَّكتنى غائبا نَعماؤه وأفعمتْ قلبِيَ حتى آندفقا
فلم يدع قبلَ اللقاء طَوْلُه فيه مكانَ فرحةٍ يومَ اللقا
فمرحبا اذا صدقتَ مرحبا لك المنى إن تمّ أو تحققا
جادتك أنواءُ السماء أبدا أين حللتَ وكَفًا ووَدَقا
ولا عدت بكَتْبها ونشدِها سمعَك مورودا بها مستطرَقا
ولا يزال المهرجانُ واضحا بها عليك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طَبقا فطبقا (١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيك لى فقد دعوتُ للعالى بالبقا (٢)

⁂

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقّلةً "بالعراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنَى الحبا لِ منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ويُسمح ذو الرُّمَّةِ المخلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى الا بروقُ المنى خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ لو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" بها وبكى (٩) المشئمُ (١٠) المعرقُ (١١)
نخلّ لها طُرقَها والظلا مَ تحلُمُ فى السير أو تخرُقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشئم : قاصد الشام . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنــوع … وفوق القــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المـنى … فــتَروَى بمــا أنت مستنشقُ
وخِلفُ (١) العــلا وأفاويقُها (٢) … لغــيرك يُصبِح أو يُغبَــقُ
وكم تستــقيمُ فتمشى الحظوظُ … وحظُّك أعمى الخُطى مُزلِــقُ
تُخفِّضُ من حيثُ تبغى العــلا … وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
ترودُ لنفســك غيرَ المَــرادِ … فــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفِــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيهــا الزمانَ … ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك … ثرًى منبتٌ وحيًــا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلهــا … ولم تتقلقــل بك الأينُــقُ
وأسمــاءُ (٣) أبناء ”عبــد الرحيـ … ـم“ تُصغى وأبوابُهم تُطــرَقُ (٢٩٢)
وأنجمهــم لك رعيــا تضئ … فتــورى وشمسهُمُ تُشــرِقُ
وباسم الوزير — فعــذ بالوزيـ … ـر — يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنــاس فى فــترةٍ … وقــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه … وطارت وخَــودٌ به معنِــقُ (٤)
وفى كلّ سرحٍ ”أبو جعــدةٍ“ (٥) … مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَــقُ
تجشَّمــه رحضُ ما دنَّســوا … وإحسانُه جمــعُ ما فرَّقــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى (٦) الأمو … رُ ثمّ تعــودُ فتستوسِــقُ (٧)
حَمَى ”شرفُ الدين“ أطرافَهــا … ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل ”أسماء“ . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل ”وجودا“ .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقابِ ... تَواصل بالكف لا تعلَقُ
فقوَّمَ والذئبُ مستأسدٌ ... وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ ... أعانَ المُطيبَ بها المعبِقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمـ ... ـوَ وهى على كفّه تشرُقُ
فشجَّرها شرفا لاحقا ... اذا هجُنَ(١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتَى بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهـ ... ـنَّ لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرَقُ
وأنقذه بك فانتاش(٢) وهـ ... ـو محترِشُ(٣) ما له مَنفِقُ(٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخِفِّ ... وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ(٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفِّ ... ورأيُك فى طبِّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمان بها ضيِّقُ
وأخَّرهم عنك إذ قدموا ... ك أنك تفرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وترتُقُ ما فتقته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلًى منكم القُلْبُ(٨) والأطوقُ
وزدْ شرفا أنت يا تاجَها ... ولا آفترق التاجُ والمفرِقُ(٩)
يريد سواكم شاءٌ بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) انتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشق . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلْب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســـتروح النـاسُ أثوابَهـا وأردانُهـا[(١)] بكـم أعبـقُ
علوتَ فما تنتحيك الصـفاتُ بسهـمٍ ولـو أنه مغـرِقُ[(٢)]
فسيَّان فى مدحك الناجم[(٣)] الـ ـمُعـذِّرُ والمنتهِى المفـلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرستَ من [ينطقُ][(٤)]
فقـد شكَّ ربُّ الكلام البليـغ أيكســـد عنـدك أم يَنفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليـقٌ بروعتـه مـوثَقُ
تَكنَّفُـه مانعـاتُ البـلا د وهـو على أمنهـا يَفـرَقُ[(٥)]
يخـال سـيوفَك يخطفنـهُ ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعـلم أنّ القنـا فى يديـك يـراه على البعـد أو يرمُـقُ
وكيف تحيـلُ خفايا الشخوص عـلى أسمرٍ لحظُـهُ أزرقُ
تسـمَّعْ لهـا، تستحقَّ الحليـ ـمَ منهـا الطـلاوةُ والرونـقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه طـريقٌ بحافـرها يُطـرقُ
نوافثُ فى عُقَـد المانعين فكلّ يبيسٍ بهـا مـورقُ
سـوائرَ بالعرض سـيرَ النجوم لهـا مغـربٌ ولهـا مشـرقُ
دعاةٌ بحمـدك فى الخافقين لهـا بـك ألـويةٌ تخـفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصبُ المصعقُ
يكيس[(٦)] بهـا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِـقُ[(٧)]
بقيت وقـد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنى لـو بقُـوا

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف .
(٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فيَّ حفظَ العهود — وإن لم يضع عندكم موثِقُ
تحاشيكُمُ أن أرى ظامئا — أحوم وواديكُمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على — تجدُّد دولتكم مُخلِقُ ٢٩٣
وأنى بمضيعةٍ، مثلُكم — على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما — لها وهى تهبط قد حلَّقوا
وفى الحق ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ — اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ — وأخطأك القدَرُ الموبق (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ — بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ ألوفا لك المهرجان — يُجدُّ السنين كما يُخلَقُ
يزورك مسترفدا سائلا — فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ — عليه ومجلسُك المونِقُ

⁂

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ — أين لياليِنا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتٌ "بسقط اللِّوى" — ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حمَلَتْ ـ لا حمَلَتْ ـ بعدنا — عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى — أخذُ البلى من ربعك المخلَقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجُدْ — عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن منّة — أحملُها للمرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى — بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متاق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهنٌ لك يومَ النقا　　　لولا وفاء الحبّ لم يَغلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن　　　لم يُغنِ قولى للعسوفِ : ٱرفُقِ
أؤاخذ الحادى ونفسى جنَت　　　لو شئتُ لم أبك ولم أشتقِ
لولا زفيرى خلف أجمالهم　　　ووخزُ أنفاسِىَ لم تَنسقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره　　　بخائف القلب ولا مشفقِ
ما لغريمى قادرا واجدا　　　يمطُلُ مطلَ الفاجر الملِقِ
وما على اللائم فى حبّه　　　ما ضاع من حلمِىَ أو ما بقى
أنفقتُ لىّ فى الهوى طائعا　　　والخلَف العاجلُ للمنفقِ
لا تبدؤا بالعذل صدرى فما　　　أستنجدُ الماءَ على محرقى
سمّيتَ لى "نجدا" على بعدها　　　يا ولَهَ "المشئم" "بالمعرقِ"
داوِ بها حبّى فما مهجتى　　　أوّلُ مخبولٍ "بنجدٍ" رُقِى
ومنكرٍ شمطاءَ مَدّت الى الـ　　　خمسين يدلوها فلم تلحقِ
جنَت شَطاطى وجَنت ما جنتْ　　　من صدإٍ عمَّ على رونق
لا بدّ أن يُفتَقَ عن فجرها　　　وإن تمادت ليلةُ المغسقِ
ما ضرّها خائنةً لو وفتْ　　　أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشقِ
كان مشيبا ضلّ عن نهجه　　　فدلّه الحبُّ على مَفرِقِ
وموقظٍ هبَّ على غِرّةٍ　　　يطرقنى ساعةَ لا مطرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُه راسبٌ　　　فى لجّة الخضراء لم يغرقِ
قال : ٱنتبه للحظّ كم خفقة　　　على مِهاد الخامل المخفقِ
حتّامَ تحويمٌ على عُسرةٍ،　　　حلّقْ الى النّسر بنا حلّقِ
قلتُ : بغيرى فتحرّش لها　　　فالنهضةُ الخرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمَّاتِه[1] ... فى قُلُبٍ[2] تنهارُ بالمستقِ

يسوغ بالعين فمن رامه ... بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ

وما انتفاعى بحيًا واسعٍ ... تحفره ذاتُ جدًّا ضيِّقِ

لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا ... كنتُ من البُخَّال لم أُرزَقِ

لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن ... يدرُّ من أكرم مسترزَقِ

قناعة أعتقَ عزِّى بها ... عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ

(٢٩٤) حلفتُ بالخُضَّع أعناقها ... تذرع بالواخد[3] والمعنقِ

كالسطر بعد السطر مخطوطة ... من صفحة البيضِ على مَخرَقِ[4]

ينصُّها السير على لاحب[5] ... مثلِ صليفِ[6] الجمَل الأورق[7]

تقدَحُ صُفَّاح الثرى كلّما ... لاحكتِ[8] الأعضاءَ بالأسؤُقِ[9]

تسمحُ للجلمدِ[10] أخفافُها ... بكلّ ما يعرُقُ[11] أو ينتقِ[12]

يطلبن محجوبا عتيق البِنى[13] ... لولا دفاع الله لم يُعتَقِ

والأسود الملثوم[14] أحوالَه[15] ... من كلّ أوبٍ[16] فِرقٌ تلتقى

تهوى بشُعثٍ[17] بُدِّلوا سُهمةً[18] ... بكلّ ضاحٍ[19] لونُهُ مونقِ[20]

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخّه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زَفّـوا جِمـاما[1] وعَدُوها "منًى" … متى تضـعْ أوزارَها[2] تُحـلَقِ
لولا ٱبنُ "أيّوب" وآباؤه … لم يُضَـع الفضـلُ ولم ينفقِ[3]
ولا سـرى مُلكُ بنى "هاشم" … فألحـقَ المغـرِبَ بالمشرقِ
لقـد أوى منهـم الى هضبةٍ … تزِلُّ عنهـا قـدمُ المـرتقى
هـم عزّزوه ورَمـوا دونه … بكلّ مطـرورِ[4] الشّبا[5] مطـلَقِ
يطيعـه المـوت اذا ما عصت … به يمينُ الخاطِبِ المفـلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم … عـلى بنى الأحمـرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـدا ممسكا … منهـم بثِنْىِ[7] الأحصف الأوثق
لا كرجالٍ قُـلّدوا حكمَـه … تخالطـوا الممـذوق[8] بالريِّق[9]
من كلّ ناسٍ فى غـدٍ بعثُـهُ … لم يـرهب الله ولم يتّـقِ
باعَ هـداه طائعا عن يدٍ … يدًا عـلى التوفيـق لم تُصفقِ
يرتـفق الأجرَ عـلى دينـه … لو كان حرّ الدِّيـن لم يرفـقِ
حتى كفى اللهُ فمُـدّت يدٌ … طُـولَى يقِ اللهُ لهـا مَن تقى[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" … شهـادة المـورق للعـرقِ
شفت به الدولةَ بعـد الصدى[11] … جلجالةٌ[12] أمُّ حيـا[13] مطبِـقِ
زَلالةٌ طيّبَـةٌ ريحُهـا … ما قيـل للساقى بهـا رقّـقِ
جاءت بمجـنًّى ماؤه مخصبٌ … أدرك بعـد المحصبِ المصعقِ

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدّد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـرَج المغـلَقِ
إن "الإمامين" به آستـرعيـا فتًى لغـير الخـير لم يُخـلَقِ
مُرّ القِـلَى والسخطِ ، حلو الرضا والوجه والأخـلاقِ والمنطـقِ
طال بكـفٍّ رطْبـةٍ عفّـةٍ مذ بُسطت للجـود لم تُطبـقِ
أغنتهما من قبـل تجريبهـا كالسيف يُعطَى العتـقَ بالرونقِ
جاتْ دُجَى الظـلم له نُقبـةٌ(١) بمثلهـا الظـلماء لم تُفتَـقِ
فأدركاه غرضـا قـطّ لم يَنبِضْ له الظنّ ولم يوفـقِ(٢)
نصحا كما شاء ورأيا متى يقـلْ بغيبٍ قـولةً يصـدُقِ
فكم حشًا قـرّت على أمنهـا بعـد آفتراشِ الحذرِ المقـلقِ
لم تـك يا بازلُ(٣) فى حملهـا مقطّـرا(٤) تظلّـعُ(٥) بالأوسـقِ(٦)
ولا دخيـلَ الظهر فى صدرها مدلسـا بالنسب الملصَـقِ
لم تقتعـدها رغبـةٌ فى اللُّهـا(٧) ولم تخـف ضيمـا ولم تفـرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَهـا سـبْقا وقال : آقتفِنى وآلحـقِ
لطيمـة ريحانُهـا(٨) لم يـلق بغـيركم قـطّ ولم يعبَـقِ
ميراثهـا فيـكم فمن رامهـا يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـا حقـك من روضـةٍ بأعين الروّادِ لم تُرمـقِ
فى سابغٍ من ظلهـا واسعٍ وسـائغٍ من مائهـا ريّـقِ
تفـوز بالمجـذلِ منهـا وللـ ـحسّاد حظُّ المكمَـدِ المحنَـقِ

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصـل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسـق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمع لهوة وهى أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

وأسحب ذيولا من كراماتها … لم تبل بالسحب ولم تُخلقِ
كساك منها المدّ فضفاضةً … بغير أعطافك لم تلبُقِ (١)
بان بك الجودُ على معشرٍ … كما تجلّت شِية (٢) الأبلقِ
أنت الذى لو لم تكن مطمعى … أخمنى اليأسُ فلم أنطقِ ٢٩٥
أعلقتنى منك بمفتولةٍ … حصداءَ (٣) ما خاربها مَعلقِ
كلّ يدٍ تحرشنى بالأذى … فأنت من محفارها مَنفَقِ (٤)
فى زمنٍ يرشُقنى كيدُه … ليس له غيرىَ من مَرشَقِ
يرى خوافىَّ (٥) بما لا أرى … إذ كنت عن قادمتى (٦) أتقى
ذاك لأنّى بين أبنائه … لم آلف الهُجْرَ ولم أخرقِ (٧)
موحّدٌ لو نحلَتْ كفّهُ … عن مثلىَ الغبراءَ لم تلحقِ
وهو عدوّ الفضل مذ لم يزل … يكاثر الأحلمَ بالأنزقِ
فابق فما مثلُك جودا ولا … مثلى مليًّا (٨) بثناءٍ بَقِ
وأسعد بعيدين : جديد العلى … ومُخلقٍ فى مُذهَبٍ مخلقِ
فسلم ينظره من علٍ … وكافر ذو ناظرٍ مطرِقِ
تصاحبا (٩) مع خُلفِ حاليهما … تصاحبَ الموسِر والمخفِقِ
يضمُّ إقبالُك شمليهما … فيُلحق المأسورَ بالمطلَقِ
وانضُ ثيابَ الصوم عن عاتقٍ … من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت … منّىَ عينُ المحرجِ المرهقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبا" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن ... آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبن بها عذراءَ مولودةً ... فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ ... وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أُخَّرها عصرُها ... وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطْتُها من ثَغَبٍ(١) ماؤه ... شريعةٌ(٢) قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروّض الوادى أم آبيضّ الغسقْ(٣) ... أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ... ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ ... من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى ... إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه ... من غيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا ... يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِه ... لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا ... طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى ... شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، ... وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقْ
لمياء يُلمَى الظبىُ من أوصافه ... صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمَّ البـدورُ وهـلالُ وجهها ما بلـغ الـتمّ بها ولا ٱمّحـقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ذاك الهوى وحُرَق تلك الحُـرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سـلوةً : لا تنتحلْ (١) طعـمَ شيءٍ لم تـذُقْ
آه لقلبٍ شـقّ عنـه أضلعى من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ (٢)
ثار به الشـوقُ فهبّ فهـفا تطلّعا ثم نـزا (٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشَّرَقْ (٤)
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ حبالُه بيـد قطّاع العُـلَقْ (٥)
صحبتُ منـه رُفقـةً سـائرةً لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى (٦) تقطُر من ماء الصّـبا شرطَ المفـدّى (٧) ما فلا وما فرقْ ٢٩٦
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ تزاحمتْ عـلى حبالى ورِبَقْ (٨)
فاليـومَ لا أرجـع إلا مخفقا محصّنَ المـدية مثنىّ الورقْ (٩)
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، خذوا الجديدَ وٱستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبْناً (١٠)، فارتجعتْ أحداثُه منى الذى كان ٱستحقْ
كم قـد ركبت ظهره، ولُجّى تُبدِله عن العليـق بالعَـلَقْ (١١)
أجريتُـه ركضا الى مآربى وخَبَباً حـتى أفوزَ بالسـبَقْ

---

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللمّة : الشّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقة وهى جُلَيْدة توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً   وجَلَدى حتى رضيت بالعَنَق[١]

قالت : يئستَ فجلستَ حَجْرةً[٢]   والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدِق[٣]

مزمَّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ   لم يَكِسِ[٤] الدهرُ بها ولا حَمُقْ

تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها   قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ[٥]

أضَربتْ أسدادُ " جوٍّ " غيرَها   على المطىِّ أم على الأرض طبَقْ؟

يُحبُّ كسرَ[٦] البيت إما عاطلٌ   من العلا أو طائش القلب فرِقْ[٧]

مَجثَمتانِ[٨] أين أنت منهما   هما الثرى وأنتَ بيضاءُ[٩] الأُفُق

عنِّى ! فما أعدلها قضيّةً   لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضلَ وٱجتماعَه   فى وطنٍ والحظَّ قلّما ٱتفقْ !

العربىُّ راقعٌ شَملتَه[١٠]   والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ

من لى بسوقِ المائقين[١١] يُشترَى   حلمىَ فيها برفاغةِ[١٢] الترَّقْ !

وقد حرصتُ مطلِقا أعنَّتى   لو أنّ معقولَ القضاء ينطلق

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ   أو نافقٌ[١٣] وليت[١٤] [شعرى][١٥] ما نَفَقْ

عبَّدتُه حرًّا لقومٍ عُفُوا   بملكه فما نجا حتى أبِقْ[١٦]

فصرتُ إن أردته لمثلها   أبَى علىَّ خيفةً منها وشقّ

وقد عصانى فى الملوك زمنا   فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) حجرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالودْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .

(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش ٱتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولب " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامع لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو "بسعد الدولة" آشتغاله مذ سار ما سار بمدح مختلقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقد أرمَّ (١) ولأمر ما نطقْ
أصاب كفئًا ورأى ضريبةً ففالتَ الغمدَ اليها وآندلقْ
ومرّ مشتاقا مع الأوصاف لا تُملَك منه صبوةٌ ولا عُنُقْ
طابت له الأنباءُ فاستروحها شمًّا، وللجود رياحٌ تُنتَشَقْ
يا راكبا تنقُله سابحةٌ (٢) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ (٣)،
سوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَقْ (٤)،
أرضعها البحرُ وربَّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغرَقْ،
اذا المطايا أَلِمَتْ من الصدى خِمسًا وعِشرا (٥) أَلِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجزٍ (٦) ليس من أشجانها ونغَمٍ لم يُصبِها ولم يَشُقْ،
تركب من هُوجِ (٧) الرياح غَرِرا (٨) وما لها إلا بهنّ مرتفقْ:
بلّغ "بميسان" اذا بلغتها عاقلةَ (٩) الثاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمرا يطلع فى سمائها ونورُه فى الخافقين يأتلقْ،
وقل كما شاء الندى لخالدٍ قولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُدْن (١٠) وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ: سكت. (٢) يريد بالسابحة السفينة. (٣) الورهاء: الحمقاء، والخرق: الحمق.
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ. (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر. (٦) الرجز: الإنشاد. (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها. (٨) الغرر: الخطر. (٩) العاقلة: قرابة الرجل من قِبَل الأب. (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة.

ومَن أتتــه كالجبال عَجَفًا [١] ... ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ [٢]
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى ... لما قَرعتَ تطابُ المـالَ الحَلَقْ [٣]
ولا شهدتَ اليــومَ تغـلِي قِدرُه ... لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى [٤] فيه آحترقْ
عمّت على أشــعارها [٥] صــبائغٌ ... تولّدت بين النجيــع والعــرَقْ
يحملن كلَّ خائِضٍ بحـرَ النـدى ... حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً ... أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَـقْ
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ [٦] ... يطِنُّ أو خرُّ غلامٌ فصَــعِقْ
لم تر من قبلك خِرْقًا [٧] قادها ... أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ [٨] (٢٩٧)
اذا طغى على "الصليق" [٩] زأرُها ... فأضلعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفــوعُ من أمامها ... لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العــدا ... تنزو [١٠] فأعــداه الخفوقُ نخفــقْ
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى ... عنــد غدٍ أشق عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد ... جمعتَ من ذى طرفَين مفــترَقْ
حــتى لقالوا: طاعنٌ بقــلمٍ ... أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا ... فطِرتَ حتى صرتَ حيثُ تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت ترتقى ... وآنتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ

(١) العجف: ذهاب السمن. (٢) الوسق: الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الحلق: الإبل الموسومة بالحلقة. (٤) الطلى: الأعناق. (٥) أشعار جمع شَعْر. (٦) القونس: أعلى الرأس. (٧) الخرق: الكريم السخى. (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض. (٩) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد. (١٠) تنزو: تضطرب وتثب.

وخاوصوك حسـدا بأعين(١) لم تحفـل الشّهلةَ(٢) منهـا والزّرَقْ
حـتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سبقت ولحِـقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشـه ولم تنطْـه بيـدٍ ولم تُـلِقْ(٣)،
أنفقتـه فى الجود فهـو بددٌ فى الأرض حتى ما له منك نفق
والحوضُ يُفنيـه اعتـوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإن عـلا وإن عمُـقْ
وفْرُ الفـتى ما شاء من حديثـه والمجـدُ فى غير النُّضارِ والورِقْ(٤)
هل لك فى ودٍّ على شحط النـوى صفًا على غِشّ المـودّات ورَقّ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا أخلصَ ما كان اذا قلتَ: مَذَقْ؟
يكيلك البِرّ بصاعٍ أصـوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعقّ
مطهّـرِ الشيمةِ غُنمٌ قـربُهُ محبّبِ الإكثار محفـوظِ النُّطُقْ
لا يشرب الراحَ لأن تُسكِره لكن لأن يحـذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قـدره فَـرَى(٥) بأعناق عِـداك وفَلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النـدى والمجـدِ ما صبا اليـه وأرِقْ
فساقها عـذراءَ ما خطبتَها وكم غلا خِطبٌ(٦) بها فلم تُسَـقْ
ثمينـةَ البُضـعِ حصينا سرّها عـلى الرجال حرّةً لا تُسـترَقّ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمها أن تنطـلقْ
العَقـدُ والتطليقُ للبعـل، وفى قبضتها أقرّ بعـلٌ أم طَـلِقْ(٧)
إنسـيّة تحسَب نفثَ سِحرها كلامَ جِنّىٍّ حكى ما يسـترِقْ

(١) خاوصوك: حدّقوا فيك . (٢) الشهلة: حمرة تشرب الحدقة؛ والزرق: أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق: لم تُمسك . (٤) النضار: الذهب، والورق: الفضة . (٥) فرى: شقّ . (٦) الخطب: الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلق: تباعد .

حاضـــرة تحسبها باديةٌ تديّرتْ دارات "خبتٍ" "فالبُرَقْ"(١)
أخّرها الميلادُ وهى رتبةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحقّ
اذا قرنتَ بالفحول شأوَها حكمتَ أن السابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قد فَرَى(٢) بالسعى فيها لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ - وهى مفخرٌ - عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشكر له ما حملتْ يمينُه منها وما فتّقَ فيها ورتَقْ
واعرف لمهديها لك افتتاحَه فى المدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازهِ وابقَ على وداده مسلَّما ما طرد الليلَ الفلَقْ(٥)
ولا تَعلَّلْ باستماع غيرِها فإنما تلك بُنيّاتُ الطُّرُقْ

⁂

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منك على التلاقى فما بالى أُروَّعُ بالفراقِ!
بعادُك حيث لا يرجوك راجٍ كقربِك حيث لا يلقاك لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منها فلا دمعى هناك ولا احتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّا على كبدى وأبردُ لاشتياق
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصولا الى قُبَلِ الوداع ولا العناق
على أنّى وأنتِ النجمُ بعدا حديثُك بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو اسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلقَ الأديمَ أى قدره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .

أقول لصاحبيّ غداة "جمعٍ"(١) وأيدى النفـر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـل مما قضاه الله واقِ ؟
ومن ظبيٍ مـددتُ له حبالى لأقنِصَـه فعدنَ على خُنـاق (٢٩٨)
خذا طَرْفى بما أبقَى، وطَـرْفى بعمـدٍ جرّ قتـلى لا اتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماقى(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا اعتيـاقى
لك الخَلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينى فهـذا عنكِ بَيْنى وانطـلاقى
وإلا تفعلى أنطِـقْ بهُجْـرٍ يسـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجـدُ أولى باعتـلاق
أنا الجارى اذا الحلَباتُ طالت مراكضُها على الخيـل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّمَ لى بها قَصَبُ السـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـل سبقى وقد يئس السـوابقُ من لَحاقى
بقيتُ لحرّ هـذا القول وحدى فعبـدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـلى ملك المـلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يسـمعْ سائراتٍ مطبَّقـةً من الكلِم البـواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الصّـبوح وفى عشايا الاغتباقِ

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا اسم القبيلة . (٥) المـاق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعــداء تقطع ماضياتٍ مصمِّمةً مــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيـا فثبَّتَ جانبيها صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّـفاقِ (١)
أبو شـبلين من تعـلَّق يداه فليس له من الحدثانِ واقى
وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا بصـيرٌ بالإناخة والمَسـاقِ
وقاوم بالسـياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهـرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوِى تطلَّع من غوامضـه العِماقِ
ألا أبلـغْ مـلوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنـا مـلكٌ يربُّ (٢) على نظامٍ شـتائتَ أمرِنا وعلى آتسـاقِ
اذا جمـدَ الغمامُ جـرت يداه فعمَّـتْنا بمنهـمرٍ دُفاقِ
أطاعتــه المقـادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـعٍ وآنفتـاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـةُ الرَّماقِ
فقــد جـرّبتُمُ بالأمس منّـا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عـلى ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخـر قـد ملكنا مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ
وجاءتنا السـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـلٍ تَعارُضَ وآستباقِ
وأبصر رشـدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوعَ أمرَنا بعـد الشِّقاقِ
رأى طعم العقـوقِ لنا مريرا فـبَرَّ ودلَّه صـدقُ المذاقِ
أراه الحــقَّ أمرُ الله فينا فنبَّـه جفنَـه بعـد آنطباقِ
تذكَّرها على "الأهواز" شُعثا (٣) نزائـعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراقى

(١) الصـفاق : الأضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره " بدلّانٍ "(١) وُسومٌ   عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواقِ
وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا   له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهـا هـو لو دعوناه لخطبٍ   أطاق لأمرنا غـيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصـرا   عـلى رغم المحايد والمـلاقى
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا   فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها   وأن تحنـو عليها من صَـداقِ
وعاد المهـرجانُ بخفص عيشٍ   يرف على ظـلائله الصَّـفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى"   وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا   يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـه   لجاءك قائما لك فـوق ساقِ
وأعجبـه تـنزُّله بعيـدا   وأنت عـلى سرير الملك راقِ
وأسـلاه عن الإيوان بُقيا(٢)   مقـام العزّ فى هـذا الرواقِ
فبادرْ حـظَّ يومك واقتبـلْه   على النشواتِ بالكأس الدّهاقِ (٢٩٩)
من السوداء لم تك بنت كرمٍ   دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مـولّدة الخـوابى لم تلدها الـ   ـدّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزّقاقِ
وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا   ولا صـفراءَ بالماء المُراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما   أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،
فألوانُ القـلوب اذا أديرت   تُناسبها وألوانُ الحـداقِ
وأحسنُ صبغتين سـواد كأس   تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

---

(١) دلان غير مشـدّدة اللام : قرية فى اليمن وقد شدّدت لامها للضرورة الشعرية .

(٢) فى الأصل " لقيا " .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متجنّب فيه آختلافٌ كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففتَ فعِفتَ(١) عين الخمر دِينا اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تمٍّ تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا وأطبقْها على السبعِ الطباقِ
تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا وترجع بعدُ فى أُولى المراقى
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

✦
✦ ✦

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا أثِرْها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرحْ طُلاها عساها أن ترى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمزًا(٢) فأمهلْها الروائدَ والعنيقا(٣)
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها سُدًى ، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدّمْ غواربُها — تنجّزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا تكون إذا بذلْتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حتى ترى فى الآل(٤) سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرّقَها(٥) الفيافى فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت" . (٢) الهرولة والجمز : الإسراع . (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير . (٤) الآل : السراب . (٥) تعرّقها : تأكل ما على عظمها من لحم .

يصيب به رميّتَـه معانُ الـ ... ـيدين موفّقٌ نَصْلا وفُـوقا
يُقضّ على جُنـوب البيدِ منهـا ... سهـامَ الـنزع مفلتـةً مُروقا
صـبور للهواجـر والسـوافى ... يرى بجـدوبه العيشَ الرقيـقا
اذا عدم الميـاهَ عـلى الركايا (١) ... كفاه أن يعـدَّ لهـا البروقا
تورَّطَـهـا فإما نلت خـيرا ... فسعىٌ وافق القـدَرَ المسـوقا ،
وإما أن تخيبَ (٢) فلست فيهـا ... بأول طـالبٍ حُـرِمَ اللُّحُـوقا
أرى الأيام تأخـذُ ثم تُعـطِى ... وتخـرُق ثم تنتصِـحُ (٣) الخـروقا
وتوقـد نارَها دِقًّا (٤) لقـومٍ ... وفى قـومٍ تُضـرِّمها حـريقا
وكلٌّ حُلوِها عندى سـواءٌ ... مشـوبا أو صريفا (٥) أو مَـذيقا (٦)
مظالم لـو رُفعن الى كريم ... لكان بسـدّ عـورتها حقيقا
ولـو نادت ''كمالَ الملك'' ألفتْ ... عـلى الأدواءِ حاسمهـا الرفيقا
وحطّت فادحَ الأثقـال منـه ... بذى جنبين يحملها مطيقا
غيـور لا ينام على اهتضام الـ ... ـكرام ولا الغِـرارَ (٧) ولا الخُفـوقا (٨)
تنقّله من العـزمات شُـمٌّ ... يدوس جبالَها (٩) نِيقا (١٠) فنِيقا
اذا ركب الطـريقَ الى المعالى ... فـلا زادا يُعِـدُّ ولا رفيقا
وحيـد تُرهِفُ الأحداثُ منـه ... عـلى أعناقهـا نصـلًا عتيقا
لبيب الرأى يكبر عن مشـير ... اذا ما الرأىُ شارَفَ أن يموقا (١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تحيب» . (٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص وفى الأصل ''مديقا'' . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم . (٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل ''حبالها'' . (١٠) النيق : أعلى موضع فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيتْ شــواكلُ كلّ أمرٍ ... جليــلِ الخطب أبصَرها دقيقـا
فــلو رؤى ليفــرِق بين ماءٍ ... وماء مثــلِه وجــدَ الفــروقا (٣٠٠)
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيــه ... ومنه البــدرَ والغصنَ الرشــيقا
هما الولدان من صــلةٍ وبِــرٍّ ... اذا ولدت من النـاس العُقــوقا
من النفــر الذين اذا آستغيثوا ... رأيتَ بهــم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عينـاك خُرْسـا ... مســوّمةً وألــويةً خفــوقا
تخـال بــديهَ أمرهــمُ رويًّا ... اذا آجتمعوا وواحدَهم فــريقا
رطابُ النطق بسّامــو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَــرَقُ(١) الحُــلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًّا(٢) فمطًّا(٣) فما ضــلّ الطــريقا
طوى أصلابهم أو جاء "عبد الـ ... ـرحيم" بجـاء متَّسقا مَســوقا
ترى الأبَ بالشهـادة فى بنيــه ... قــريبا وهو قــد أمسى سحيقـا(٤)
وما تســمو النفــوسُ ولا تزكّى ... اذا لم تنتظــم الحسبَ العــريقا
وبانت آيــةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلِّيا(٥) فضَــلَ الســبوقا
ربا معــه الكمالُ فشُــقّ منـه ... له لقبٌ فصــار له شــقيقا
خــلائق تارةً يُشرَبن صابا ... وأحيـانا مشعشعــةً رحيقـا
يشــير السخطُ منهـا والتغاضى ... صــواعقَها ووابلَهـا الدَّفــوقا
ففى حالٍ تكــون بهـا شريبـا ... وفى حال تكون بهـا شريقـا
ويُســكرك الذى يُصحيك منهـا ... فما تنفــكُّ ســكرانا مفيقـا
فــداؤك كلُّ جهــمِ الوجه أنّى ... لقِى مُرَّ الخــلائق كيف ذيقـا

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "مل" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السباق .

تـراه ناشـطا يأتى ويمضى وقَيـدُ العجز يجعـله ربيقـا (١)
اذا عزلوه لم يحـذر عـدوًّا وإن ولَّوه لم يُحـرِز صـديقا
يراك بمُـؤْخِرِ العينين غيظـا وقـد أقذيتَـه جفنا وموقا (٢)
فـلا مَدَّت لنعمتـك الليـالى يدا طُـولى ولا ظُفـرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلّ يوم صبـاحا بالسعادة أو طُـروقا
فغنّتـك المَطـاربَ ثم أبكت ديارَ عـداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من ثنائى (٣) مـواقرُ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا
اذا هى أوبلت بسطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِمُ (٥) فى ربوعك أو تُسـدِّى خمائلَ تأسر الطـرف الطليقـا
تزورك شاكياتٍ كلّ يـوم حشًى حرّانَ أو قلبـا مشـوقا
عـلى مسمعاتهـا قامت مقـاما مقِـرًّا من قبـولك أو زليقـا
وكم عـثرتْ بذنبٍ كان سهـوا فكنتَ بأن تغمّـدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئـة صار عبـدا غفـرتَ غلاطَه فغـدا طليقـا

✣

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك " بالمصـلّى " (٦) مغاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهـر الليالى فهـل إسعادُهنّ عليـه عشقُ ؟
وأين طـريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيـه ليس لهنّ طُـرْق !

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل " ثيابى " . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل " فتحلم " .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لهاجعةٍ "بسلعٍ"   على الأرقين أفئدةٌ ترِقُّ ؟
وأشكو السهادَ لأنّ جَفني   تتاقَ عنده فتحٌ وطبْقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعير روحا   جوَى كبدى فيبرُدُ منه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" حُلما   كأن زخارفَ الأحلام حقُّ
نشَدتك بالقرابة بآبن ودّى[1]   فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى   اذ آستبررتُها وقتا تعُقُّ
وإن شقَّ البكاءُ على المعاقَ   فلم أسألك إلا ما يشُقُّ
ورافدْنى بكفّك فوق قلبى   "ببُرقة عاقلٍ" إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حلّقَ "حاجريًّا"   له أفقٌ وللأظعان أفْقُ
له من عَبرتى حَلَبٌ وصبغ   ومن أحشاى شعشعةٌ وخفقُ (٣٠١)
كما عطَّ[2] المشبرِقُ[3] شطرَ بُردٍ   يُطرّح وآستوى شِقٌّ وشِقُّ
يطارحنى الغرام وساعدْته   هواتفُ تركب الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ][4]   جوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلْقُ
رماها فى شواكلها مصيبٌ   من الأقدار فآختتلت[5] مُدِقُّ
زقت[6] من كُفّة[7] القنّاص تمكو[8]   اليها وهى أفرخةٌ تُزَقُّ
وما بين الفراق المرّ فيما   تحاذره وبين الموت فرقُ
وليس عليك من علَقٍ بمغنًى[9]   صُماتُ[10] حديثه بالموت نطقُ

---

(١) فى الأصل "درى" . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ،
وفى الأصل "فآختليت" . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنزل الذى غنِىَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنّ معالمَ الأحبابِ فيه … سطورُ ملهوجٍ [١] والدارُ رِقُّ
وخَرقٍ [٢] ميّتِ الأشخاصِ عافٍ … وسيعٍ ليس يُرقَع منه خَرقُ،
كأن عزائفَ الجنّانِ [٣] فيه … مُلاءُ السُّحْبِ من ريحٍ تُشَقُّ،
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامى … ولا صوتٌ سوى الأصداءِ [٤] يزقو [٥]
على ضَرِمِ القوائمِ أعوجىٍّ [٦] … تكاذيبُ الشخوصِ عليه صدقُ
يفيض على الوِهادِ عن الروابى … بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ
أقبَّ [٧] تخال سنبكَه آتساعا … يُكَبُّ على المداوسِ منه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفا [٨] … يطامنُ شخصَه عُنُقٌ أمقُّ [٩]
تنقّله قوادمُ [١٠] مضرحىٍّ [١١] … خطائطهن فوق التُّربِ مشْقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالى … بدارِ الفوتِ ، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ … صفَوا لفمى، ومزجُ الناسِ مَذْقُ
رُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى … اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى "زعيمُ الملك" صوتى … فكلّ مواعدِ الآمالِ صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا [١٢] … لعينك فى جبينِ الشمسِ فَتْقُ
يُغيّر حسنُ أخلاقِ الليالى … عليه وخُلْقُه فى الجودِ خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ … مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيص (١) زاد وماد غصن ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيـق الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه ، وبيتُ المجـد عِتْـقُ
ويصطلمون (٢) ما محكوا ولجّوا ... وهـم خلقاء أن يعفوا ويُبقـوا
اذا أذنـوا فأحلامٌ وهَـدْىٌ ... وإن وهبوا فإفـراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقـوا بفاصـلةٍ أرمّتْ (٣) ... شقاشـقُ كلِّ هـدَّارٍ يُبِـقُّ (٤)
فـلم يعـرِبْ ببيّنة لسـانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهـوات (٥) حلْقُ
فإن تك يا " علىُّ " نقلتَ منهم ... مناقبَهـم فأنت بهـا أحـقُّ
سمحت لهـا ووجهُ الدهرِ جَهمٌ ... وهـم سمحوا ووجهُ الدهرِ طَلقُ
اذا خان البنـونَ أبًا كريمـا ... وَفَى لهـمُ غلامٌ منـك خِرْقُ (٦)
فلا يدخلْ عليـك فسادُ دهـرٍ ... يُخاف على تمامك فيـه محقُ
وشَلّت (٧) كفُّ خطبٍ كان منهـا ... لراقى علائكم وهنٌ وفتْـقُ
غلاطٌ من جهالات الليـالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزْقُ
وحُمْـقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقـه كَيسٌ وحُمـقُ
شِمـاسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصـفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْـقُ
وعسـفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحـوه مياسـرةٌ ورفـقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكـرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفسـقُ
فلا تُغـمَزْ قناتُكـم ببـوعٍ (٨) ... ولا يُسـبرْ لكم غَوْرٌ وعُمـقُ
ولا تُقـرَعْ بجُزعة صـفاكُم (٩) ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتفّ . (٢) يصطلمون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السجية . (٧) فى الأصل " سلت " .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

٣٠٢

ولا شرب المرية[1] من رماكم وإن هـو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخرةً منكم مليسا معارجُ طرقها زلّاء زَلـقُ
وإن سمحتْ لناتجها بفِلقٍ[3] فمنها للسقوط عليه فِلقُ
هـو البادى فإن كايلتموه بصاع الغـدر فالبادى أعقُّ
وأنصع[4] حين خاف الغمـرُ شرًّا فـلا ينفُـقْ[5] له ما عاش عِلقُ[6]
سحابة صـيِّف ستعود صحـوا ولم يعـلَقْ لها بالريب وَدْقُ[7]
وما سلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ فأهـون هالك عينٌ[8] وورْقُ[9]
سـينزِعها ويرجعـها اليكم وبعـد اللُّبس نزعتها أشـقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى فتًى أخـذ الذى لا يستحقُّ
فـلا يتوهّـم المنجاةَ منها وأن طـريدكم بالخـوف طاقُ
وأنّ البعـد يُحصـنه وتَثْنِى الـ ـمكايدَ عنـه حيطانٌ وغَـلقُ
وهـل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ عـلى مُقـلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ لها نبضٌ بنائلكم[11] ورشـقُ
وكشّـف هـذه الغمّاء جَـدٌّ عوائده بما تهوون سـبقُ
وجمعكم وصاح بمن نعاكم غرابُ نوًى له فى الدار نَعـقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ لكم من ربها ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيا وفيكم ولايتُها وما للناس حـقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ … حناظا لا يرثّ ولا يرقّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم … فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

✤

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ … أدهم(١) شارفَ البَلَقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ … ـمَفحَصِ(٣) بعد ما نطقْ
فآرتاع ثم قام فآهـ … ـتزّ لها ثم آنطلقْ
لهفان لا على الكرى … حيران لامن الفَرَقْ(٤)
مداريا أجفانه … بين السهاد والأرقْ
وقال: أمرك! ما … ذاك عرا وما طرقْ؟
اِصدع به! اِمضِ له! … أطقتُه أو لم أُطقْ!
قلت: الجلوسُ فى كسو … ر البيت أفْنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعزّ ما أفاده … هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحٍ لها فآدنُ بها … ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزلها(٨) آستنانُها … بين المثانى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من آعتيادها … أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا … عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم: الأسود. (٢) البلق: سوادٌ مختلط ببياض. (٣) المفحص: المجثم.
(٤) الفرق: الخوف. (٥) الأفن: ضعف الرأى. (٦) الخرق: الحمق.
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ. (٨) يبزلها: يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل. (٩) المثانى: الإبل الطاعنة فى السنة الثانية. (١٠) الحقق جمع حِقّة: وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة.

قـمْ نشـترِ العـزّ بهـا بيـعَ النضارِ بالـوَرِقْ (١)
وٱفكك من العـار بهـا عُنْقَـك وخدا وعَنَـق (٢)
والمـرءُ فى دار الأذى عبـدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبَقَ الأرض بنـا فـما على الأرض طبَـقْ
قد مزج الناس فكم تشرب شَـوْبا ورَنَـقْ
خان الثقاتُ، فبمن تدفـع ضيما أو نشـقْ؟
والمفـتى الى صـديـ ـق قال خيرا فصـدقْ
وصاحبٍ مستصـرَخٍ يسمعُ شكوى فيرقْ
طار الـوفاء فـتُرى بأى جوٍّ قـد لحـقْ؟
لولا ٱبن "أيوب" لما خلتُ أخَا صدقٍ صدقْ
ولا رأيت خُلُقـا يُعجبُ من هذى الخِلَقْ
لم تـترك الأيامُ غيـ ـرَ مجـده ولم تُبَـقْ
علـى "عميـد الرؤسا ء" وقف الظنُّ المحـقْ
والناسُ ما عـدوته خوالبُ البرق الشـفق (٣)
يفـديه كلُّ وغِرِ الـ ـصّـ ـدر على الفضـل حنِقْ
دعاؤه لـوفــره : جمعتُـه فـلا ٱفـترقْ
لم ترتدع (٤) بعــرضه سـيادةٌ ولم تَـلِقْ (٥)
قـد غاظ الدهرِ له حُمْقا وفى الدهرِ حُمُـقْ
فـما له من سـودَدِ "الـ أوحدِ" إلا ما سـرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدِقْ (١)

وحيّت النعمةُ من أُعطِىَ منها ما آستحقْ

مصطبحا من نشوا تِ المكرمات مغتبِقْ

مذ سكرتْ أخلاقُه من السماح لم يُفِقْ

راهنَ فى شوط الندى جرىَ الرياح فسبَقْ

وحالَمَ الطــودَ نخـ ـفَّ الطودُ عنــه ونزِقْ

أبلج نــورُ وجهــه يخطَفُ عينَىْ من رَمَقْ

وسائـد الدست (٢) بمـا شعشع منها تأتـلِقْ

يُطمِع فيــه بشْــرُهُ اذا آستدرَّ فاندفَـقْ

وتونِس الهيبـةُ من حَصاته (٣) أن تُستَرَقْ

٣٠٣ فعفــوه ليـلٌ نـدٍ وبطشُــه يومٌ صعِقْ

ناصَـح "للخليفتيـ ـن" حدثُ الرأى شفِقْ (٤)

وردّ فى نصابـه ما كان شذَّ ومرقْ

مستدركا بنصحه ثُغرةَ كلِّ ما آنفتَقْ

سار من العـدل على محجَّـةٍ لم تُختَرَقْ

متّسقا (٥) سعى "الإما م" نسَقا بعد نسَقْ

على آقتفاء أمــره فى كلِّ ما جلَّ ودقّْ

فالبـاس والإسلام فى جماعـةٍ لا تفترقْ

نظمتَ دار الملك حـ ـتى آلتأمتْ وهى حِذَقْ (٦)

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كلّ شىء .

ينسـخ إيمانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فسَقْ
وهى الـتى يُختـبر الـ ـمبطلُ فيـها والمحـقْ
وتلتـقى الطاعات فى أبوابـها وتتفـقْ
ويسـتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَـها بمـرهفٍ(١) أجفـانُه لا تنطبـقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جـرَّبته اذا مُشـقْ
تخال صـبغَ النِّقسِ(٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَقْ(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزَّ وشـقّْ
فالرمح منـه ما استقا(٤) م والالـواءُ ما خفَـقْ
فـلا عُـدِمتَ آسيا(٥) كدَّ العلاجَ فرفَـقْ
يُـبرم ما يفتِـل بالـ ـحزم ويفـرِى(٦) ما خلَقْ(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَقْ
أسـقَيْتنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عتُـقْ
تُجـدِّده لِبْسـتهُ وكلُّ ملبوسٍ خلَقْ(٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِقْ
ومثقِـلٍ حملتَـه لولا قـواك لم يُطَـقْ
فما لإعراضٍ طـرا ينسَـخ إقبالا سـبَقْ ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشقّ . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسانٍ عن بذيِّـ ـاتِىَ بعـد ما عشِـقْ ؟
يتركهنَّ باردَ الـ ـقلب يعالجن الحُـرَقْ
ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حـرًّا فأبقْ
وعيشـةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَقْ
مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجـر فيها قـد نعَقْ
تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغـرقْ
ما طرقَتْ فى حاجـةٍ بابًا لكم إلا غُـلِقْ
هـذا علـى اقتناعها منكم بما بلّ الرمَقْ
وأنهـا لا تسـتبلُّ الـ ـماءَ حـتى تختنـقْ
وهى علـى جفائكم تحنـو عليكم فترِقْ
فما تُغِبُّ[1] وافـدا ت رُفَقا علـى رُفَقْ
لا يلتوى عنكم لها لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ
تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَـقْ
تُهـدِى الى أعراضكم نشرًا[2] اذا سار عبِـقْ
فى كلّ يـومٍ حسنُه وحسنُهـا لا يفـترِقْ[3]
تُجـلِى لكم فى حَلْيها مُـوَشَّحًا[4] ومنتطِـقْ[5]
تضمن ألفًا مثلَه يأتى بها على نسَـقْ

(١) تغِبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا "سرا" . (٣) فى الأصل "يفرق" . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

وقال فى الشَّيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيقِ عجِلا فأصبح قاطعا لطريقِ
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا بِرًّا بما يأتى وفيه عقوقى
مستصحبا فِرَقًا خلافَ صحابتى ضعفا ويفتك بالقوىّ فريقى
متجاربان فأبتُ مغلوبًا بما بقى وحاز الخصلَ (١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده بالمرهفاتِ مقيمةً للسُّوقِ (٢)

قافيـة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سُقيتِ وإن كنتُ أكنى واعنى سواكِ
أحبكِ من أجلِ من تُشبهين او آنى أراه كما قد أراك
ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ ليالىَ أسمُرُها فى ذَراكِ؟ (٣)
يُخضِّرُ عودَكِ من دمعتى ويَعْطَر من بُرد "هندٍ" ثراكِ
ويا "هندُ" إن عقل الكاشحون، وعندَهُم من ذنوبى نداكِ،
كفى الوجد أنى اذا ما آسترحتُ الى آسمك عمَّيتُه بالأراكِ
ظمئتُ الى أعذبِ الشربتيْن فكلتاهما قد حوتها يداكِ
فكيف تُعنِّينَنِى فى الشِّهادِ (٤) محلَّئةً (٥) وتُحلِّين فاكِ
هَناكِ، ومن عجبٍ فى هوا كِ قولىَ فى قتل نفسى: هَناكِ!

(٣٠٤)

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة ورودى، وفى الأصل "محلّبة".

غُروبٌ[1] تَسُحُّ اذا القَطرُ شَحَّ ... وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ آنتقاصَكِ[2] عند العتاب ... سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

⁂

وسئل عملَ أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة المتمَس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ ... هان فى دِينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أ ... قُلُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "السفح" إلا ... أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى[4] ... سام وصلى فحكاكِ
جارياً فى حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ ... ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ : حُيِّيـ ... ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عِللَ الوجـ ... ـدِ بلذّاتِ التشاكى

---

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع . (٢) فى الأصل "انتقاشك" . (٣) السقاط : الخطأ فى القول . (٤) المصلى : موضع فى عقيق المدينة . (٥) لدنات : ليّنات .

رُعْنَ فى "مكّةَ" نومى قبلَ تغريدِ المكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتاها عِترةٌ (٢) فوق مُداكِ (٣)
يغتدى مسواكُها ريحانةً غِبَّ السّواكِ
فرأت عينى ولكن ما رأى قلبى سواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـنّوم إلاّ أن أراكِ
ما على من حظَرَ الراحَ لو استثنى لمَاكِ!
كنتُ صَعبا لا أُلوَّى بالخشاشاتِ (٤) الرّكاكِ،
فمضى حكمُ اكتهالى تابعا حكمَ صِباكِ
يا سَميرى ليلةَ "السفح" وقد نادوا : بَرَاكِ، (٥)
والمطايا تخلط المَعْجَ (٦) كَلالا (٧) بالسّواكِ، (٨)
أتباكيتَ نِفاقا "باللّوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشوق أشبا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سلمى" أين حزمى واحتناكى
ورأت ضعضعةً بيـن سكونى وحراكى
طاويًا كشحَ مَهيضٍ ناشرا أنفاسَ شاكى
لا تخالى خَوَرًا ذا ك فإنى أنا ذاكِ،
بل رزيئاتٌ (٩) تواصيـن شِماتا بانتهاكى

(١) المكاكى جمع مُكّاء، وهو طائر .
(٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحق عليه الطيب .
(٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى ابرك .
(٦) المعج : السير السهل .
(٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف .
(٩) الرزيئات : المصائب .

كلّ يـومٍ حادثٌ ينـ   ـكأُ (١) قـرفى (٢) بالحِـكاك (٣)

أَتحى أعـزلَ فيـه   وسلاحُ الدهـرِ شاكى (٤)

كم عركتُ الصبر حـ   ـتى جاء ما فلَّ عـراكى

وتسـترتُ ورزءُ "الـ   ـفاطميين" انتهاكى

خمـدَ الجمـرُ ووجدى   ببـنى "الزهراء" ذاكى

بأبى فى قبضـة الفُـجّـ   ـار منهـم كلّ زاكى

ملصَـقٌ بالأرض جسما   نفسُـه فوق السُّـكاك (٥)

مفـردٌ ترميـه كفُّ الـ   ـبغى عن قوسِ اشـتراك

أظهرتْ فِرقـةُ "بدرٍ"   فيـه أضـغانَ النواكى (٦)

كلّ ذاكى الحقـدِ أو يخـ   ـضب أعراقَ المَذاكى (٧)

وغـريبُ الدار يُلـفَى   موطِنَ الطعن الدِّراك (٨)

طاهـرٌ يُخـطَفُ بالأيـ   ـدى الخـبيثاتِ السِّهاك (٩)

يخـرَسُ المـوت اذا سـمّـ   ـته أفـواهُ البواكى

يابنـةَ الطاهـر كم تُقـ   ـشَـر بالظـلم عصاكِ

غضـبَ اللهُ لخـطبٍ   ليـلةَ "الطَّفِّ" (١٠) عَراكِ

ورعَى النـارَ غـدًا جسـ   ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ

شـرعَ الغـدرَ أخو غِـلٍّ   عن الإرثِ زَواكِ (١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبورا "بالغريـ[١] ـين" الى "الطف"[٢] سقاك
كلّ محلول عُرى المر ـزم[٣] محلوب السِّماك
حامل من صلوات ا الله ما يُرضى ثراك
وإن استغنيت عن [وكـ ـف][٤] حيًّا غير حياك
إنه لو أجدب البحـ ـر اجتدى فضلَ نداك
أو أضلّ البدرُ فى الأفـ ـق سناه لاهتداك
يا هداة الله والنجـ ـوة فى يوم الهلاك ٣٠٥
بكم استدللتُ فى حيـ ـرة أمرى وارتباكى
أظلم الشكُّ وكنتم لى مَصابيحَ المشاكى[٥]

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الاعتقال يسليه، ويبشره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيام الملوك كذاكا تكون إسارا مرّة وفكاكا
ويحجُبُ ظلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا[٦]
وليس يضرُّ النجمَ مَهوى غروبه اذا عاد فى أُفق السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعلا وإن قصّروا بالقيد رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيدُ الغداةَ شِراكا

(١) الغريان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَه ... على العدل إذ ولّيته فأباكا
ومن جعجع[١] الأقدارَ عن طُرقِ كيده ... عطفن عليه فاستُثِرن وِشاكا[٢]
حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ[٣] "الغضا" ريحُ ضيغم ... تطيح عليه نَوشةً وعراكا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا ... على الكيد[٤] أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة[٥] حاقرا ... لما شامَ[٦] منها أخمصَيْه وَشاكا
فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ[٧] بها رَدْعُ الدماء وصاكا[٨]
ولاحتْ[٩] به للوثبِ نفسا حميَّةً ... تردُّ الرقابَ المصمِياتِ رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحلّياً ... وإن هى طابت ذوقةً ومِلاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أُولاكا
هم اليزنيّاتُ[١٠] التى إن أغبّكم ... بها ذاعرٌ منّى فكرَّ دراكا،
فلا تستقلُّوا مغمَدا من سيوفهم ... وقد حزَّ فى أعناقكم فأحاكا[١١]
ولا تحسبوا آستهلاككم خزنَ مالهم ... يجُرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هِزالا مرّةً وتِماكا[١٢]

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شين" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشيرَ الخير قل – غيرَ متقٍ – متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرَّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بها جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكَّلْ على مَن غَمَّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هـذه طمَّتْ على أخواتها فوكِّلْ بها الصبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرَّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هــذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعـلَّقْ عارُها بِرِداكا
كأنَّـك بالإقبال قـد هبَّ ثائرا فناشَـك فيها ثم ردَّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنَّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُـلَّ سـهمُ الانتقام مفـوَّقا اليـك اترمى من بغى فرماكا
فـودَّ إذًا لو شُـقَّ عنـه إهابُهُ[3] وما شَقَّ بالغـدرِ المصَـرَّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظ أنه جناه عليـك ما عليـه جناكا
فما زال مـع إلمامِه لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علما بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـة وفِراكا[4]
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلِّ حالةٍ سِـنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـزًا[6] أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواكَ سِـواكا[7]

---

(١) وألت: طلبت النجاة. (٢) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. (٣) الإهاب: الجـلد. (٤) الفراك: الكراهة. (٥) المـلاك: القِوام ومن يعتمد عليه. (٦) الوخد والجمز: ضربان من السير السريع. (٧) السواك: السير الضعيف.

فعَطفا على المألوفِ من برِّ عهدهِ ... وإن هو فى هذا المقام جفاكا

وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى ... وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُناكا

وحاشاك أن تخلو(١) من آسمك مدحةٌ ... ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا(٢)

وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا ... وعينُ القوافى والرَّجاء تراكا

وحاشاك من يومٍ جديدٍ وموقفٍ ... أقوم اليه منشدا لسواكا (٣٠٦)

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافية اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)